

سعاد مكروس

مطران الجنوب بولس الخوري

رسالة مقدمة إلى الجامعة اللبنانية - كلية الآداب
والعلوم الإنسانية، إشراف الدكتور عبد الله الملاح

جميع حقوق التأليف والنشر والتوزيع
محفوظة للمؤلفة

الطبعة الأولى
2005

تصميم الغلاف: إميل منعم

الإهداء

إلى
من يحبه قلبي
أمي وأبي
إخوتي وأخواتي
الروح التي الهمتني للفوصل هي أعماق الحقيقة...
البطريك اغناطيوس الرابع هزيم
المطران إلياس كفوري
قدس الأب فيليب حبيب العقلة
الأستاذ إبراهيم الخوري
كل من شجعني للمضي في هذا العمل

سعاد

شكر

إلى الذين وقفوا إلى جانبي طوال فترة البحث والدراسة، وخص

بالتذكرا

ميادة المطران الياس موسى كفوري

الدكتور عبد الله الملاح

الأستاذ ابراهيم الخوري

الأستاذ وسام الجرداق

الأستاذ موزيس النيفي

الأستاذ ذيب نقولا

الأستاذ طانيوس نهر

الأب فيليب حبيب العقلة

سعيد جورج مكروس

من ج. ٢٠٠

المحتويات

الصفحة

11..... المقدمة

17..... الفصل الأول: المطران بولس الخوري

17..... تمهيد

17..... 1 - نشأته

20..... 2 - دراسته وسيامته الكهنوتية والأسقفية

35..... 3 - الاحتفالات بالسيامة

4 - استقبال المطران بولس الخوري على امتداد

38..... الأبرشية

48..... 5 - أسفاره والأوسمة التي استحقها

54..... 6 - تعاونه مع الصحافة

الفصل الثاني: نزعة المطران بولس الخوري الفكرية

59..... والسياسية

59..... تمهيد

59..... 1 - نزعة الفكرية والعقائدية والاجتماعية

59..... 1 - أساس تلك النزعة في عروبيته

62..... ب - ميوله ومفاعيلها عليه

- ج - معاناته نتيجة مواقفه العروبية 80
- د - موقفه من صراعاتها وتياراتها 83
- 2 - انخراطه في العمل السياسي 89
- 1 - مواقفه السياسية 89
- 1 - مرحلة ما قبل الاستقلال 89
- 2 - مرحلة الاستقلال 90
- 3 - مرحلة ما بعد الاستقلال 92
- ب - ترشحه للنيابة سنة 1951 93
- 1 - ظروف الترشح 93
- 2 - توصيات رجال الدين الكبار وحرصهم على
انجاحه 101
- 3 - فشله ومسبباته 102
- 4 - موقفه من قانون الانتخاب 107
- الفصل الثالث، أحداث 1976 هي الشريط الحدودي 109**
- 1 - بداية الحرب الأهلية اللبنانية 109
- 2 - تأجيجها وأحداثها داخل الشريط الحدودي 113
- 3 - دور المطران بولس الخوري 116
- 4 - مواقفه من هذه الحرب 120
- 5 - إقامته خارج أبرشيته 126
- الفصل الرابع، مؤلفاته الأدبية والفكرية (1) 129**
- 1 - مذكرات، المطران بولس الخوري، القسم الأول، نقلاً
عن (أنوار الأحد) 1973 129

(1) حافظت على العناوين كما هي واردة في الكتب.

- 2 - محاضرات بقلم المطران بولس الخوري، جزءان، صيدا،
الجزء الأول طبع عام 1970؛ الجزء الثاني طبع عام 1979.
- يوزع مجاناً 134
- 3 - مقالات ثلاثة أجزاء، بقلم المطران بولس الخوري. 155
- 4 - ذكريات، بقلم المطران بولس الخوري، صيدا، 20 تموز،
1985 163
- 5 - كلمات ثلاثة أجزاء، بقلم المطران بولس الخوري،
طبع الجزء الأول والثاني عام 1981، أما الجزء الثالث
فطبع عام 1985، يوزع مجاناً 179
- 6 - الفروقات بين الكنائس المسيحية، بقلم المطران بولس
الخوري، صيدا، 1989 197
- 7 - منظومات، المطران بولس الخوري، صيدا، 1975. 206
- 8 - منحة المبادئ الحرة وفلسفة الحياة، بقلم المطران
بولس الخوري 218
- 9 - عظات، المطران بولس الخوري، يوزع مجاناً 224
- 10 - أقوال وأمثال مأثورة، جمعها المطران بولس الخوري،
صيدا 1982، يوزع مجاناً 229

الفصل الخامس: إنجازاته الإنمائية على مستوى

الأبرشية

- 1 - ترميم الكنائس 236
- 2 - بيع وشراء عقارات تخص الأبرشية 239
- 3 - تنظيم أملاك الأبرشية والعمل على فتح مدارم جديدة 240

- 4 - سياحته عدداً من الكهنة 243
- 5 - إصلاحات ليتورجية 248

الفصل السادس: وفاته

- 1 - آخر أيام حياته 255
- 2 - ساعاته الأخيرة 259
- 3 - وفاته 260
- 4 - الماتم وكتابات الصحف 262
- 5 - وصيته 269

- 1 - الوصية الشخصية 270
- ب - وصية عربية 271
- 6 - الاحتفالات بالذكرى السنوية لوفاته 272
- خاتمة، تقييم واستنتاجات 278
- الوثائق 287

- 1 - البراكسيس 287
- 2 - ترميم كنيسة برج الملوك - الخربة 289
- 3 - شراء قطعتي أرض في بلدة حاصبيا 290
- 4 - بيع قطعة أرض في حاصبيا 291

- 5 - تخص بستان الزيتون في مرجعيون 292
- 6 - بيع قطعة أرض في بلدة أبو قمحة 293
- 7 - تخص المدرسة الأرثوذكسية 294
- 8 - رسالة موجهة للأسقف استفانوس 296
- 9 - وصيتي 298

الملاحق

- 1 - نص كلمة المطران بولس الخوري بمناسبة سياحته مطراناً، بتاريخ 3 تشرين الأول 1948 300
- 2 - نص كلمة المطران بولس الخوري في دار الندوة، بتاريخ 1993/7/12 304
- 3 - نص كلمة المطران بولس الخوري، في تأبين الرئيس الياض سركيس 308
- 4 - عظة البطريرك الرابع هزيم، أثناء ترؤسه مراسم جنازة المطران بولس الخوري 310
- 5 - عظة المطران خضر، بتاريخ 6 تموز، 1995 314
- 6 - برقية تعزية بالمطران بولس الخوري، أرسلها وزير الداخلية ميشال المر 317
- 7 - برقية تعزية وجهها أصدقاء المطران إلى الأستاذ إبراهيم الخوري 318
- 8 - برقية تعزية إلى البطريرك هزيم، من رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي 319
- 9 - نص كلمة السيد معن بشور، بتاريخ 6 تموز، 1955 320

- 10 - نص كلمة الأستاذ متح الصلح في الذكرى السنوية
لوفاة المطران الخوري، بتاريخ 1996/7/11 323
- 11 - نص كلمة نائب رئيس مجلس النواب ايلي الفرزلي،
بمناسبة الذكرى السنوية للمطران الخوري، بتاريخ
1996/7/12 326
- 12 - نص كلمة وزير المفترين الدكتور علي خليل،
بمناسبة الذكرى 232 السنوية لوفاة المطران بولس الخوري،
بتاريخ 1996/7/11 329
- 13 - نص كلمة المطران الياس كفوري، في الذكرى السنوية
لوفاة المطران بولس الخوري 333
- 14 - نص كلمة الأستاذ إبراهيم الخوري، عن اهل
الفيق 337
- لائحة المصادر والمراجع 339
- فهرس الأصلام 345
- صور 365

المقدمة

منذ وعيت وأنا أسمع عن المطران بولس الخوري، أخباراً كثيرة،
حفظتها ورددتها، واستمعت لها دون أن أفقه معناها وحقيقتها، ولم
تكن معرفتي الشخصية يهطل هذه الأخبار أول الأمر لتزيدني إلماً
به، وسبراً لأغوار نفسه.

ومرت الأيام، ومع مرورها ازدادت تعلقاً به، وفهماً له، فيوم وقع
بين يدي أحد مؤلفاته، بدأت أكتشف فيه صفات أخرى لم يحدثني
عنها أحد، وكنت أجهلها تمام الجهل، اكتشفت فيه الكاتب المصلح،
الخطيب الموقر، رجل الاجتماع والدين والسياسة، هذه الصفات
كانت في ما سبق تتنافى، في اعتقادي، مع صفات المطران، لأنني
لم أكن أصدق أن مطراناً يتعاطى السياسة وينرشع للنبابة، يتعاطى
الصعافة ليهبرز أهم وجوه القومية العربية، يعتلي المنابر خطيباً
ويدخل الجوامع واعظاً... وصفت مع صاحب الكتابات بفكري،
سنوات جلوة، راضية بما حصلته من أخباره الأولية، وبعد سنتين
من الدراسة الجامعية أخذت أهكر في أن أجعله موضوع رسالتي،
فتتضح لي كل جوانبه الخفية وأصيب عصفورين بحجر واحد.

أمر آخر شجعتني على المخي في اختياره كموضوع لدراستي
عند قراءتي لمقال في جريدة السفير للسيد إلياس مرعي يدعو
المسؤولين عن الجامعات وخاصة المشرفين على كليات الآداب والعلوم
الإنسانية إلى توجيه طلاب الدراسات العليا لوضع دراسات تتناول
مختلف جوانب شخصية المطران بولس الخوري في مسيرته المشرقة

على مدى قرن كامل⁽¹⁾. فكان حافزاً شخصياً شجعتني على وضع هذه الدراسة.

وأذكر أنني يوم طرحت اسم المطران بولس الخوري على أستاذي المشرف أعجبتته الفكرة وشجعتني، لكنه حذرنى من مسألة المصادر والمراجع التي يمكن أن تكون قليلة بشأنه لأنه ما زال من المواضيع المعاصرة.

وفي سبيل توخي الحقائق التاريخية، وحفاظاً على المنهجية العلمية ركزت في رسالتي على استقاء المعلومات من مصادرنا ومراجعتها على قدر توفرها، وهنا واجهتني صعوبة جمع المصادر والمراجع والوثائق التي تخص موضوعي هذا، خاصة أن الكتب والمؤلفات بشأنه قليلة ومن الصعب الحصول عليها بسبب تبعثرها بين الأهل والأصدقاء ودار الأبرشية التي تداولتها يد الحرب الأهلية وعيقت بمحتوياتها، الأمر الذي أدى إلى فقدان جزء كبير من المعلومات.

اتصلت بأدباء عديدين ومؤرخين وباحثين أسألهم عن المطران بولس الخوري، واستوضحهم عن المراجع التي يمكن اعتمادها، فتعرفت إلى ابن شقيقه الأستاذ إبراهيم الخوري - مسؤول قسم الملاحظات العامة في الجامعة الأميركية - الذي زودني المصادر والمراجع كافة العائدة لعمه والموجودة لديه. إلا أن الصعاب لا تنتهي لأن الموضوع يتطلب دقة وطول أناة ومتابعة جديّة بنية الوصول إلى الهدف العلمي المرتجى.

كما قابلت مستشار المطران السيد عبد الله القبرصي وصديقه

(1) السفير، تاريخ 2 آب 1955.

ومرافقه المنكر منح الصلح، والأرشمندريت جوزيف جبيلي الذي رافقه حتى لحظاته الأخيرة. بالإضافة طبعاً إلى أطلاعي على مجموعة من الكتب والأطروحات التي تمكنت من مراجعتها في كلية الآداب والعلوم الإنسانية في الجامعة اللبنانية - الفرع الثاني.

وبعد هذه الأبحاث والسمي إلى التعرف على أشخاص مصادر ثقة لقربهم من المطران الخوري صممت على اتخاذ موضوعاً لدراستي يقيناً مني بأن ما جمعته عنه لا يتوفر لكثيرين من الباحثين مراجعتها لصعوبة المصادر والمراجع. وهكذا ترممت دوافعي لإنجاز هذا البحث وتوضعت صورة المطران وأهميته خوفاً من أن يجعلنا الزمان ننسى نخبة من رجالات الوطن الذين تندثر بفناءهم جملة من المناقب الحميدة، وبذكرهم نقني تراثنا ونقدّم لأجيالنا مثلاً أعلى في الجمع بين ممارسة الدين والنضال الوطني الصحيح.

ورغم العقبات التي واجهتها لإتمام الموضوع تمكنت في آخر الأمر من بلوغ حقائق تاريخية جلية، فأثمر الشوك ورذاً والعوسج عتياً. وكانت هذه الدراسة بمثابة اختبارات لذاتي، ففرضت نفسي معها على الجهد والصبر وطول الأناة، وكبعت جماحها وميلها إلى الراحة.

ولا أدعي في أي حال أنني فهمت الرجل على حقيقته، فالكنيسة الأرثوذكسية التي هو ابنها علمته أن يقول الحقيقة بجرأة ووضوح مهما تكن النشائج لذلك كانت النظرة إليه جدلية. فبعضهم نعمه بالمنقذ والملم بكل الأمور، والبعض الآخر اعتبر أنه يكنّ العداء لمطابقته وأبناء ملته. وأتمنى أن أكون قد تمكنت من تحقيق ولو شيء بسيط في إطار كشف النقاب عن شخصية المطران بولس الخوري الغامضة وتخليط الضوء على عقائده السياسية ومواقفه الدينية

والاجتماعية. ناهيك بشخصيته البارزة التي تركت بعداً وطنياً مؤثراً ليس داخل حدود أبرشيته وحسب بل على مساحة الوطن ككل.

وجاءت رسالتي في مقدمة وستة فصول وخاتمة عامة؛ إضافة إلى عدد من الملاحق ولائحة المصادر والمراجع والتوثائق والفهارس.

الفصل الأول تمهيد للدراسة يعرض لسيرة المطران بولس الخوري الشخصية من حيث نشأته في بلدته بتعبيرة الكورانية، ودراسته الابتدائية والثانوية والإكليريكية في دير البلمند، وانتقاله إلى اليونان لمتابعة دراسة اللاهوت ومن ثم سياحته الكهنوتية انتهاء بانتخابه مطراناً عام 1948.

ويتناول هذا الفصل أيضاً الاستقبالات المهمة التي أقيمت له في مناطق الأبرشية كافة، والزيارات التي قام بها خارج الكرسي الإنطاكي، إلى جانب تكريمه من قبل المجالس الثقافية والاجتماعية والكهنوتية. ويتوقف هذا الفصل أيضاً عند المطران الصحافي الذي راسل صحفاً عدة في غير بلد، وأنشأ مجلتيه.

أما الفصل الثاني فيتطرق إلى ميوله العروبية التي كانت وراء معاناته زمن الانتداب الفرنسي، إضافة إلى نزعة الفكرية، وأهم المواقف التي اتخذها من الصراعات بين التيارات كافة، فكان رجل الدين الذي فهم الجوهر، المؤمن بالقومية العربية.

وفي الفصل الثالث تظهر مواقفه السياسية البارزة التي من أجلها هتفت له الجماهير في دمشق سنة 1920 وفي بيروت سنة 1943، داعياً العرب إلى الاتحاد وعدم السماح للغرب بالسيطرة عليهم والتدخل في ما بينهم، وغيرها من المواقف المهمة. كما أتوقف عند ظروف ترشحه للقيادة ونضاله الديمقراطي، وفشله في الانتخابات.

ويمالج الفصل الرابع أحداث العام 1975 في الشريط الحدودي، والدور الذي لعبه بالإضافة إلى أهم مواقفه، وانتقاله إلى بيروت لأنه قال وبجراحة "لا للتعامل مع إسرائيل، لا للوطن المجزأ".

أما الفصل الخامس فيتناول أهم كتاباته التي قام بجمعها وطبعها في أوقات مختلفة، وهي عبارة عن جزء من مذكراته الشخصية، مقالات (في جزئين)، محاضرات (في جزئين)، كلمات (في جزئين)، وعظات، والفروقات بين الكنائس المسيحية ومنظومات شعرية، وقصتان هما "ضحية المبادئ الحرة" و "فلسفة الحياة"، وكتاب أهوال وأمثال مأثورة.

أما ما قام به من إنجازات إنمائية على مستوى أبرشيته فسنراه في الفصل الخامس. حيث رعم الكنائس، وفتح المدارس، وغير بعض العادات داخل الكنيسة في أبرشيته، وقام بسيامة عدد من الكهنة. إلى جانب وضع إصلاحات ليتورجية داخل نظام الكنيسة.

وعرضنا آخر أيام حياته في الفصل السادس حيث تطرقنا إلى ساعاته الأخيرة ووفاته وإلى أهم ما قيل عنه أثناء تأبينه وفي احتفالات الذكرى السنوية لوفاته، هذا بالإضافة إلى عرض مفصل لوصيته - الشخصية والعامة - التي تبرزه الرجل المتقاني المخلص لكنيسته ولأمته العربية.

أخيراً لا يسعني سوى الاعتراف بأن عملي المتواضع هذا ما هو إلا برهان على ضرورة الاتصال برجال الوطن البارزين الذين أعملوا العبر الوطنية والإنسانية.

ويشرفني أن أتوج رسالتي هذه بما يغتليج به قلبي ويحتاج إليه ضميري من تقدير وعرفان بالجميل لمن أخذ بيدي إلى الشاطئ الأمين بعد أن هداني إلى الطريق القويم. وأخص بالذكر الدكتور

عبد الله الملاح، الذي شجّعني على خوض غمار البحث وإعداد رسالة الدكتوراه، غارقة من بحر علمه وتوجيهاته. ولا يسعني سوى الاعتراف بأن تأثيري به قد ظهر واضحاً لدى كتابتي للفصل الأول. إذ استعمت أسلوب كتاباته في كتابه تحت عنوان «لحد خاطر: الانتخبات النهائية في تاريخ لبنان».

كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى عميد كلية الآداب في الجامعة اللبنانية، الدكتور رياض قاسم وإلى أساتذة قسم التاريخ في الفرع الثاني وإلى الدكتورة هلا سليمان التي افادتي بتصاصاتها وتوجيهاتها.

ولا يسعني سوى الاعتراف بأن هذا العمل المتواضع ما كان ليتمّ لولا تضامير مجموعة من الجهود لإنجازه، وأخصّ بالشكر سيادة المطران إلياس كفوري والأستاذ إبراهيم الخوري، والسيد عبد الله القبرصني والمفكر منج الصلح، كذلك أقدم خالص شكري إلى أخي سعيد وهدس الأب فيليب حبيب العقلة والشاعر المرجعيوني وسام الجرداق، والمربي الأستاذ ذيب نقولا والأستاذ طانيوس نهرا الذي كان سنداً لي، كما أقدم امتناني إلى الدكتور فؤاد أبو صبا، وأخصّ بالشكر جميع موظفي مكتبة الجامعة اللبنانية، قسم الآداب، الفرع الثاني، لحسن استقبالهم لي ومساعدتي قدر إمكانهم.

وأخيراً أتوجه بالشكر إلى كل من أمدني بالعلم والمعرفة حتى استطلعت أن أصل إلى هذه المرحلة هي دراستي الجامعية. آمل ألا يخيب أمني وأملكم وأن يكون الجهد المبذول على قدر آمالي وتوقعاتكم.

الفصل الأول

المطران بولس الخوري

تمهيد

في زمن التحولات السريعة، وعدم الاستقرار على موقف واضح في مختلف الأصعدة الدينية والاجتماعية والسياسية، يبقى الثابتون في معتقداتهم علامات تليق درج البشرية، وتبقى حياتهم محطات تستوقف الباحث في ركب الحضارة الإنسانية.

لم يكن المطران بولس الخوري إلا واحداً من هؤلاء الرجال الكبار الذين اثبتوا عبر قرن مصداقيتهم وإيمانهم وانتماءهم، وقداصة الرسالة الإنسانية والكنهوتية التي كان لهم شرف تحملها. فمن هو المطران بولس الخوري، وماذا ترك لنا من مآثر وآثار كتابية ومعنوية وتاريخية؟

1- نشأته

هو حليم ابن الشيخ الكسندر (1) الخوري، أبصر النور في 25

(1) الشيخ الكسندر هو ابن الخوري أنطوني ابن الشيخ حنا ابن الخوري جرجس المقدسي، سيم كاهناً عام 1910 في قرية كفر عقاب، قضاء المتن على يد المطران بولس أبو عضل، وتسمى بالخوري جرجس، جرجي باز، المطران بولس الخوري متروبوليت صور وصيدا وراشيا وحاصبيا ومرجعيون، ذكرى السيامة، مطبعة دلا الفنون، بيروت، 1948، ص 4؛ صالح زهر الدين: موسوعة رجالات من بلاد العرب، المركز العربي للأبحاث والتوثيق، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، 2001، ص 116؛ والمطران بولس الخوري: مذكرات، القسم الأول، صيدا، 1973، ص 51.

أيلول 1896⁽¹⁾، هي قرية بتمبورة الكورانية، ونشأ في كنف عائلة ثقية تألفت من أب وأم⁽²⁾ وأربعة أشقاء هم⁽³⁾،

- الدكتور نسيم (1882-1979).
- المحامي إبراهيم (1890-1937).
- المحامي فهم (1901-1957).
- مريم زوجة مخائيل بربر (1898-1965).

عاش حليم طفولة هادئة، ساذجة وواحدة، في بيئة متماسكة بعاداتها وتقاليدها، وفي عائلة محافظة، عامرة بالإيمان الديني، تسود فيها مبادئ الصدق والأمانة والاستقامة والجرأة والمصراحة، فنرى في بيته الشيخ المسلم والكاهن المسيحي جنباً إلى جنب⁽⁴⁾.

يتحدر المترجم له من عائلة «الخوري» التي نزحت من البترون، مسقط رأس الجب الأكبر الخوري جرجس المقدسي، إلى بتمبورة، وسكن فيها عام 1800⁽⁵⁾، ينتقد الباحثون وأرباب العلم أن بتمبورة تعني في السريانية Bet-Ebura، مكان الغلة أو مخزن التمتع والأهراء، وكذلك هي العبرية Abur أي الموسم والغلة، وهي الأشورية Ebura أي الغلة والذرة، أما التفسير المحلي للاسم

(1) المطران بولس الخوري، المصدر السابق، ص 48.

(2) هي سكر ابنة الشيخ أسعد المازار من أميون، خريجة المدرسة الألمانية (مدرسة بروسيا) في بيروت، ومنشئة أول مدرسة للبنات في بتمبوزين - الكورة مع شقيقتها ثودورة سنة 1876، جرجي باز، المرجع السابق، ص 4.

(3) مقابلة مع الأستاذ إبراهيم الفوري، ابن شقيق المطران بولس الخوري، ونسب قسم العلاقات العامة في الجامعة الأميركية، تاريخ 15 أيلول 2003.

(4) المطران بولس الخوري: مذكراته، القسم الأول...، ص 16؛ جرجي باز: المطران بولس الخوري...، ص 4.

(5) المطران بولس الخوري، المصدر السابق، ص 48.

فيرجع إلى بيت عابورة أي المكان الذي يعبر منه، وسبب التسمية أن القرية كانت ممراً لأبناء الجيل النازلين إلى الساحل⁽¹⁾، قدّر إبراهيم الأسود في سنة 1905 عدد سكانها بمئة وعشرين من الروم الأرثوذكس وكان شيخ صلحها يدعى الشيخ إلكشدر الخوري، ومختارها الشيخ بربر يعقوب⁽²⁾، لم يكن فيها مجلس بلدية، وكانت حاصلاتها من تربية دود القز 1500 أفة، ومن زراعة الزيتون 500 قنطار، بالإضافة إلى اعتمادها تربية الحيوانات الداجنة، ومعظم أهاليها مقيرون⁽³⁾.

تقع هذه القرية في قضاء الكورة، هي محافظة الشمال، وتبعد عن مركز القضاء 20 كلم، وعن العاصمة بيروت 74 كلم، وعن مركز المحافظة 28 كلم، وتمتد على ارتفاع 300 م عن سطح البحر، تصل إليها عن طريق كقرينا، بدنايل، بتمبورة⁽⁴⁾.

عاش صاحب الترجمة عهداً مختلفة امتدت من الحكم التركي حتى الاحتلال الإسرائيلي للجنوب سنة 1976، فكان شاهداً على المآسي التي خلفتها الحرب العالمية الأولى⁽⁵⁾، وعلى الظلم

(1) أنيس فريجة: معجم المدن والقرى اللبنانية وتفسير معانيها، الجزء الثالث، مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح، بيروت، 1979، ص 12.

(2) الشيخ إلكشدر هو والد المطران الخوري، وهذا اسمه قبل أن يصبح كاهناً، أما المختار يعقوب بربر فهو زوج عمه المطران الخوري، وقد كان يعتبر من الأصدقاء المقربين لوالده المطران بولس الخوري: مذكرات، القسم الأول...، ص 15.

(3) إبراهيم بك الأسود: دليل لبنان، المطبعة العثمانية، بيدا، 1906، ص 669.

(4) عفيف مزيج: أعرف لبنان موسوعة المدن والقرى اللبنانية، الجزء الثاني، مطابع مؤسسة الأرز للطباعة، بيروت، تشرين الثاني 1971، ص 76 و 77.

(5) المطران بولس الخوري: مذكرات، القسم الأول...، ص 41.

الذي أنزله جمال باشا السفاح بالبلدنيين⁽¹⁾ وعاش ثورة الشريف حسين عام 1916⁽²⁾ كما عانى الكثير من الاحتلال الإسرائيلي للبنان مما حرمه السكن في مرجعيون مركز أبرشية⁽³⁾.

2 - دراسته وسيامته الكهنوتية والأسقفية⁽⁴⁾

تعلم حليم في مدرسته الأولى⁽⁵⁾ في بنبورة، كيف يلفظ

(1) الذي أنشأ الديوان لدرسي في عاليه سطر في جميع القضاة التي تنطبق باسم الأتراك في البلاد. وقد قام هذا المجلس بسجن كثيرين من السوريين والبلنديين وببعض آخرين. وبعد عام عدد كبير من الذين اتهموا بالمؤامرة على سلامة الدولة وهكذا أخذ يصدر الأحكام بالإعدام بدمية. لأو من جمال باشا، فلأعدم في 20 آب 1915 أحد عشر شهيداً، وفي سنة 1916 أربعة عشر شهيداً في بيروت، وفي اليوم ذاته أعدم سبعة عشر في دمشق. لذ سمي جمال باشا السفاح، فيليب حتي، تاريخ لبنان منذ أقدم العصور التاريخية إلى العصر الحاضر، منشورات دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1972، ص 589، المطران بولس لحوري، مذكراته، قسم الأول...، ص 41.

(2) المطران بولس الخوري، المصدر السابق، ص 41-43.

(3) المطران بولس الخوري من تكريات المطران بولس لحوري صيدا، 1973 ص 12.

(4) من درجات الكهنوت ثلاث: الشمامسة، الكاهن والأسقف. أما الأسقفية فقد تدرجت منها رتبة رئيس أساقفة، ورتبة متربوليت، ورتبة اسكوبوس أو كاثوليكس ورتبة بطريرك. لأسقف رافائيل هراويني الأسقفولوجي الكبير، طبعة ثانية، أمربا المتربوليت، أسطونيوس بشير، مطبعة القفال بيروت لبنان 990 ص 201-203.

(5) لم يكن في القرية بناء للمدرسة، لذا كان التلاميذ يقتصدون منزل أستاذهم للتعليم وكان كل تلميذ يحمل معه كرسيه الخاص ليحسب عليه، والبنية الموجودة اليوم يعود الفصل الأكبر في إنشائها إلى المطران بولس أبو عسل، وإلى جد المطران بولس ووالده، المطران بولس الخوري، مذكرات، القسم الأول...، ص 17.

الحروف الأبجدية لفظاً صحيحاً، وتلقى دروسه الابتدائية في القرية المجاورة لها (كمراحا وكفتون) بين 1900 و1902⁽¹⁾. وفي العام 1906 أدخله والده مدرسة مار يوحنا مارون في كفرحي⁽²⁾. فأقام فيها تلميذاً داخلية لمدة ثلاث سنوات متتالية، درس خلالها مبادئ اللغتين الفرنسية والسريانية بالإضافة إلى العربية⁽³⁾. ثم التحق بمدرسة اليمند الإنكليزية⁽⁴⁾، حيث تابع دروسه فيها لمدة

(1) جرجي بار المطران بولس الخوري...، ص 4.

(2) وهي مدرسة إنكليزية مارونية ذهب إليها بسبب الصداقة التي كانت تربط حاله الشيخ جرجي البار بسعد الله بك الحريد شقيق البطريرك إلياس الحويك. المطران بولس الخوري، مذكرات، القسم الأول...، ص 32.

(3) جرجي بار، المطران بولس الخوري...، ص 5 وصالح زهر الدين موسوعة رجالات من بلاد العرب...، ص 116.

(4) تأسست في النصف الأول من القرن التاسع عشر سنة 1833، في عهد رئاسة الأرشمندريت الثاموس فيصير اندمشقي، بسبب رغبته في نهضة الكنيسة الأرثوذكسية، وبكن المدرسة لم تدم أكثر من سبع سنوات. أصبح افتتاحها في 3 كانون الثاني 1900 على عهد البطريرك ملاثيوس الثوماني الذي أولاه اهتمامه وعنايته وأوكل أمر الإشراف عليها للمطران شرفوريوس حداد، متروبوليت طرابلس، وعين الأستاذ عطاس فتدلفت مديراً لها وعلم فيها أساتذته كبار عرفوا في النشاط العلمي والأدبي، ولكنها لما لشت أن أقفلت أبوابها ثانية بسبب الحرب العالمية الأولى سنة 1914، واستمرت على نشاط ضئيل في الفترة ما بين الحربين، ولم اغتنى السدة البسريكية البطريرك الكسندروس الثالث، إهتم أيضاً بالمدرسة الإنكليزية وجند لها سنة 1936، ولما عهد البطريرك ثيودوسيوس السادس بوزارة هذه المدرسة إلى سيادة المطران اغناطيوس هريم معجلة لبطريرك فيم بعد في 30 أيار 1962 ارتفع المستوى العلمي في اليمند إلى الدرجة الثانية وصار خريجوها يحترزون شهادة البكالوريا اللبنانية القسم الثاني، وتصاعبت عدد طلابها سواء عيود دير اليمند ومدرسته الإنكليزية (1833-1940) بيروت 1983، ص 1.

أربع سنوات، امتدت بين سنة 1909 و1913 تعلم خلالها مبادئ اللغات اليونانية والروسية والتركية وبال شهادتها الثانوية سنة 1913، وعلى الأثر من سمعاً في دير البلمند⁽¹⁾ ومعاوناً للناظر⁽²⁾، ثم دعي مع رفاق صفة للذهاب إلى الخارج لإكمال دراسته، ولكنه رفض الذهاب، لأنه رأى أن الذين ذهبوا إلى الخارج لإكمال دراستهم هم بلوغهم من الزهد هادوا وقد نسوا لغتهم العربية وأصبحوا يحدون البلاد التي درسوا فيها أكثر من بلادهم⁽³⁾، وبذلك بدأت رحلة حياة حافلة على مختلف الأصعدة ستقوم بعرضها من خلال مراحل تفصيلية فسقط الضوء على أبرز الأحداث التي شكلت هذه السلسلة المترابطة وأهمها

(1) وهو دير سيدة البناح المعروف باسم البلمند الواقع على تلة تعلو عن سطح البحر حوالي 275 متراً مكسو بأحراج السديان والريتون واللوز والتين والصنوبر وهو قلعة قديمة البناء، يعود تاريخ بنائه إلى 39 أيار 1115، إلى عهد الصليبيين. تقول المصادر أن رهبان القديس بربارموس السسترسين بنوه للمباداة والصلاة، وقد عرف الدير باسماء متعددة مثل: «البلمند» و«بلمون» و«بلمون»، و«بلمون» و«بلمون» وقد مر الدير بطرووف قاسية، بسبب تقلبات الأحوال ولا سيما الحروب الصليبية، مما أدى إلى إغفاله لسنوات، إلا أنه في مستهل القرن السابع عشر، وبإشارة من المطران يو كيم، مطران مدينة طرابلس والكورة آنذاك، أعيد فتح الدير وإصلاحه، وكان ذلك في عهد البطريرك الإنطاكي يواكيم الملقب بابن ريادة الذي جلس على سدة البطريركية من السنة 1593 حتى السنة 1604 ومنذ تأسس المدرسة الكيركية أصبح الدير مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بها، يزدهر بأرواحها ويهجر برواها، إلياس أفندي أمطقان دير البلمند، مجلة الكلمة، 1907، ص 460.

(2) من هذه المدرسة أحد إيمانها بالقومية لأن جوها كان عربياً والمعلوم فيها تدريس باللغة العربية، المطران يونس الحوري، مذكرات...، ص 30.

(3) «النهر» تاريخ 28 حزيران 1990.

☆ المرحلة الأولى: تبدأ حين قام البطريرك⁽¹⁾

غريغوريوس حداد⁽²⁾ بإقامة حفل التسمية في البلمند حيث

(1) رتبة نزع البندبة الأسقفية، ومنح هذه الرتبة ب«ترتيب تصنيف بطريرك» الأسقف برافان هو أوسبي، الأهلوجي لكبير...، ص 203.

(2) يدعى عملرس بن مرجس بن حداد، ولد في قرية عبيه في 1859، درس في مدرستها الأولى فبرج بالعلوم اللغوية والرياضية. ذهب إلى بيروت عام 1872 بمرافقة معلمه مطران غفرانيل، فتوقف على يد ثم ما لبث أن أرسله معه إلى المدرسة الإنكليزية، وفي 24 كانون الأول 1875 التحق كاتبا له. وفي 19 كانون الأول 1877، ساهم معلمي حيتك في دير سيدة النورية، وسمي غريغوريوس، ثم ساهم شماساً إنجيلياً في 29 آب 1879، إلى جانب سبامته كلفه المطران غمرانيل بمهام عدة منها إنشاء جريدة لهدية وكذلك ساهم فيه رئاسة جمعية «المدرسين بوس» درس على نفسه اليونانية والروسية، ودرس على يد علامة يوسف الأمير. لطفه «الإسلامي» بعد وفاة المطران غمرانيل بصغريوس النجار، انتدب غريغوريوس ليكون خلفاً له ساهم المطران غمرانيل كاهن، في 6 أيار 1890، ثم نال مهمة رئاسة الكهنة من يد البصيرك جراسيموس بمشركة عدد من المطارنة وذلك في 10 أيار من السنة نفسها، فاشتهر ببشاشته واستقامته وعفافه، انتدب أسقفاً لأسقفية طرابلس، فأصبح البير والمدرسة التي فتح أبوابها في أوائل تشرين الأول 1893، وفي 26 آب 1906 انتدب بطريركاً على إنطاكية، كان شخصيته بارزة في العالم الأثوذكسي، عرفه بالعصية والقداسة والفيرة، وسمة الأمان والابتعاد عن الفروق القومية، المستقيمة والحافطة على التقاليد الموروثة التي تعود بالكنيسة إلى طريق الأرواح وتحفظها من الأخطار المحيطة بها، من أعماله إنشاء مجلة «العمدة» أسس مدرسة إنطاكية في شمالي سوريا، مساندته لجميع المشاريع الخيرية والعلمية والأدبية، بذل المال بسخاء لكل معوز، دون تفرقه في عشاءاته بين بطون، وكان له بعض المؤامرات الدينية والتاريخية إلى جانب نهضة أوسع كثيرة من الدولة العثمانية والروسية... توفي في 13 كانون الأول، فنقل جثمانه بموكب باهر المثل إلى بيروت، حيث جرت للتبرك، ثم نقل إلى دمشق ودفن في مدفن البطريرك أمام الكاتدرائية المرفوعة. غريغوريوس باب دبولس تاريخ كنيسة إنطاكية، تعريب الأستاذ أستاذ أستاذ

سيم حليم لرتبة «أناستاسيوس»⁽¹⁾، في 17 تشرين الأول 1912 في كنيسة السيدة في دير البلمنت وسمي بولس⁽²⁾، وتنتهي هذه المرحلة بسيمامة شماساً.

♦ المرحلة الثانية، هي مرحلة الشماسية. قام بطريرك عريغوريوس جداد بتكليف المطران جراسموس مسرة⁽³⁾ بسيمامة

محمد، بمشورات الموار لبنان، عام 1984 من 1848 سنة حبا عبود- دير لبند ومدرسته الكليريكية (1833-1940)، بيروت، 1983، ص 3. أسد رستم كنيسة مدينة الله إنطاكية العظمى 1453-1928، الجزء الثالث، منشورات المكتبة البولسية لبنان 1988، ص 323

(1) مبتدئ في الرهبنة (لايس جبة) ولكن جسيم ظل في يديه العلمانية، تلبية لرغبته ولم يبرئها إلا عام 1914 بعد اقتناعه بأن في الكليريكية مجالاً واسعاً لخدمة الوطن، بسبب النموذج الكبير الذي يتمتع به رجل الدين، وبالتالي يستطيع أن يستخدم هذا النموذج لمساعدة الآخرين، الأسقف راهاني- هوايني: الأهمولوجي الكبير...، ص 203؛ المطران بولس الحوري: مذكرات...، ص 23، رغب حمود الوجه الآخر، لمحمد فار الرشيد، بيروت، 1993، ص 294.

(2) جرجي باز: المطران بولس الحوري، ص 5.

(3) هو جورج اسبيردون، مسرة، ولد في 18 أيار 1859، في البلادية سوريا، تعرض في كف عائلة ثرية، في سن الثالثة أوصيه والده إحدى المدارس ليتيم القربى ثم ما لبث أن دشن مدرسة البلادية المسماة «تنتم اللغة العربية واليونانية والتركية» دخل الدير بتشجيع من المتروبوليت ملاتئوس في 1 آب 1873، وفي 25 كانون الأول من السنة نفسها، سيم راهب متوجداً وتجنّب له سماً جديداً هو جراسموس أرسله المطران ملاتئوس إلى استنبول سنة 1875 لتلقي العلوم في مدرسة خالكي اللاهوتية، ويأمر من المطران ملاتئوس عاد جراسموس إلى اللادقية صيف 1879، هناك شماساً إنجيلياً في 16 آب، ثم عاد إلى خالكي لإتمام دراسته، فتخرج منها سنة 1882 حاملاً شهادته العالية بنموذج، كان لشماس جراسموس أول كليريكي عربي نال هذه الشهادة، عاد بعدها إلى اللادقية ليعمل إلى جانب معلمه الذي سلمه إدارة القسم الإداري في الكليريكية وكان ذلك في 15 آب 1884، وفي سنة 1885 تولى جراسموس مهام رئاسة كنيسة الوطنيين الأرثوذكس في الإسكندرية ساهم بطريرك

بولس شماساً⁽¹⁾، وكان ذلك في كنيسة السيدة في دير البلمنت، بعد السيمامة عينه البطريرك في 16 شباط 1918 معونا لرئيس الدير لذي كان «الأرشمندريت جرمانيوس عبدالله من أنفة - الكورة»⁽²⁾.

سافر الشماس بولس في أواخر سنة 1919 إلى أثينا لطب علم، فدخل مدرسة⁽³⁾ Rizarian الإكليريكية حيث درس اللغات

«أرشمندريت فكلف سنة 1888، انتخبه لمجمع المندس للمرة الأولى سنة 1889 مطراناً على أبرشية حلب لكنه رفض. أما المرة الثانية فكانت سنة 1902، على أبرشية بيروت، أيمته لسلطات التركية لأسباب سياسية عن بيروت إلى دير انبند، مما سمح لبولس العيش بقرية لمدة سنتين مستمداً لأحاديثه البليمة من نشاطاته الإكليريكية، وعن مؤلفاته اللاهوتية، وتقديم الأب بولس يد المساعدة له في كتابه وهو بعنوان «لمحة البلمندية في العمائد الأرثوذكسية» توفي في شباط 1936 منحصراً وراءه سجلاً جافلاً بالجهد والبذل، المطران بولس الحوري: مذكرات...، ص 45 و 44، ثمريث صليبي، جراسموس مسرة في دفاعه عن العقيدة الأرثوذكسية، بيروت، 4 شباط 1963، ص 11

(1) وهي الدرجة الأولى من درجات الإكليروس الكهنوتي، أن هواين «كنيسة تأمر بأن يكون عمر المتقدم لهذه الدرجة لا يقل عن خمس وعشرين سنة، وإذا كان الشماس مهنياً لخدمة لشعب فهو الواجب أن يكون متزوجاً قبل السيمامة وإذا كان راهباً في الدير فلا يكون إلا بتولاً أو أرمنياً بلا مراة، الأسقف راهاني- هوايني: الأهمولوجي الكبير...، ص 201 و 202.

(2) من أعمامه في هذه الوظيفة إحصاء أملاك الدير، وخدمة اليرتون بقائم في قرية بطرام قبل عهده خمسة آلاف شجرة. لمصران بولس الحوري، مذكرات...، ص 7.

(3) وهي مدرسة دينية، بناها الأخوان Mantos & Geawargeos Rizari، وقد دعت باسمها Rizarian وأوقفها لها ثروتها الطائلة، التي تضمن بهاها إلى الأبد، تقع هذه المدرسة على سفح نهر «السميرس» بالقرب من القصر الملكي المطران بولس الحوري: مذكرات...، ص 62.

ليوبانية واللاتينية والعبرانية مدة ثلاث سنوات، ثم انتقل سنة 1922 إلى كلية اللاهوت في جامعة أثينا^(١)، حيث تابع دروسه فيها لأربع سنوات متتالية، وأنهى علومه الجامعية في أواخر حزيران 1926^(٢).

وهي أثناء وجوده هي أثينا ألف «الجمعية السورية اليونانية» سنة 1922، وجعله البطريرك غريغوريوس حداد أرشيدياكوناً^(٣) لكرسي الإنطاكي اسماً وممثلاً به^(٤).

♦ **المرحلة الثالثة:** وهي مرحلة الكهنوت، تبدأ منذ ميامته كهنناً^(٥) في 18 حزيران 1926 على يد الأسقف إيليا الصليبي

(1) إن سبب هجاب الأرثوذكسين لطلب العلم في أثينا هو تعلم اللغة التي كتب بها الإنجيل، اللغة اليونانية، ومن يزيد لتعمق في فهم آياته عنده أن يرجع إلى الأصل اليوناني ويورد المطران بولس الخوري في مذكراته أن الدكتور أسد رستم عديم ألف «تاريخ كنيسة إنطاكية» أحد هذه كتب تاريخ الكنيسة لإنطاكية، كذلك ن العالم الكبير سيمان البستاني مترجم «لبنانة هوميروس» لم يطلعن صغيره إلى صيغة الترجمة حتى درس اللغة اليونانية المديمة هذا بالإضافة إلى رغبة البطريرك اليوناني ملاطيوس متكساكي بخدمة الأرثوذكس بغض النظر عن الأوطان والجنسيات فكان يسهل لهم دخولهم إلى جامعات أثينا، والجدير ذكره أن البطريرك قد سيم مهنناً في دمشق وكان عمره يهضر العشرين، ثم ما لبث أن دخل «مدرسة اللاهوتية» في القدس، ثم سيم بربته رئيس أساقفة قبرص، ومنها سافر إلى أمهركا بشمالية، ثم انتخب بطريركا على القسطنطينية، المطران بولس الخوري مذكرات ص 6

(2) جرجي باز المطران بولس الخوري... ص 7.

(3) معناه رئيس لشمامسة، وهو الذي يقوم بملأوة الإنجيل المقدس حينما يكون لأسقف حادماً القداس الإلهي الأسقف وافانيل هوابسي: كتاب الأفعولوجي الكبير، ص 268.

(4) جرجي باز المطران بولس الخوري... ص 7.

(5) وهو الدرجة الثانية من بركات الإنكليروس الكهنوتي، ويجب أن يكون عمر المستخب لهذه الدرجة لا أقل من ثلاثين سنة (قانون 14 للمجمع المسكوبي)، وتصير سيامته في قداس يوحنا البهي الفم أو في قداس بيسيليوس الكبير، لأسقف وافانيل هوابسي كتاب الأفعولوجي الكبير، ص 202

مكلف من البطريرك غريغوريوس حداد بعد ذلك دخل الأب بولس في خدمة البطريركية الإنطاكية، ولأزم لبطريرك غريغوريوس حداد لمدة سنتين، أسند إليه فيها مهمات عديدة منها مهمة المندوب لبطريركي في حلب سنة 1927⁽¹⁾، وكاتب المجمع المقدس المنعقد في سوق العرب سنة 1928⁽²⁾.

ومما يذكر أيضاً أن البطريرك غريغوريوس حداد عندما نجأ إلى دير صيدنايا أنواقع شمالى دمشق، بسبب مرضه سنة 1927، صطحب معه الأب بولس وبقي ملازماً له مدة عشرة أشهر ونصف الشهر في هذا الدير⁽³⁾، وهذا كتب تاريخ الدير ورتب المكتبة ووضع لها فهرساً علمياً ونظم النشيد الذي ما زالت بنات الميتم يرتلنه حتى اليوم، وهذا نصه⁽⁴⁾.

حتى ديراً ليتول	في جبال القلمون
وعسى صخر جميل	قد بناء الأقدمون
أيها الدير القديم	يا سمينة النجاة
لنصون لا تهتم	بسوى حب الإله
قوفك العذراء تصمي	لنداء الصارعين

(1) من أعماله كتب بخط يده عدة قرارات إصلاحية منها: إنشاء صندوق مالي عام يتقاسم منه رجال الإنكليروس رواتبهم، من شيلة البطريرك إلى آخر (كليريكى) صالح زهر الدين؛ موسوعة رجالات من بلاد العرب، لطيفة الأولى، المركز العربي للأبحاث والتوثيق بيروت شارع مار إلياس، 2001، ص 119، رئيس حمود الوجه الآخر... لهم، دراسات وحوارات في السيرة، دار الرشيد للعلوم بيروت، 1993، ص 291.

(2) صالح زهر الدين، المرجع نفسه، ص 119.

(3) صالح زهر الدين، المرجع نفسه، ص 119.

(4) المطران بولس الخوري، مظلومات، صيدا، 1972 ص 35.

ولك الزائر ينبغي ذلك الميناء الأمين
كنت جصفاً للرجال هي المصور القديرات
فانصفاك المتدلي مصداً للراحيات

ثم عينه في 5 شباط 1928 رئيساً على دير مار إلياس شويما،
في صهيون الشوير، ومن أعماله في هذا الدير إدخاله المعهد من
المسندتين في الرهبنة، منهم: السيد إلياس معوض مطران حلب،
مدائك البطريرك فيما بعد (1).

(1) هو إلياس بن دياب معوض، ولد في قرية أرسوص في امثق الأعلى سنة 1914،
تلقى علومه الابتدائية والثانوية في دير مار جرجس، دير العرق، (جين لبنان)
وفي ميريس، السائسة الأرثوذكسية في حمص ودمشق، سبهم أنشأ سطو سنة
1927 على عهد البطريرك غريغوريوس الرابع حداد، وفي سنة 1934 أرسله
البطريرك الكينندروس طحان إلى أبيتبول لطلب العلم فدخل معهد خالكي
للاهوتي، وتخرج منه سنة 1939 حائزاً شهادة اللاهوت، عين سنة 1940 مديراً
على مدرسة البسند الإنكليزيكية، سبهم كاهن ثم رقي إلى الرتبة الارشيدونية
سنة 1941، اسحب مطراناً على حلب وترجعها سنة 1950 انتخب بطريركاً في
25 أيلول 1970 على إنصاكية وسائر المشرق باسم إلياس الرابع، له فتاومات
عديدة منها: معمره إلى الهرزيل سنة 1947 لرعاية الجانبية العربية في ري دي
جاسرو، مثل الكنيسة الإنطاكية الأرثوذكسية في انقذمرات الأرثوذكسية العامة
في عدد من الدول، رار المملكة العربية السعودية والتقى الملك خالد الذي بحث
ولياه في لقضايا العربية مقدماً له اقتر حاً بعد مؤتمر إسلامي للبحث في
مسألة القدس، هد إلى جانب اهتمامه بوحدة العالم الأرثوذكسي، رار الكنائس
الأرثوذكسية المستقلة كما تفقد أبرشيات، المهجر الإنطاكي شرار الأمهركين
الشعاليه والجموبية سنة 1977، وكانت عاينه التفقد الرعاشي وتشديد الروابط
بين تلك الأبرشيات والكنيسة الأم، وكان للبطريرك مؤلفات عدة منها: كتاب
«مختارات من أدب آباء الكنيسة»، كتاب «المعمونة»، هذا بالإضافة إلى عدد من
المقالات الادبية واللاهوتية... ثم في في حزيران 1979، قضاء عبودة دير البلمند
ومدرسته الإنكليزيكية (1833-1940)، لبنان، ص 194-196.

✦ المرحلة الرابعة تبدأ بترقيته إلى رتبة أرشمندريت (1)
وكان ذلك في دير البلمند بمواقفة المجمع المقدس الذي انعقد
في الدير في 18 آذار 1929، وعين وكيلاً عاماً لأبرشية جبل
لبنان لمعدونة المطران بولس أبو عضل (2).

بعد وفاة المطران أبو عضل، عهد المجمع المقدس إلى

(1) وهي رتبة تفرعت من لدرجة الكهوتية، وصاحبها لا يكون إلا بئولاً، وتسمح هذه
الرتبة بواسطة صلاة حصرية من رئيس الكهنة في الكنيسة خارج الهيكل
وعادة في وقت الأصبون الصغير (وهي عبادة عن دورة واحدة صفراً بالإنجيل
قبل الدخول إلى الهيكل، ويحمن الكهنة خلالها البشموغ) في بدء القداس الإلهي،
الأميقف رافائيل هواويني كتاب الأهلولوجي الكبير...، ص 203

(2) هو عزيز حبيب أبو عرس، ولد في دمشق عام 1865 من أبوين أرثوذكسيين حبيب
وأندوكية أبو عرس، دخل المدرسة البطريركية فتعلم إلى جانب اللغة العربية
واللبنانية والتركية، وسببى للكنيسة، ذهب في اب 1881 إلى القسطنطينية بعد
التشجيع الذي حظي به من البطريرك أبرثووس، فالتحق لسنة واحدة بمدرسة
الفان، ثم انتظم في ملك طلبة كلية خالكي، اللاهوتية سنة 1882، فاقام فيه أربع
سنوات، أنهى دروسه في السنة 1889 حائزاً شهادة في اللاهوت، مهجد العربية
وليوبنية والتركية، سبهم شناساً إنجيباً في عام نفسه في كنيسة خالكي وسبمي
بولس، عاد الشماس بولس إلى لوطل فعمل إلى جانب البطريرك جراسيموس
الذي عهد إليه رئاسة القلم، واستمر في منصبه في عهد البطريرك اسبيردون،
الذي سامه حقاً فارشمندريتا سنة 1894 تسلم سنة 1895 رئاسة المدرسة
البطريركية، هذا إلى جانب عمله في محكمة الروحية البطريركية بسبب
خلاصه وتضاميه في عمل مار بولس بئقة المطرنة أعضاء المجمع المقدس
فأصبح كاتم أسرار هذا المجمع، وفي 1 شباط 1902 انتخبه مطراناً لجبل
ولشروب وترايمهما، وكان أول مطران على أبرشية جبل لبنان بعد مصاأه من
بيروت، توفي سنة 1929، اسد رستم كنيسة غديية الله العظمى...، ص 301
و302، المطران بولس الحوزي، مذكرات، القسم الأول...، ص 30.

الأرشمندريت بولس الحوري، مهمة، المعتمد لأبرشية جبل نسان، فحافظ على وحدة الأبرشية خلال الأزمة⁽¹⁾، وقدم بأعمالها لمدة خمس سنوات كاملة (1929-1934)⁽²⁾، ثم عينه المتروبوليت اييا الصليبي⁽³⁾ في صيف 1938 رئيساً لكنيسة مار جرجس

(1) يتألف المجتمع المقدس في الكنيسة الأرثوذكسية من المطارنة أعضاء، وهذا المجتمع يمثل السلطة العليا وبالتالي لا يجوز انتخاب بطريرك جديد إلا من طريقته من هنا كانت الأزمة سنة 1932 عندما تم انتخاب بطريركين هما الكسندروس طحان وأرسانيوس حداد، إذ اجتمع في دير مار جرجس الحميماء تسعة مطارنة ومنتخبو أرسانيوس حداد بطريركا، وبالقبول اجتمع في دار البطريركية بدمشق ثلاثة مطارنة وانتخبوا الكسندروس طحان وقد حكم البطاركة الأرثوذكس بأن الانتخاب في دير مار جرجس الحميماء من قبل تسعة مطارنة هو غير قانوني، ومن الانتخاب في دار البطريركية من قبل ثلاثة مطارنة هو القانوني، والأزمة لم تنتج إلا بوفاة البطريرك أرسانيوس في 2 كانون الأول 1933، اختار بولس الحوري قضية انتخاب مطران جديد، من 50.

(2) الأب نايف إبراهيم أسطمار، تاريخ أبرشية صور وصيدا وتواجهها الدوم الأرثوذكس، المطبعة البولسية، جونية لبنان 1999، ص 75.

(3) ولد في 1 حزيران 1881، في بلدة سوق «مرب» والد داود بن يوسف بن حناثيل بن حنا السنيبي، والده فريدي جدير من «المسيحية» تلقى علومه الابتدائية في مدرسة تقدس جفوريوس الأرثوذكسية ثم في المدرسة الأميركية في سوق العرب دخل المدرسة الإكليريكية في بيروت بتشجيع من السيد عمر ثلث شاذيلا مطران بيروت ولبنان سنة 1892 سيم «ناعسطار» سنة 1898، واستمر يعاون سميه غفرثيل حتى وفاة هذا الأخير سنة 1901، ساهم المطران جراسيموس مسرهم شماس إنجيليا سنة 1907، وفي سنة 1909 نال رتبة أورشيدياكون الكرسي على يد المطران جراسيموس، الذي جعله ممثلاً له ووسيطاً للمحادثات الرسمية مع الحكومة التركية، تولى سنة 1911 صلاحية رئاسة المجلس المحلي لإدارة الأمور لطائفية في كل ما يتعلقه بالمقام الأسقفي مدة غياب المطران جراسيموس في أوروبا رافق لطران جراسيموس سنة 1912، إلى الأستانة وورث برفقته السلطان محمد رشاد الخامس، الذي منحه وسام «الجيدي» الثالث رتبة في أرشمندريت سنة 1918 انتخب أسقفاً أصيلاً لأبرشية بيروت سنة 1926 بعد أن قضى عاماً

الكاتدرائية في بيروت⁽⁴⁾، وفي 21 كانون الأول 1941 منحه لقب بروتوستيجلوس⁽⁵⁾، يضاف إلى ذلك أن المتروبوليت اييا الصليبي عينه أيضاً رئيساً لتجمعية الرسولين بطريرك بولس في بيروت (1942-1944)⁽⁶⁾، كما عينه مرشداً لحركة الشبيبة الأرثوذكسية⁽⁷⁾، ومدرساً للعلوم الدينية في مدرسة الثلاثة الأعمار⁽⁸⁾، وفي مدرسة

حلمي خدمته، وتسلم حصاناً أرمينية في حقل كبير أقيم له في دمشق، وفي إلى رتبة رئيس أساقفة، سنة 1929، أصبح متروبوليتاً أصيلاً سنة 1926 احتفل بيوميه الفضي بعد مرور 27 سنة على توليه رعاية أبرشية بيروت عام 1963 انتقل إلى راحة الله صباح 11 تشرين الأول 1977، عمل طيبة حياته على روح أصيب العلاقات مع الكنائس المستقلة في رحلاته إلى روسيا وأمريكا وفرنسا وبريطانيا ونيوان وتركيا، وأسس أسس مستشفى جورجيوس في طليعة المستشفيات، وقد نال أكثر من عشرين وساماً من أرفع الأوسمة لتي لا يحصى سوى البطاركة ورؤساء الدول أهديت إليه تقديراً لأعماله في حقل البر والإحسان، أسطوان خوري، «وأخيراً أحرقوه» حوادث نسان 1977-1978 الجزء السادس، منشورات دار الأبيدية، جونية، لبنان، 1978، ص 151 و 152 الأنوار، تاريخ 7 تموز 1972.

- (1) صالح زهر الدين، موسوعة رجالات... ص 121
- (2) أول المقدم بين الأرشمندريّة أو مدير شؤون الأبرشية «أب رفاثيل حويسي» كتاب لأفعولوحى الكبير... ص 203
- (3) تأسست في بيروت عام 1942، صالح زهر الدين، موسوعة رجالات من بلاد العرب... ص 21.
- (4) تأسست في بيروت سنة 1942، بعد موافقة المروبوليت اييا الصليبي عايتها تعاون الشباب الأرثوذكسي لإيجاد نهضة دينية وأدبية في الطائفة، المطران بولس الخوري كلمات، الجزء الثالث... ص 16.
- (5) وقد أسسها الروم الأرثوذكس سنة 1856، جيروم شاهين، «المسيحية عبر تاريخها في المشرق، الطبعة الأولى، مجلس كنائس لشرق الأوسط بدمشق الدراسات والأبحاث، بيروت، لبنان، 2001، ص 800.

البنات الرسمية في بيروت، ويلاحظ الأرشمندريت بولس أن كل الكتب الدينية الموصوعة باللغة العربية تدور حول موضوع واحد «بماذا نؤمن؟» أما موضوع «ماذا يجب علينا أن نعمل»، فليس عند الأرثوذكس - حتى ذلك الحين - أي كتب حزبي (١)، كذلك عهد إليه بإلقاء العظات والمحاضرات في كنائس وفي الحفلات وفي الأديرة. بين سنة 1938 و 1948 (٢).

«المرحلة الخامسة والأخيرة» وهي مرحلة الاستقامة أو سيامته مطراناً (٣) على أبرشية صور وصيدا وتوابعمها، منتخباً من قبل المجمع الإنطاكي في 26 شباط 1948، جرت سيامته في قريجه بكتدرية مار حرجس بيروت، برئاسة البطريرك الكسندروس طحس و شترك مطارنة الكرسي الإنطاكي وحضور حشد من أبناء أبرشية صور وصيدا وأبرشيات جبل لبنان وطرابلس والكورة وغيرها. وتاريخ 9 تشرين الأول تسلم بطران بولس الحوري أبرشيته رسمياً فجهزت له في مراكزها الخمسة هي صور وصيدا ومرجعيون وحاصبيا وزايتا (الودي)، استقبالات قل نظيرها (٤). وقد خلف المطران بولس الحوري في المطرانية ثيودوسيوس

(1) لمصرا بولس اخوري، ذكريات...، ص 105.

(2) صانع زهر الدين، موسوعة وحيالات...، ص 21.

(3) وهي رتبة تفرعت من الدرجة لاستقامة، ومنح من يتسلم الأبرشية ويصبح عضواً في المجمع الإنطاكي المقدس الذي يعطي القرارات وانصوص انتقله بنظام الكرسي الإنطاكي المقدس ومنها يصير بمجرّد التسببية أي بدون خدمة أو صلاة كنائسية خصوصية، الأسقف رفائيل هونيبي لأفحولجي الكبير...، ص 204 و 203.

(4) حرجي باز : المطران بولس الحوري...، ص 8 صانع زهر الدين، موسوعة رجالات...، ص 121.

أبي رحيلي (١)، ويليا الناصري (٢) وميخائيل اسبريان.

(1) وُلد في بيروت سنة 1885 من والده تقيين سليم أبو رحيسي ولجبة بدران تلقى علومه الابتدائية في مدرستين الثلاثه أقدم والفرير حين بلغ من الشباب شعر يميل شديداً إلى الحياة لرهابية فانتقل إلى دمشق، وعاش في دير البطريركية في كنف البطريرك ملائوس الثاني، تبع دروسه في مدرسة الآسية الأرثوذكسية. سبم ميدياً سنة 1905 بتكليف من البطريرك ملائوس الذي أرسله إلى مدرسة البلمند الإكليريكية، فأنهى دروسه فيها على عهد البطريرك غريغوريوس حداد الذي ملأه شغفاً بتجريب. أرسله البطريرك سنة 1908 إلى دير بكر مسعدة مغاربا ملقستروس فرعوني فتعلم اللغة التركية. وبعد انتخاب بطران ملائوس قطيس سنة 1912 لأبرشية ديار بكر أرسله البطريرك إلى مدرسة الحنس في القسطنطينية فبال شهادة، ثم انتقل إلى كلية خالكي اللاهوتية فتلقى في هذه المدرسة أربع سنوات أجاد في أثنائها اليونانية والعوم اللاهوتية. وفي سنة 1915 سبم كاهناً في زشتغديتا، ثم عاد إلى دمشق وأضعا مواهبه النادرة ومقدرته في تصريف البطريرك غريغوريوس الرابع حداد بعثة كاتم سر خصوصي ببعثته، وممثلاً لدى السلطات، وقد عرف ب «الترجم». حين اندلعت بران الحرب الكبرى، أسند إليه البطريرك وظيفة صابط ارتباط بين البطريركية والحكومة لتركية لخدمة أبناء الملة. انتخب سنة 1923 مطراناً على أبرشية صور وصيدا وتوابعمها، ونقل بقرار مجتمعي سنة 1948 إلى أبرشية طرابلس، ثم انتخب بطريركاً على إنطاكية وسائر المشرق باسم ثيودوسيوس السادس في 14 تشرين الثاني 1958. توفي سنة 1983 مساء عوداً من دير البلمند ومدرسته الإكليريكية...، ص 198. أسند رستم كنيسة مدينة انطاكيا لعظمى لجرء لشده...، ص 373 و 375.

(2) هو اليوس ديب من الناصرة، ولد في البقيضة، قرب جديدة مرجعيون سبم مطراناً على صور وصيدا وتوابعمها سنة 1909، جسر سنة 1910 لمجمع الإنطاكي المقدس، وهي المرة الأولى التي يجتمع فيها اثنا عشر مطراناً والبطريرك في دمشق. وبالرغم من أن بطران إيبا من أبناء الأبرشية التي تسلم رسمها، وعليه واجبات وحقوق تجاه بعثته ومصبه فهو لم يتمكن من القيام بخدمتها لأسباب غامضة. لذا انتقل إلى رجة، وابعد عن بعثته، الأمر

للأدبي¹، وجراسيموس طراد، لبيروت²، وجراسيموس فرج،

الذي دعا أبناء الرعية إلى تأليف وفد لزيارته، وعقد به إلى مقر الأبرشية ثم عاد ومادر مركزه متوجهاً إلى أميرك الجنوبية سنة 1911 بسيرة فقر الأبرشية ليجمع ادل، استقال سنة 1924، واستقر بقية عمره في جمهورية تشيكي في ميركا الجنوبية، الأب نايف أسطفان، تاريخ أبرشية صور وصيدا وتوابعهما... من 68، أسد رستم كنيسة مدينة اله بطاكية المظبي، الجزء الثالث... من 345.

(1) ولد في مدينة للادعية في 1 تشرين لثاني 1828، ولده لحوري صاموئيل اسيريس ايكويومس كرسي اللادعية تلمي علومه اللاهوتية والندنية والنصين اليونانية و لثركية وآداب اللغة العربية في مدارس دمشق، ثم أرسه البطريرك ايروثاويس إلى الهمد ليلرس العلوم اللاهوتية والفتن، لثركية واليونانية، سيم شماساً إنجلياً سنة 1858، ثم سافر إلى الأساتنة تلبية لدعوة البطريرك فيقي في مبيته ستن، عاد إلى دمشق سنة 1860 فمدر يرتقي بركة فدرجة في خدمة الكهوت. في سنة 1962، ررسه البطريرك إلى صور لأجل بناء كنيسنها بقي هذب حتى أكمل بناءها. اتدبه البطريرك أثناء عيابه في الأساتنة سنة 1865 وتكرلاً منه في لكرسي الإبطاكي مبة ستن، فمس على اندرجاع كنيسة المديس يوحنن اللمشمي من يد انطاسة الكاثوليكية على عهد رشدي باشا سعه البطريرك مطراناً على صور وصيدا وتوابعهما، بتاريخ 1 تشرين لثاني 1867، ماتخذ حاصبيا مركزاً له في مواجهة لكرسيين، البروتستانت كذلك تطلق منجولاً في ابطاء الأبرشية، مصلحاً شؤونها بإذلاً جهد، سود هجمات الطوائف لمرية. أهدت عليه الندوة العشامية بيشن في رتبة عالية سنة 1886، كذلك أهدته ليوين وسلم المخلص لثاني، توفي في 7 تموز 1906 في بلدة حاصيب بسبب أمراض عانها، الأب نايف إبراهيم أسطفان تاريخ أبرشية صور وصيدا وتوابعهما... من 64، أسد رستم، المرجع السابق من 227 و335.

(2) سيم مطراناً على صور وصيدا وتوابعها سنة 1865، اتخذ من مرجعيون مركزاً أسقفياً يكرن قريباً من المناطق التي شهدت أحداثاً دموية، عمل على تشجيع الهاربين للعودة إلى منازلهم، توفي في مركز الأبرشية في مرجعيون سنة 1867 الأب نايف أسطفان، المرجع سابق من 64 أسد رستم، المرجع السابق، من 22.

لدمشقي³، فكان يمشي على خطي الأجهال الخمسة المسلفة، عاملاً على تشذيب الأحطاء وتصحيحها بهدف مواكبة الكنيسة لاستمرات لحياة لمصرية

تميرت هذه الأبرشية عن سائر لأبرشيات بتعدد اماكن إقامة المطران فيها لانتساع مساحتها الجغرافية وتعدد مراكزها الإدارية، فقد شملت أربع محافظات هي لجنوب، النبطية، ابقاع وجبل لبنان، وتوزعت الرعايا في قضاءي صور وصيدا في محافظة الجنوب، وفي قضاي مرجعيون وحاصبيا في محافظة النبطية، وفي قضاء راشيا الزاوي في محافظة ابقاع، وفي قضاء الشوف في محافظة جبل لبنان²

3 - الاحتفالات بالسيامة

اسهت يوم الأحد 3 تشرين الأول 1948، حوالي الساعة لحادية عشرة، حفلة القديس والسيامة بعده، وصنع لمبطة البطريرك لياج على رأس المطران الحديد وسمه عصا لرعايه ووجه إليه خطاباً بيب صمه الإرشادات والبصائع ولتميت بتوقيقه في أبرشسته الحدية، وعدها الصي اسطرن لجديد خطاباً رباً أشاء فيه بأهمية رئاسة الكهوت وقدم شكره لمبطة البطريرك وللسسة المطارنة ولجميع الحضور³.

- (1) عمل أساقفاً في مدرسة مبرة اليلمد في أن يصيح مطراناً على أبرشية صور وصيدا وتوابعهما وأثناء توليه أبرشية صور شهدت مناطق حاصبيا وراشي نروج عبد كبير من لروم الأرثوذكس من منازلهم، بهشل ثابت الحوري، تاريخ أبرشيات صور 1800 - 1914، الطبعة الأولى، دار المواسم للطباعة والنشر و لتوزيع، بيروت، لبنان، 2003، من 178.
- (2) الأب نايف أسطفان، تاريخ أبرشية صور وصيدا وتوابعهما... من 89.
- (3) المطران، يولس الحوري، الاحتفالات ونهاية بالسيامة 1948، جميدة مرجعيون 1953، من 5

وبعد الانتهاء من الاحتمال الرئيسي خرج المطران الجديد ومعه البطريرك والمطرنة، فاستقبلهم الجمهور المحفشد داخل الكنيسة وحارجه بالتصفيق والتهتاف، وأديت لهم التحية الرسمية ثم أفلتتهم سيادتهم إلى دار المطرانية، حيث أقيمت عليهم الخطب الكثيرة ونظمت القصائد لذكر منها (1).

✦ خطاب الدكتور رشيد معنوق الذي عبّر فيه عما يختلج في قلبه وفي قلوب الكثيرين من اهالي المنطقة، الذين استظروه طويلاً لما سمعوا عن أعماله ومواقفه السامية في زمن كان الشرق فيه يئن تحت وطأة التآحر العلمي والخلقي، ومن أمم هذا الشرق الأمة العربية التي تحتاج إلى أمثال مطران الجديد لتسييرها نحو التحرر من الانعطاط والحقول.

وطالب المطران الخوري أن يكون رسول نور وحق، راجياً منه أن يصبر به بالعصا التي لا تؤذي، عاملاً على شبيد الظلمة وقلاشي العناد (2).

✦ وخطاب المحامي يوسف مخايل الخوري من البترون، ذكره بأنه سيم في زمن هم في أمس الحاجة لرجل، مرشداً وواعظاً مثله، رجل الموقف الحرة، رجل بيت الإيمان والتقوى في قلوب أفراد المجتمع، خاصة أن هذا المجتمع ما يزال متأثراً بالأوقات العصيبة التي مرت عليه بسبب الأزمات الأخيرة وهو الشخص المناسب ليقوم بهذه المهمة نظراً لما له من المكانة والمحبة في قلوب الكثيرين (3).

(1) المطران بولس الخوري، المصدر السابق، ص 6.

(2) المطران بولس الخوري، المصدر السابق ص 2، رشيد معنوق سيادة المطران بولس الخوري مطران صبور وصيد، وتراجمها، مجله المصروف، مطبعة فارس، بيروت، مجموعة 1948 ص 30.

(3) المطران بولس الخوري الاحتمالات والتهاني بالسيامة 1948، جديدة من جميعون، 1953، ص 24.

✦ أما خطاب المتكلم في الكهنة مخايل سعود وبالنسبة عن إكليروس بيروت فقد لفت إلى ما في نفوس الناس من آمال معقة على شخصية سيدهم المطران في عدالته وصلاحه، الناس الذين يريدونه عوناً للمظلوم على الظالم، يريدونه أن يحو على المغير البائس وأن يضرب على أيدي الجشعين الطغاة... مقدماً له النصيح بأن يكون ميزان عدل يعطي ما لقيصر لقيصر وما لله لله، وأكد له أن الطائفة الأرثوذكسية تهتئ نفسها عن سيامته مطراناً وكان دوة جديدة تضاف إلى سائر الدور التي تترصع تاج الكنيسة، بالإضافة إلى قصيدة نظمها بهذه المناسبة ومطلعها (4).

حبوا لرسول وهبوا المطراناً وتناقلوا يوم المنى بشارنا
جند الأوالي رددت أنغامها بين الصنوج شيع الرحمانا
يوم أقامته الحوار وأرضنا يوم الجلال يعاق الإيماننا
ومن القصائد التي نظمت للمناسبة أذكر قصيدة الأستاذ جبرائيل غبروني من بيروت ومطلعها (5)

ليوم هذا يومكم يا بولس

فيه على كرسي الرئاسة نجلس

كرست مطراناً لأكرم بيته

فحياتكم لرقبها تتكرس

ولبست شارات الرعاية حيثما

في لباسها ثوب القداسة تلبس

كن للرعية راعياً ومعلماً

وسوى نصيبه والنقى لا تغرس

(1) المطران بولس الخوري، المصدر السابق، ص 26 و 27

(2) المطران بولس الخوري، المصدر السابق، ص 29.

سهي هذا اليوم لعظيم بتناول صاحب المبطنة واصحاب
السيدة و لوفود الموننة خدامهم حوالي الساعة الواحدة على مائدة
سيادة المطران ايوب تصيبي الجريل الشكر في بيروت .

4 - استقبال المطران بولس الخوري على امتداد الأبرشية

لكل أبرشية أهميتها الخاصة، وأهمية أبرشية صور⁽¹⁾
وصيدا⁽²⁾ . وتواجهها متعددة، فهي أرض الساحل اللبناني الهريق
بتاريخه، والمقدم بالذكر في الكتاب المقدس، في العهد الجديد،
كزن السيد المسيح قد ذكره في تعليمه وعنايته. وقد نشأت فيه
المسيحية الأولى، وأهم ما شيد من كنائس الشرق. بعد انقضاء
قرون الاصطهاد والاستشهاد كنيسة صور المعمة التي دشت
بحضور عدد كبير من الأساقفة عام 335.

وما يلفت النظر في أهمية هذه الأبرشية ومكانتها، التبرع
الطويل الذي حصص بين متروبوليتها فوتيوس مطران صور
وأفسس ثيودور أسقف بيروت، الذي أراد أن ينتزع حق التقدم
لأبرشية صور على كل الساحل اللبناني، من صور إلى صرطوس.
دفع هذا النزاع إلى حكم المجمع المكوني الرابع في الجلسة الرابعة
في 17 تشرين الثاني 453، بحق التقدم لصور، وتبعية بيروت لها.

وبناء على ذلك، نشأ في التقليد القديم ولى الآن، أن مطران
صور وصيدا هو الذي يمثل عصا الرعية والرئاسة بطريرك

(1) جاء إن صبور (ومعنى اسمها صجر) قائمه على رأس داخل في لبحر تحميمه
صخرة طولها قرابة ميل وعرضها ثلاثة أرباع الميل . وقد قال عنها حرقيل النبي
"الساقطة عند مدخل البحر تاحرة الشعوب إلى جزر كثيرة . فليد حي تاريخ
لبنان دار لثقافة بيروت . 1972 ص 119 الكتاب ممدس حرقيل 27:3.

(2) ورد ذكرها في الكتاب المقدس . وكتمان ولد صيبون بكثرة وحملاً . الكتاب المقدس ،
سفر لتكوين 9: 15.

إنطاكية المنتخب، وإن يكن صغر المطرنة سنّ ووسامة⁽¹⁾.

ويعد أن ثمة بكل تاريخ هذه الأبرشية القديمة الأصينة، لا يسعنا
إلا أن نقر بآمرهم، ألا وهو بقاء طابع هذه الأصالة المسيحية في
تقديم هذه الأبرشية ومسميتها بأذهان وأفكار أبنائها إلى الآن في
لبنان والقرى سواء في أهمية الكنائس والمزارات والمقامات، أو في
الالتزام بالإحليل من حيث العقيدة والأخلاق والتربية والمبادئ.

ونظاماً ظهرت هذه الأبرشية، منذ القديم، وبالرغم من ضآلة
عدد الأرثوذكسين، بسبب الهجرة والاضرب والترحال، ولتهجر،
مركزاً حضرياً وشرعياً أيضاً في قلب لكنيسة الأرثوذكسية.
فكانت وما زالت رمزاً لسلافة الاجماعية ولعنايش الوطني
المثالي في سبيل توهج الروح وطمأنينة والسعادة⁽²⁾.

استقر لمؤكس، في 9 تشرين الأول 1948 من دور مطرايه
بيروت، يضم شخصيات من أرقى طبقات الشعب اللبناني، وفي
مقدمتهم: مطران مكر السيد ابيفانيوس رائد⁽³⁾، والأسقف

(1) بخوري ايوب سعيد، صور، مجلة لأرثوذكسية، العيد التاسع، السنة الثالثة،
تشرين الثاني 1953، ص 5.

(2) الأب. نايف إبراهيم أسطفن تاريخ أبرشية صور، ص 35-47

(3) هو خليل بن موسى يوسف الرائد والديته وربة لخوري سليمان، ولد في بير
عجلى في سوريا بتاريخ 4 آب 1890، تلقى علومه الابتدائية في المدرسة لروسية،
دخل سنة 1904 المدرسة الإكليريكية في دير البلمند، فتلقي دروسه اللاهوتية،
وفي سنة 1909 أرسله البطريرك غريغوريوس حداد إلى روسيا ليدرس التصوير
الكنسي في دير القديس سرجيوس، قرب موسكو. بعد عودته إلى دمشق سيم
شماساً في جبل في 24 أبريل 1911، ثم رقاء البطريرك حداد سنة 1918 إلى رتبة
رئيس شماسية. أسس سنة 1921 جمعية الربطة الأندية في دمشق، انتخبه
مجمع العلمي العربي سنة 1924 عضواً في لجنة لمن والترجمة، وفي سنة
1925 انتخب مطراناً على أبرشية جنين، وفي سنة 1941 عين مطراناً على =

سرجيوس سمعه⁽¹⁾ وممدوبون عن مطران بيروت الذي تأخر عن الرحلة لوعكة صحية.

وكان غبطة البطريرك قد قدم سيارته للمطران الجديد فركب فيها مع نائب البطريركي وبعده عدد كبير من السيارات تتقدمها السراجات النارية بأمر من رئيس الجمهورية الذي دعا سيادة المطران الجديد مع بعض المطارنة إلى العشاء في قصر بيت ليدس.

كانت الحملة الأولى في صيدا حيث تجمع الأهلون على اختلاف الطوائف والمذاهب يستقبلونه بالترحاب وقبل دخوله المدينة، أقام مريحاً مندوب الحكومة سعادة محافظ لبنان الجنوبي الأمير عبد العزيز شهاب، الذي كان أول من دعا صاحب السيادة واليهود إلى تناول المربطات في الصراي، فتكلم سيده قائلًا: «إن

دائريشة عكار، أرسلته ليجمع القديس سنة 1960 إلى الولايات المتحدة الأميركية لنفقد أبناء الطائفة هناك، كما انتدب لتمثيل الكرسي الإنصافي في مناسبات رسمية نال أوسمة عدة، كان لديه يلام بعدة لغات، إلى جانب تأليفه مجموعة من الكتب كن يتكلم سبائته من الصور الجميلة النقش، والنحت، والتصوير والموسيقى، توفي في 27 كانون الأول 1982، سناء عبود، دير النمسد ومدرسته الإكليريكية ...، ص 167.

(1) من أجبارة التي استلمت لتحويل عليها، انه من مواليد دمشق 1893 تلقى علومه اللاهوتية في جامعة البلمند، ثم سافر إلى اليها عام 1920 فدخل جامعة الريزاريون وبأل شهادتها عام 1927، عين من قبل مطران أثينا شماساً إنجيلياً في إحدى الكنائس لمارون الكهن في البقاع، بعد عودته إلى لبنان عين مديراً على مدرسة البلمند عام 1938، عثم مدة ثلاث سنوات اللغة اليونانية والموسيقى في المدرسة، قضى مدة من الزمن في ديار بكر بمعية المطران ملاتيوس قطنيسي، يتقن اللغة اليونانية والفرنسية والتركية، المصراي بولس الخوري، مذكرات، لقسم الأول، ...، ص 51.

وجودي في السري معناه تعاون الكنيسة مع الدولة، وإني مستعد لتعاون مع الحكومة إلى أبعد حد»⁽²⁾. وشمس الموكب إلى دار المطرانية الأرثوذكسية في صيدا، حيث كانت تصاميل الاستقبالات تقل غير مكبرات الصوت، وبعد خطب أقيمت للمناسبة رد سيده على الاحتفاء «شكر مظهر الحاضرة، داعيا الشعب إلى لصامن مؤكداً انه سيكون دائماً في الطليعة متى صفت التيات وخلمت للصامن والتفاهم الإحاء»⁽³⁾.

ثم سار الموكب إلى النبطية، فعدة الجنوب، حيث تجمع الأهلون في البلدة من الضري المجاورة المسلمون يحملون السجق والمسيحيون الصليان، فتلقى التعانيش بأبهي مظهر في لقاء المطران الجديد، وعندما وقف لاستاذ إبراهيم فرن⁽⁴⁾ ليتقدمه إلى الحضور كقائد عربي اعترض عليه قائلاً: «إن لكم زعماء كثيرين، فلن أكون بينكم رجيم، وأنا سعيد في أن أكون في خط النار وفي جبهة القتال حيث بلدات أبرشيتي، فانا عسدي أدرا العدوان عن هذا لوطن، وادفع لمخاطر عه وعس جوده بصدري وما منك يداي»، فتهتف له الجميع طويلاً، فشكرهم واستأنف المسير⁽⁵⁾.

بعد النبطية أكمل الموكب سيره نحو النصارى حيث اجتمع أبناء مرجعيون لاستقبال مطرانهم، ومواكبته إلى مرق بلدة دير ميماس حيث نصب الأهالي أقواس النصر وأساوا أحدهم لتهنئته ثم تابع موكب سيره إلى قرية القليعة تحت أقواس النصر، وتكلم

(1) المطران بولس الخوري، الاحتفالات والتهاني بالسيدة 1948، 1953 جريدة مرجعيون، ص 8.

(2) المطران بولس الخوري الاحتفالات والتهاني بالسيدة ...، ص 12 و 13.

(3) خطيب بلدة النبطية أدراك المطران بولس الخوري، المصدر السابق، ص 11.

(4) المطران بولس الخوري، المصدر السابق، ص 13.

أحد الأطباء⁽¹⁾ مرحباً بالمطران وبموكب.

ثم تابع الموكب مسيرته إلى جديدة مرجعيون وما كند يدخل حدودها حتى كانت الوفود العديدة والأهلون قد تجمعوا، كاتبين المرصومين صفّاً صفّاً فترجل سيادته والمواكبون، وسار أمامهم مع الكهنة السائرين بالصليب والباخر والأعلام، والأهليون يرمون الأهازيج والحداء اللبناني الميثيق من صميم قلب إلى أن وصل الجميع إلى الكنيسة الإنجيلية حيث كان في استقباله على بابها رجال الطائفة يتقدمهم القسمين حياً حردن، الذي ألقى كلمة بالإناسية، معبر فيها عن مشاعر الصديق والمحبة التي تكنها الطائفة الإنجيلية للمطران الجديد، مقيراً أن مروره على بيت له لخاص بالطفقة لهو أكبر دليل على التساهل لطائفي الذي عرف به سيادته. بالإضافة إلى تعهده أمام الله والناس بأنه سيكون أباً للجميع دون تمييز بين مختلف لطوائس.

وأكد لقسيس لسيادة المطران أنه أتى في وقت كان الجنوب بأمر الحاجة إلى وفاة صالحين يتناولون معوسهم من أجل الخراف، وإلى قادة يقولون للشعب البعوت في طريق الحق والعدل والفضيلة محتثاً كلمته بتوجيه الدماء إلى الله جرحاً أن يمد بعمره ويساعده على تمام جهوده لحسنه⁽²⁾.

بعد ذلك قابضوا السير إلى الكاتدرائية، لعاصمة بالجمع مع ساحته ولعمرات المؤدية إليها ولسطوح والشرفات، التي كانت تتلأأ منها الورد بهرارة، هناك ضلى المصران ومراقوه صلاة قصيرة

(1) وهو الدكتور سبهم من آل هريسيس، العائلة الوحيدة المعروفة بمسئرها الثقافي والاجتماعي في ذلك الحين. لقسيس جد حردان، الأبحار الشهية، مطابع الرمان، بيروت 1941 من 756.

(2) سحران بولس الحوري؛ الاحتفالات والتهاني بالسبامة. ص 50-51

ثم ألقى خطبة بلهجة شكر فيها رئيس الجمهورية الشيخ بشارة الحوري، ولوظائف من حكوميين وعسكريين، والشعب وأبناء رعية الجديدة. ثم عرج سيادته على الكنيسة الكاثوليكية، ودبح سيره إلى دار المطرانية الأرثوذكسية وهي تبارى حطباً كثيرون في إلقاء الخطب والتهاني، ثم جلس الجميع إلى مائدة سخية أعدتها لأيرشية للضيوف، وكان من الحضور كل من:

♦ الشاعر المرجعوني هؤان جرداق، الذي ألقى قصيدة جاء فيها:

أنيت المرح سوسن¹ وأقاحا

وتردى من الجمال وشاح

ونبرى العبدليب بقرص شعر

هي ذري الأيك لدة ومراح

صحت للثورة المتية زند

تصطلي بي لا شاعرا مداحا

بقدوم الجبر لجيل المعلى

ليداوي الأجسام والأرواح⁽²⁾

(1) أديب وشاعر لبناني ومهسس إرعي، ولد في جديدة مرجعيون سنة 1910، أنشأ عدة صحف بالاشتراك مع كل من سجع الأسمر وفؤاد الشمالي، من هذه الصحف جريدتا المجانب والمريخ، وتعاون في إخراج جريدة الشعلة لناصر سيد عقل، كانت له مواقف بطالية وطنية في أيام الانتداب الفرنسي حيث عانى الأمرين من سجن وتوقيف من قبل السلطات الفرنسية في سبيل مبادئه السياسية والوطنية، من مؤلفاته أدب العرب، الحيل لمراب، زراعة النباتات، لهواجس، البلاغة واليد، الصروف ولسو وانشغاش، مقابلة مع جبه الأسناد وسام هؤان جرداق، مرجعيون، في 2 تشرين الأول 2003.

(2) المطران بولس الحوري، الاحتمالات، والتهاني بالسبامة 1948، ص 60.

❖ والسيد كامس أبي سمرة، من وجهاء بلدة إبل لسقي الذي صُنَّ خطابه أيداً من الشمر جاء فيها أن أبناء أبرشية مرجعيون يأملون خيراً من سيادته، وذلك بسبب رحمته المسيطرة في عقده وأخلاقه المالية التي تدعوه إلى العمل الصالح، مؤكداً به أن أبناء الأبرشية يؤمنون برسائله ويتعاليه وهم مستعدون لأن يسبوا في أثره، أما القصيدة الشعرية فمطلعة.

صباح الترقى اشرفت أنوره

فتدا على نصن الملاح هراة

امور اقبل راعلا في برده

حدلار تصدح بالغا أطياده

ولسعد واهى والسوس تمرقت

والمجد حل وأينمت أثماره⁽¹⁾

أباً الأستاذ شوقي جداد⁽²⁾ من جديدة مرجعيون هفت في خطابه، إلى تحدر سيادته من بيت عريق في المجد والعلم والكنهوت،

(1) المطران بولس الخوري، المصدر السابق، ص 39 و40.

(2) من مواليد جديدة مرجعيون، توفي عن عمر ينهر التسعين عاماً، دبح صباه صوبلاً في سماء مرجعيون، لعب دوراً عظيماً في تهذيب اسنئة المرجعيونية، زاول لتعليم في البدء في الكلية الأرثوذكسية ثم ترأسها من عام 1938 حتى عام 1946، حيث تم اتحاد الكلية الأرثوذكسية مع المدرسة الإنجيلية، بعد ذلك درس في كلية مرجعيون الوطنية كأستاذ لغة العربية، إلى جانب حبه للآداب الغربية كان خطيباً ومحدثاً لبقاً، وقد شهدت إقامة المحاضرات في نادي المرح في بلدته العسجة من مواقفه لخطابية لرائحة والفري شوقي جداد هو أحد الرجال الأفاضل الذين جعلوا من الجديدة عسجة إشعاعية تشخص الأبرار إليها هنري أبو عراج، العلم في مرجعيون، كتاب قيد الطبع مرجعيون، لبنان

ص 18

وأنه من الأشبال الذين رهموا ليس فقط اسم الكورة عالماً بل اسم لبنان، وهذه الأهمية لسيادته برزت من خلال الأعمال التي قدم بها في الحقلين الديني والسيوي والتضحيات الكبيرة في سبيل إصلاء شأن الطائفة الأرثوذكسية التي كرّس حياته لخدمتها؛ مؤكداً له أن أبناء هذه الأبرشية سيكونون عوناً كبيراً له، يؤازرونه ويسببون حسب إرشاداته وتوجيهاته، بكل ما يؤول لخير وطنه الحبيب لبنان⁽¹⁾

وعندما أرحى بلبل سدوله اضيئت المطرانية بالألوان وأطلقت لأسمم الدارية ابتهاجاً، وهكذا انتهى ليوم الأول للاستقبال⁽²⁾.

ترأس سيادته أول قداس احتفالي في أبرشيته مرجعيون لجديدة يوم الأحد الموافق فيه 10 تشرين الأول 1948، للمناسبة تنصيبه راعياً للأبرشية، وكان بين المشاركين المطران ابيغابنوس زائد مطران عكار وحضور كبير من الشعب، وفي نهاية القداس تلا المطران زائد صك البراءة البطريركية (لبركسيمس)⁽³⁾، فرد سيادته مخاطباً إياه «الجمع بخطاب يشرح فيه صلاحيات رئيس الكهنة كالاقتسام بالكنائس والمدارس والأوقاف، ومن ثم وجه نداء إلى المفتريين الكرام، من أجل بناء كاتدرائية تليق بالطائفة، مشيراً إلى حالة الكنيسة الحاضرة الحرة، وطب من المعنيين عدم عرقلة المساعي بعائدة للمصلحة العامة، لقي هذا الخطاب إعجاباً من الجميع إلى درجة أنهم صفقوا بحرارة نون انقضاء مدة تتجاوز العشر دقائق، وسالت الدعوى من أحياتهم تأثراً وأملأ بأن الخير

(1) المطران بولس الخوري، الاحتفالات والتبني بالسيادة 1948، ص 45 و46.

(2) وديع نقولا حد، سيادة المطران بولس الخوري مطران صور وميد، وتوابعها، مجلة المعارف، مطبعة عارس سمعيا، بيروت، 1948، ص 35-44.

(3) وثيقة رقم 1.

في الأيام التالية تفقد سيادته أبشده هي كافة مناطق الأبرشية التي استقبلته بآيات مباركة مثل "مبارك الآتي باسم الرب" وغيرها من آياته، ومن هذه المناطق

❖ راشيا الوادي

استعدت هذه المنطقة للقاء البحر الحليب نهار السبت الواقع فيه 16 تشرين الأول 1948، وما أن دخل الموكب حدود القضاء، حتى وجد عدداً عديداً من السيرات المستقبلة له، وعلى رأسها النشوب شملي بك اعزيان، بعد لقاء النحية، تابع سيادته سيره، فدخل البلدة تحت أفراس لتصور، والزغاريد وألقيت الخطب، ثم رثى سيادته على الخطباء بخطبة موضوعها "مطران العرب" فكانت خطبة وطنية، جاء فيها على ذكر معتقل راشيا وجوارك الاستقلال... وبعد مكوثه اسبوعاً واحداً في راشيا عاد إلى مرجعيون^٢.

❖ حاصبيا

وكان لحاصبيا نصيب بقاء سيادته لذي ليس دعوة أهاليها نهار السبت الواقع فيه 30 تشرين الأول 1948، فاستقبلته الوفود كالعادة وعلى رأسها قائمقام البلدة وألقيت الخطب وجميعها دارت حول الوطنية، مكث سيادته فيها اسبوعاً وأقام القدس الإلهي يوم الأحد في 7 تشرين الثاني في كنيسة القديس نيكولاوس^٣.

(1) المطران بولس الحوري، الاحتفالات والنهايات بالسبحة... من 9 الأب نابف سطرس تاريخ أبرشية صور وصيد... من 75.

(2) المطران بولس الحوري، الاحتفالات والنهايات بالسبحة... من 13.

(3) المطران بولس الحوري، المصدر السابق، ص 8 و 19.

❖ صور

وخلال زيارته لمدينة صور يوم الأربعاء هي 5 كانون الثاني 1949، خرجت المدينة كلها لاستقبال المتروبوليت بولس الحوري، وسط الأهازيج الغريبة والأناشيد اشعرية والتراتيم الدينية فدخلها حوالي ساعة الثامنة وانتصب من بعد الظهر ذهب إلى الكاتدرائية حيث أقام صلاة قصيرة، أقيمت بعدها الخطب فردد المطران عليها بعضه دينية وطنية، جاء فيها على ذكر تاريخ صور القديم، وعلى زيارة الرسول بولس بها وإقامته فيها سبعة أيام مع الرسل، ذكر أيضاً قمتي صيدا البحرية والبرية، لقي سيادة المطران الحوري في صور كل حصوة مدة أسبوعين ثم غادرها إلى مرجعيون^١.

كتب زيارته لصور، آخر المطاف وقد لاحظنا الصور نفسها تتكرر في هذه الاحتفالات، كأقباس النصر وأناشيد الفرح، واسخطب المرحبة بهذه الشخصية الدينية الحيلة، المعقودة عينا آمال حما لموافها لدية والاجتماعية والوطنية.

وقد جاءت هذه الاحتفالات بهذه الحمية الشعبية الحميرية رمزاً وتعبيراً عن مدى تعلق الناس بالقادة الروحيين، وإلى جانب ما يمثل المطران الجنوب من أهمية في قلب الكنيسة الأرثوذكسية، فقد تميز المطران بولس الحوري بصمت شخصية ميرته عن غيره وجعلته الأب الروحي الذي يتابع شؤون رعيته أينما وجدت، فكان رجل مواقف في مختلف الأماكن وهذا ما دفع القيمين على الكنيسة إلى تقديمه لتمثيله في المحافل الدولية. لذلك قام المطران بولس الحوري بعدة زيارات خارج نطاق الكرسي الإبطكي لخدمها في الجزء التالي.

(1) المطران بولس الحوري، المصدر السابق ص 19 و 20.

5 - أسفاره والأوسمة التي استحقها

من النشاط الدائم والحركة والحيوية كانت صفات ملازمة لشخصية المطران بولس الحوري منذ كهنته الأول عندما كان كاهناً، وهذا ما دفع المطران بولس أبو عضل إلى اختياره في تشرين الأول 1929 ليؤكل إليه تمثله في المؤتمر الأرثوذكسي العام المعقد في دمشق الذي أصدر القانون الأساسي للبطريركية الإنطاكية المعروف بقانون سنة 1929⁽¹⁾

وقد تكررت أسفاره في ما بعد عندما أصبح مطراناً فرافق المطران معوض مطران حلب لزيارة أثينا سنة 1952، بناءً على دعوة من حكومة اليونان⁽²⁾

ثم زار روسيا لتلبية الدعوة وجهت إليه من الكنيسة الروسية بالمرّة الأولى سنة 1956 لوجده. وللمرة الثانية سنة 1959 بعميّة البطريرك ثيودوسيوس، وقد شملت الرحلة زيارة بطريركيات اسطنبول ورومانيا وبلغاريا ويوغوسلافيا وكنيسة لبنان. وللمرة الثالثة سنة 1961 كلف بالذهاب منتحباً مع وفد الكنيسة الإنطاكية إلى المؤتمر المسيحي للسلام الذي انعقد في براغ في 13 حزيران 1961⁽³⁾

مثل البطريرك ثيودوسيوس والكروسي الإنطاكي في حفلات بوبيل البطريرك الإسكندري خريستوفورس سنة 1958⁽⁴⁾

(1) جرجي بازي المطران بولس الحوري...، ص 18 لأب دايف إبراهيم اسطمان. تاريخ أبرشية صور وصيدا...، ص 75

(2) صالح زهر الدين، مجموعة رجالات من بلاد...، ص 122، الأب دايف اسطمان، المرجع السابق، ص 75.

(3) صالح زهر الدين، المرجع السابق، ص 22 لأب دايف اسطمان، المرجع السابق، ص 77.

(4) الأب دايف اسطمان، المرجع السابق، ص 78

أوفده البطريرك ثيودوسيوس، مع السيد أخنوخ طيوس حركية⁽¹⁾ مطران حماه، إلى أثينا لحضور جازة الملك بولس التي أجريت بتاريخ 12 آذار 1964⁽²⁾

بعد ذلك سافر مع البطريرك ثيودوسيوس إلى أثينا للاشتراك في حفل إكليل الملك قسطنطين الذي جرى بتاريخ 18 أيلول 1964⁽³⁾

(1) ولد في 6 آب 1894، في قرية بترومين لكورة، تلقى علومه الابتدائية في القرية وهي المدرسة الروسية في سكة طرابلس، أدخله الملك النجاشي البطريرك غريغوريوس حداد سنة 1906 إلى مدرسة البلمند، وهي سنة 1909 أرسله إلى مدرسة خالكي اللاهوتية في أستانة، سيم شعبياً (نجيباً) صيف سنة 1914 في دير سيدة البلمند. وسبب الحرب العالمية الأولى لم يستطع العودة إلى أستانة فبقي في البلمند إلى أن جاء سنة 1915 مطران حلب رافائيل بيتولي مديرة المدارس أمية هناك، وتكون نائباً مسقياً، فلبى طلبه. وفي حتى نهاية 1917 وفي سنة 1918 إلى رتبة أرمندريت، انتدبه البطريرك ليكون مفتشاً على دير مار جرجس الحميراء، بعد نهاية الحرب عين رئيساً لدير سيدة البلمند، فبعد افتتاح المدرسة وبقي في هذه المهمة ثلاث سنوات، ثم عينه البطريرك حداد وكيلاً لأبرشية كهيكيا (مرسين) سنة 1921، لكنه لم يستطع الذهاب، اسند إليه البطريرك حداد سنة 1924، وكالة البطريركية في دمشق، ولم تمض بضعة أشهر حتى تم انتخابه في 6 تموز من السنة نفسها مطراناً على حماة. أسد رستم. كنيسة سيدة آله إنطاكية لعظمى النجاشي الثالث...، ص 377.

(2) صالح زهر الدين، مجموعة رجالات...، ص 22

(3) إعتلى العرش اليوناني سنة 1964، لكنه ما لبث أن دخل في نزاع مع رئيس حكومته جورج بايديرو فانفتحت أبواب أزمة سياسية حادة، أصبحت الفرصة لمجموعة من المصلحين لتسم السلطة عشية لتحدثت تشريعية في ربيع 1967 فأعلنوا عن هدفهم بتخليص البلاد من المستبد ومن الخطر الشيوعي لحدوث بها، وبعد مجازلات بذلها الملك قسطنطين الثاني للقيام بقلب ماركس. اضطر إلى الخروج من البلاد وطلب اللجوء السياسي. وهو من مواليد عام 1941، وقد حلف أباه بولس الأول مسعود الحوند: لمعجم التاريخي للبحراني والندول، الطبعة الأولى، المؤسسة اللبنانية للطباعة والنشر، آب 1983، ص 609. جرجي بزي المرجع السابق، ص 8.

تتجلى قيمة هذه الزيارات في أنها عمت على زيادة تعرّف المجتمعات التي زارها المطران على لبنان، ثقافته وانفتاحه، وقد ترتب على ذلك نتائج بالغة الأهمية في كونها خلّطت حسبت المجال أمام اللبنانيين لأن يتعرفوا على هذه المجتمعات وبالتالي سهّل لهم طرق المعيشة وأفهمتهم الناس أهمية اللبناني وعطاءه لشيء على أكثر من صعيد وفي مضمار الحضارة والبرقي.

هذا ما يختص برحلاته وأسماؤه أما الأوسمة التي نالها فهي دليل على ما كان لمطران بولس الخوري من بالغ الأهمية على الصعيدين الديني والاجتماعي، تلك الأهمية التي تمثلت بما علق على صدر سيادته من الأوسمة والنياشين والاستحقاقات التي ترمز، ليها، فلا شك أن لهذه الأوسمة والنياشين دلالة كبرى على موقع الأشخاص في المجتمع المدني وهي التحقّق الديني لخدماني والتضالي. وهذه الأوسمة هي

- وسام الكنيسة لتشييكوسلوفاكية من رئيس أساقفة براغ سنة 1931⁽¹⁾.

- وسام الرسول مرقس من بطريرك الإسكندرية 1936⁽²⁾.

- وسام من أكاديمية فيكتور هيفو وجمعية التاريخ البولندية في باريس عاصمة فرنسا سنة 1947⁽³⁾.

- وسامان رهيمنان من ملك اليونان، لأول منح له سنة 1947⁽⁴⁾، وهو الصليب الذهبي من ملك جورج

(1) جرجي بدر، «مطران بولس الخوري...» ص 9.

(2) مطران الخوري، من ذكريات المطران... ص 2.

(3) الأب نايف إبراهيم أسطمان، تاريخ صور وصيدا... ص 77.

(4) جرجي بدر، المرجع السابق، ص 9.

أولاً⁽¹⁾، وثاني سلمه إياه الموصي اليوناني في بيروت هي حفلة خاصة يوم الثلاثاء، تواقع في 30 كانون الأول 1952⁽²⁾.

- وسام الاستحقاق اللبناني من رئيس لجمهورية اللبنانية سنة 1953⁽³⁾.

- وسام القديس فلاديمير من بطريرك موسكو عام 1956⁽⁴⁾.

وقد كرم المطران بولس الخوري ثلاث هبات، المرة الأولى كانت في حفلة خاصة أقامها له «المنتدى الأدبي» في منزل الشعرة إضافة الأمور معضاء بحضور حشد كبير من رجال الفكر ولدين وأرباب، في 27 حزيران 1990⁽⁵⁾.

أما التكريم الثاني فكان في «دار الدعوة» حين منح وسام «دور الوفاء» خلال احتفال تكريمي أقامه المنتدى القومي العربي، نهار الثلاثاء في 3 تموز 1993⁽⁶⁾، حضوره وزير الداخلية السيد بشارة مرهج والرئيس رشيد الصلح، ومثروبوليت بيروت للدوم لارثودكس اليس عودة، وقاضي الشرع لجعفري في صيدا العلامة السيد محمد حسن أمين، وأثنائهما أحمد سويد ومروان أبو فاضل

(1) ملك لبنان لعام 1863 ولد عام 1845 في كوبيدغن، قتل عام 1913 في سالونيك، وهو ابن كريستين التاسع، انظر بولس الخوري، مذكرات ص 75.

(2) مطران بولس الخوري، وسام يوناني، مجلة الأرثوذكسية، العدد الثاني، جديدة مرجيون، 1953، ص 32.

(3) مطران بولس الخوري من تكريماته، ص 10.

(4) مطران بولس الخوري المصدر السابق، ص 12.

(5) النهار، تاريخ 27 حزيران 1990.

(6) النهار، تاريخ 3 تموز 1993.

والأب سليم غزال ورئيس المكتب للجامعة الأميركية في بيروت الدكتور سمير مقدسي ومندوب عام لداخية السيد سامي شعيب والمنسق العام «لتجمع البجان والروبط الشعبية» السيد معن بشور ورئيس مجلس إدارة دار الندوة السيد منج الصلح، ونائب رئيس «التنظيم الشعبي الناصري» الدكتور أسامة سعد⁽¹⁾ والنقيب الأسبق لصحافة السيد زهير عسيران وعدد من الشخصيات السياسية والحزبية وابن شقيق المحتفى به الأستاذ إبراهيم الخوري.

بعد كلمة ترحيب من الدكتور أسامة محيو باسم المنتدى، وعنوانها «علماً من اعلام العروبة في لبنان المطران بولس الخوري»، كانت كلمات للسيد منج الصلح، وللملأمة حسن الأمين والسيد شميخ جحا والدكتور أسامة سعد ولوزير بشارة مرهج ذكر منها، كلمة السيد منج الصلح الذي قال مفاخراً بأنه عاش في زمن وعلى أرض صرقت فيها كباراً بكل مقاييس، كسيادة لمطران بولس الخوري، حفلت بحياتهم وسيرتهم وألقابهم بكل لدروس والمثل، وخاصة أن هذه المنظمة لم تتبع من منصب أو مال، بل من قيامهم بالخيارات الصعبة التي اتخذوها من أجل مجتمعاتهم وشعوبهم وإسائهم، ومن شجاعة الروح والعقل والقلب، ومن حلم بأن يكون وطنهم قدوة الأوطان⁽²⁾.

وتحدث الدكتور سعد عن شعور الفرح بتكريم علم من اعلام هذه الأمة وهذا الوطن، واعتبر انه بتكريمه تكريم فيه كل معاني الشرف والحرية والحرّة والأمة العربية والوطن اللبناني والمواقف لصلية، فإنه يستحق لتكريم من كانت له المواهب والصلوات

(1) رئيس التنظيم خاليه

(2) المنبر، تاريخ 13 تموز 1993.

والجولات في كل المناسبات وخلال قرن طويل، من تاريخ الأمة العربية⁽¹⁾.

ونوه الوزير مرهج بدور المطران بولس الخوري ووصفه بأنه رمز ليكامل جملة معن ودلالات طالما حاولوا تشويه توصفها وتقاعفها، إنه الشمالي الجنوبي في آن، اللبناني العربي، ليدني الديوي، الو عظم المجاهد، المؤمن المكافح، رجل النبر والعمل، مع اكتشاف رعين من لستين الأوائل حاجة بدهم، في العروبة، تماماً كما اكتشاف عني يده أجيال من شباب الأمة العربية في مشرقها ومغربها، حاجة العروبة إلى لبنان⁽²⁾.

بعد انتهاء الخطاب قام السيد معن بشور بتقديم ذرع التوفد للمطران بولس الخوري، الذي ردّ بكلمة شاكرًا إيّاه وجميع المساهمين في إحياء هذه الحقبة، وكذلك شكر المطران إلياس عودة مسروبوليت بيروت الذي «شرف هذه الحملة بحضوره»، معنًا على ما جاء في بطاقة الدعوة بأنه علم من اعلام العروبة، فاستكثر من حمة هدا اللقب على نفسه ووجد له من جهة ثانية مبررًا شريفاً المعنى المقصود بقوله «هو قطعة قماش وقطعة ورق ترسم عليها رمز لوطى ولكن عندما نرفعها نضرب لها السلام، فهذه التحية رمز الوطن فأنتم لدين وفقتموسى، أتم رمز الوطن، وأنا أعتز بهذه المنحة واعتبرها أعظم وسام ثلته في حياتي وهذا الوسام يستحقني لأنني بدأت بالعروبة وساموت بالعروبة، أنا أحد مطارنة الكرسي الإنطاكي العربي الذي جاهد وتحرّر من لأجابه مطارنة الكرسي الإنطاكي كلنا عرب ويطيركنا قال لرئيس أساقفة البوسنة أنتم مسيحيون من الدرجة الأولى لأننا أعطيناكم مريم العذراء والسيد

(1) النهار تاريخ 13 تموز 1993

(2) اسفار تاريخ 13 تموز 1995.

والمرسة الثالثة حين قدم له لوساء من قس البطريرك اغناطيوس الرابع هزيم، وهو «أيقونة لسيدة»، وذلك هي «احتمال تكريمي خاص جرى في 6 تشرين الأول 1993 في دير البلمند»^٢. هناك رجال يستحقون الأوسمة لإبحارهم أعمالاً مميّنة، أما مع المطران الخوري فقد استحقته الأوسمة، فهو لم يكرم بها بل كُرِّمت به، وهي لم تكن غاية يهدف إليها بل جاءت تقديرًا لحياة مليئة بالوقوف التضالية على مختلف الأصعدة الاجتماعية ولسياسية وادبية.

6 - تعاونه مع الصحافة

للمطران بولس الحوري ثروة فكرية وكتابية خاصة، فقد كان كاتباً ومفكراً أصيلاً، وكان دائماً يشعر أن ضلّاحيات رجال الدين التقليديين سيئة، وهو الشخص الذي يكرم هذه الصورة نراء بمعنى إلى العمل في الصحافة لعدة منه وهي إبراز مواقفه القومية العربية، ويُخرج من صورة رجل لدين «التقديدي القائم فقط بأعماله الكهوتية».

بالرغم من نزعته هذه لا نستطيع إلا أن نلفت النظر إلى أن لمطران الخوري كان متأثراً بهذه الباحية بأخيه الأكبر نسيم، الذي فتح المجال له للعمل فيها

وفحصته مع، لصحيفة ابتدأت سنة 1910، حين أصدر شقيقه

(1) لسمير، تاريخ 13 تموز 1993.

(2) جان توما تكريم عميد الأساقفة المصرا بولس الحوري مجلة لمتحدة، العدد الخامس، السنة، للتسعة والأربعون، صباء طرابلس، لبنان، 1993 ص 217، والنهار، تاريخ 7 تشرين الأول 1993.

نسيم من بوسطن ماس (الولايات المتحدة الأميركية) جريدة باسم «سوريا الجديدة» نشر فيها أول مقال له، تحت عنوان «من دفاتري المدرسية»، كان وقتئذ تلميذاً في مدرسة البلمند^٣.

وخلال لحرب العالمية الأولى (1914-1918) أصدر شقيقه إبراهيم نخوري جريدة باسم «هتة بوسطن»، وعهد إليه بمراستها فقام بالمهمة، ورسائله كانت تنشر تحت عنوان (جعبة الأحبار)^٤.

راسل بدون مقابل وإشاء وجوده في أثينا (1920-1926) عدّة صحف في الوطن العربي والمهجر منها: جريدة «الاتحاد الوطني»، لصاحبها جورج أطلس، ومجلة «الكرمة»^٥ في لبرازيل، وجريدة

(1) فيها قرأ أول مقال لجبران خليل جبران موضوعه «أمام الظلمة»، فأعجب به فتكبر هذا، الكاتب، لم ما يث أن قر له روايته «لأجحة انكسرة»، فصدفت أفكاره هو في نفسه، فكتب إلى شقيقه نسيم يرجوه أن يقل إعجابه لجبران، الذي كان يسكن بالقرب منه في بوسطن، وبالرغم من انصراف الشقيق على هذه الإعجاب، متخوفاً أن يتأثر بكتابات، إلا أن حسيماً ظل معجباً بجبران، ومولف بمطالعة كتاباته، معبرها بأنه لا يوجد فيها خروج على الدين، حسب زعم انهمض، بن وجدما عودة إلى «الهدية». المطران بولس الحوري: كلمات، الجزء الثالث صيدا 1985، ص 74، والمطران بولس الحوري، مذكرات. القسم الأول، ص 36.

(2) إن أعداد هذه لجريدة مفقودة، لكن نستطيع أن نطلع على المواضيع التي تناولها، بالعودة إلى مؤلفاته التي احتفظ صبيها تقريباً بمخلص لكل مقال أرسله للجريدة. لمطران بولس الحوري. كلمات، ص 74.

(3) تأسست سنة 1904، صاحبها حبيب جرجس من القاهرة، استوفى سنة 1951، ستمرت هذه لمجلة 17 سنة وهي من أكثر المجلات الدينية انتشاراً، وأسس حبيب جرجس كان الأستاذ لأول لرجال الدين الأرثوذكس، وأستاذ اللاهوت من 1898 إلى 1918 هذا بالإضافة إلى تربيته ناضراً للإكليريكية من سنة 1918 إلى حين وفاته، الأبا بيشوي، المسيحية عبر تاريخها في مشرق، الطبعة الأولى، بيروت لبنان، 2001، ص 779.

«الحليخ»⁽¹⁾ في الإسكندرية، و«المعارف»⁽²⁾ والنهدية⁽³⁾ في بيروت وسواها من أبلدان⁽⁴⁾.

وتدفعاً منه لإبراز وطنه (سوريا)⁽⁵⁾ بلاداً رقيقة وفيها علماء وأدباء، أصدر سنة 1922، مجلة باللغة اليونانية باسم «الأمل»، «Blips»⁽⁶⁾ نشر فيها عدة مقالات بقلمه وبقلم رفيقه الشمس سرجيوس، بالإضافة إلى بعض العلماء والأدباء أمثال: سيمون البستاني⁽⁷⁾، كما نشر فيها مقالات لبعض أساتذته، وبعض رفاقه التلامذة أمثال: بسيليوس فالاس، وعابويل هينيوشوس لبي

- (1) أسسها الأرثوذكسيت انصافوس خريكة (مصران حمام هيا بعد) في الإسكندرية مع صديقه الأرثوذكسيت خدينا كساب سنة 1921، أسد رستم، كنيسة مدينة له إنطاكية لعظمى الجزء الثالث من 377
- (2) أسسها وبيع بقولا حد، سنة 1917، في بلدة الشويفات لبي.
- (3) أسسها البطريرك عريمويوس حد سنة 1883، أسد رستم كنيسة مدسة له إنطاكية العظمى، الجزء الثالث من 323
- (4) جرجي باز، المطران بولس الحوري...، ص 7
- (5) يسمي بها بلاد الشام لطبيعية لبي، سوريا، العراق، الأردن، فلسطين وقبرص.
- (6) إن أعداد هذه الجريدة مقفودة كلها ولكن لمصران بولس يحتفظ بكتبه بعد لا يستهان به من ملخصات للمواد التي كانت الأعداد تتضمنها
- (7) هو سيمين بطرس البستاني (1856-1925) تسيب المعلم بطرس البستاني نهم في المدرسة الوطنية في بيروت، حرر في «الجنة» وتولى تحرير «لجنة» ساعد في تأليف «دائرة المعارف» ونظم في جمعية «رهرة الآداب» وترأسها مرتين، عمل في مجال الأدب والصحافة والتجارة والسياسة، فدأعت شهرته وانتخب نائبا في مجلس «لبيوثان»، ألحق اللغة العربية بزيادة هومريوس التي غريها عن ليونانية شعرا، ونظمها بحد عشر ألف بيت خلال سبعة عشر عاما وصدرها بمقدمة قصصها بمصهم عبيها وهو إلى جانب إتقانه اللغة اليونانية القديمة، فهو يعتبر عالم لغات، جيروم شاهين، مسيحية عبر تاريخها في المشرق، مجس كنائس الشرق الأوسط، برنامج الدراسات والبحوث، الطبعة الأولى، لبنان، 2001، ص 7 و 8.

عينة رغبس تحرير لمجلة، وترجم قصائد عربية إلى اللغة اليونانية. ليفهم اليونان أن لغرب حضارة ومنهم علماء وشعراء⁽¹⁾.

استأجر مكتباً لها هي أبر شورع ألبا (ستاديون رقم 38)، ونتيجة ضعف الاشتراكات، لم تتمكن «الأمل» من الاستمرار طويلاً، الأمر الذي اضطرها إلى التوقف بعد أن صدرت منها ثمانية أعداد فقط من أشهر آذار، نيسان، أيار، حزيران، تموز، آب، أيلول وتشريق الأول، وثما يستحق الذكر أنه نشر في مجلته «الأمل» قصداً من رواية وصمها باللغة اليونانية وسمها «صحية المبادئ الحرة» سنة 1943⁽²⁾.

وأصدر لسنة واحدة في بيروت مجلة باسم «لأرثوذكسية». وكانت جمعية لرسولون بطرس وبولس تدير ماليتها وهي مجلة دينية أدبية شهرية، تورع على رعاية الأبرشية وبعض الأبرشيات الإنطاكية وفي لغريات بوسطة وكلاء، ثم استأنفت إصدارها في مرجعيون سنة 1952، وتسلم إدارة ماليتها بنفسه لعدم وجود من يقوم بذلك. كان يصدر منها في البدء ألمي نسخة على ورق حرائد قرأ أن يخص العدد إلى الألف ليصدرها على ورق مجلات. بسبب تمنع عدد من المشتركين عن دفع بدل اشتراكهم، وبعد قطع المجلة عن المتعلمين، وقعت المجلة تحت عجز هادي كبير، مما اضطره إلى إقفالها⁽³⁾.

يبدو المطران بولس الخوري صحافياً هاوياً أكثر منه مهتماً، ومع فشله في «صحافة يقول» «لا أراي أميل إليها، وأعتقد أن الميل في الإنسان إلى صناعة ما، يولد معه أو يتسرب إليه كاسرض، وإن

- (1) لبي، تاريخ 28 حزيران 1990.
- (2) المطران بولس الخوري، مذكرات، القسم الأول، صيدا، 1973، ص 71.
- (3) المطران بولس الخوري، مقالات، الجزء الثاني، صيدا، 1959، ص 28.

الصحافي الشريف لا يعمل لأجل المال، بل هو يمانح لمن أو المرص الذي فيه» (1).

يشكل هذا المشوار الصحافي رغم محدوديته، تمثيلاً لعقائد المصريين ونظرياته الاجتماعية والفكرية، التي تظهر جلية هي مؤلفاته ومدكراته الخاصة، فكان لها أثرها وصداها، وهي التي ستشكل مدحلاً إلى الفصل الثاني.

الفصل الثاني

نزعة المطران بولس الخوري الفكرية والسياسية

تمهيد

من مفهوم لغوية هو، رباطاً إثني جغرافي، لغوي حصاري، مليء بأفكار السلف أدين بنوا حضارة مميزة على أساس لغوي تجسد في لغة الصاد التي جمعها القرآن الكريم. وكان حافظها والمدافع عنها، ولكن لغوية ليست مرادفاً للإسلام وحسب، فقد أدى المسيحيون دوراً أساسياً في تثبيت ركائز لغوية، وتخصيرها بشكل عصري لغويات التمييز، وهذا ما ظهر بشكل واضح في ميول المطران بولس الخوري.

1 - نزعتة الفكرية والعقائدية والاجتماعية:

أ- أساس تلك النزعة في عروبيته

وقف المطران بولس الخوري من فكرة لكون والوجود موقفاً متأثراً بالقلابية الفلسفية، منسجماً فيها مع الدين والمعتقد اللاهوتي غاية التنسيق والتعدين والاعتدال. فالمسيحية والإسلام والتورتيّة ثلاثة أديان في أصول واحدة يجمع بينها قاسم مشترك هو ما يسمونه المعتقد السماوي الديني ويمتدح إلى هذا بقوله: «إننا مسلمون» أي سلّمنا بفكرة خالق الوجود الواحد والإله الواحد «فمنّا من آمن بالإنجيل، ومنّا من آمن بالقرآن، ومنّا من آمن بالحكمة»، ثم

(1) المطران بولس الخوري، المصدر نفسه...، ص 28

يؤكد «... إن الله لدي عبده كلنا واحد، والسماء التي تظلمنا وحدة والأرض التي تمشي على سطوحها واحدة والماء الذي يشربه واحد والخير الذي نجره - إذا تصفنا - سننعم به كل»^(١)...

ويرى أن التعتد والابحان لا يعتبر عهدهما بغير العمل، وهما يهاجم رجل الدين على «أنهم تناسوا رسالتهم الروحية واتخذوا الوظيفة للربح المادي»، وإن التمسك بالمبادئ الإنسانية والإخلاص للوطن والقومية هي في طبيعة مظاهر هذا الإيمان^(٢)، ودعاهم إلى السير على خطى السيد المسيح، الذي نادى بديانة جديدة هي ديانة «الله وبالروح والحق يجب أن يسجد له»، المسيح لتأثير الذي ثار على الظلم والاستبداد، وددى بالحرية والعدالة والمساواة، المسيح الملك الذي أبشأ مملكة روحية، هي مملكة المحبة والعطف، مملكة الفقراء والمساكين، البناء الذي بنى الكنيسة «بواب جهنم لن تقوى عليها»، المسيح لخطيب الذي ألق خطبة هي خطبته على الجبل، لمسيح الشاعر الذي نظم أبداع قصيدة هي «أبنا الذي في السموات»، المسيح الفنان الذي رسم أجمل صورة لنفس الإنسان الكامل بألوان الجمال الحقيقي^(٣).

ويعتقد المطران بولس الخوري أن الأزمة في الدين هي أزمة لاهوت ولاهوتيين وهته وفقهاء واجتهاد ومجتهدين، فمن كان بين هؤلاء أميناً على الرسالة هسر لتعاليم لسينية يصدق على أساس المصمون و لجوهر، ومن كان متزماً فسرهما هي ضوء القرمص، الأول يأخذ الدين مضموناً وجوهر، والثاني يتاجر به حرماً وشكلاً^(٤).

- (١) الدكتور صالح زهر الدين: موسوعة رجالنا...، ص 107
- (٢) للمطران بولس الخوري: بيان، صيدا، 5 أيار 1985.
- (٣) المطران بولس الخوري: كلمات نجره شدي...، ص 2.
- (٤) «النهار»، تاريخ 27 حزيران 1990.

وهي مدوة به حول العلمانية، ذكر أن السيد المسيح في مثله حول الأب وبنيه الاثنين، الأول قال لوالده: «سامتلك لأمرك وأحرث الحقول ولم يفعل، والثاني رفض حرثة الحقول ثم فعل، وسأل السيد المسيح أيهم أفضل فأجاب نفسه: الثاني هو الأفضل، ولهذا يكون أعطى العمل أهمية أكثر من الكلام^(١).

وهي حديث آخر أن قوماً جاؤوا إلى النبي العربي وقالوا له: إن فلاناً يصوم النهار ويقوم الليل ويكثر الذكر، فقال لهم أبكم يكفيه طعامه وشربه، فالتوا كلنا تكفيه، قال: كنكم خير منه^(٢).

وكذلك حديثه في مناسبة أخرى، وهو في مصر «أن إنساناً يشكك في وجود الله لكنه يعمل أعمالاً ترضي الله فهو أقرب إلى الله من رجل دين يستخدم وخليفته لإشباع شهواته الحيوانية»^(٣) وكذلك هي حديثه مرة أن «علمانياً يضحي في سبيل الناس فهو أقرب إلى الدين من إكليريكى يحمل في قلبه الحقد و لأذى لأخيه الإنسان»^(٤)، وقد ترك هذا لقول انتقاد ت كثيرة وردود ذات فعل عنيفة تجاهه في الأوساط الكنسية وحتى العامة إذ طالبوا بتحريده من رتبة كهنوتية لأنه انتقد الكنيسة^(٥)، ولكن من جهة ثانية تبرر لنا هذه العبارة مدى عبدة المطران على مصلحة الكنيسة التي حرصت عليه الانتقاد بهدف الإصلاح.

حول في حياته الدينية التضالفة والاجتماعية أن يترجم

- (١) المطران بولس الخوري: كلمات نجره، الثالث...، ص 70
- (٢) «النهار»، تاريخ 9 حزيران 1990.
- (٣) المطران بولس الخوري: ذكريات...، ص 186
- (٤) المطران بولس الخوري: كلمات الجزء الثالث...، ص 89 والمطران بولس الخوري: من ذكريات المطران...، ص 3.
- (٥) منح الصلح، مقابلة أجريت معه، تاريخ 17 آب 2003.

أفكاره وطرزياته إلى أعمال تطبيقية، وهذا ما يبدو لنا في أهواله التي هي أقمل في آن، فلهذا يسعى إلى إقامة لالهلال في المسجد الأقصى ولصليب على كنيسة لقيامة متقالبين متجاورين متعاقبين. هذه التركة الدينية القومية هي نزعته المعركة⁽¹⁾.

ب - ميولته ومصاعليها عليه:

كان المطران بولس الخوري المميداً وفيه لمعلمه اسيد المسيح، وقد تجسدت هذه التبعة ثورة على الظلم حتى أعتبر من أوائل المناصرين فلسطين وعربياً.

عاش حياة مديدة مفعمة بالنضال والعطاء والمواقف المروية الاصيله فقد كن كاهناً ومعلماً وثوراً.

امى بوحدة أمته لعرسية وحاهد دون كل لتحقيق بهستته، كما حدد في لوقت نفسه للكنيسة موقعها من القضية العربية، وقد أمضى سنّي عمره جهاداً ونضالاً بهدف تحقيق وحدة العرب في فلسطين المحتلة وسائر أقطار وطننا العربي. بكن المرتكر الأساسي في فكره قبل الدين هو الإنسان العربي بقلبه ولسانه، بهوموه وأفراحه ومضموه، بأحلامه وأفكاره وطموحاته، بماضيه وحاضره، بهبوديته وسيادته. الإنسان العربي بهمومه العربي لا الديني فيلاد العرب للعرب، أما الدين فنه وحده لأن الأمم لا تأخذ بعين الاعتبار مذاهبها على محامل لبحث حين يتعلق الأمر بالكيس ولسيادة، فمنى فرق الأكن ههما يتهم بالطائفة أو المذهب، وفيهم من دان بالكاثوليكية والبروتستانتية والأرثوذكسية، وكذلك الإنكلير والفرنسيون والروس. ليس المذهب أو الطائفة هما قاعدة بناء الأمم، بل العرق والقومية ونحن جميعاً عرب سواء كنا مسلمين أم مسيحيين⁽²⁾.

(1) المطران بولس الخوري. عظامه، صيدا، 31 اذ ر 1976، ص 72، 73، 74.

(2) الديار، تاريخ 25 ايار 1996.

وميولته لعروية سببها الجو الذي وجد فيه، فهو لدي فتح عيبه على الدنيا حين كانت استبول عاصمة القرار النهائي في شأن المنطقة ومصدر الهوية والحقوق ولحريته، وأعمض عينه عن هذه الدنيا وإسرائيل تطمح في أن تكون عاصمة الشرق الأوسط.

وما كاد العتي الكوراني المنتسب حديثاً إلى لسللك الكهنوتي، يذهب في أول بعثينات إلى دمشق عاملاً إلى جانب البطريرك عريفوروس حداد في بصرة اللحم العربي ليمثل في حكم الأمير فيصل بن الحسين، بعد روال الحكم التركي، حتى فاجأ من قبل أن يتسلم خدمته، هجوم الجيش الفرنسي النواصب إلى العاصمة لشامية وحيها وبعد نفسه خطيباً في جماهير دمشق داعياً للمقاومة في ميسلون⁽³⁾.

وبالرغم من أهمية لبطريرك في مواقفه العروية، حتى بعد فشل الأمير فيصل في دمشق سنة 1926 فمن وجود الأب بولس لحوري قد زاد من ذلك التبريق وذلك الليمان وظل يعتبر مظهراً قومياً عربياً. وبالرغم من فارق السن بينهما إلا أن البطريرك لم يكن يقوم بخطوة واحدة إلا بساعده الأب بولس فيها أو كان صاحبها⁽⁴⁾، وبشكل مختصر كان الأب بولس يقوم بتشاط كبير حول لبطريرك، ومنذ ذلك الوقت ولأب بولس أصبح مهتماً بكل ما هو شرقي، في رسالة الأرثوذكسية⁽⁵⁾.

(1) كانت المعركة هي 22 تموز سنة 1920، المطران بولس الخوري، من ذكريات المطران، ص 1.

(2) منح المسح، مقابلة أجريت معه بتاريخ 27 تموز 2002.

(3) بعد إعلان وليس حق الشعوب في تقرير مصيرها وببذ الاستعمار وطرقه وأساليبه، اقترح إرسال لجنة هدفها الاصلاح على مطالب السوريين والليبيين، فكانت لجنة كنج - كرين الأميركية في صيف 1919، التي جابت البلاد فاجمع لسوريون على الاستقلال وأعضاء الانتخاب المرصني وأعلن لبطريرك

وميوته العربية سببها امران،

«الأمر الأول: هنا لتأثير العائلي، فهو ولد وسط عائلة من المؤمنين المختلفين بالنشأ العام ويستطيع القول بأن القومية العربية هي بمثابة أثر عائلي بالنسبة لعائلة «الخوري»، مولد بولس الخوري وأخوه فهم، كانا قوميين عربيين، وقوميتهما تتجلى بأشكال عديدة، منها الأحزاب، وعمل والد المطران وأخوه على إنشاء «عصبة العمل القومي»⁽¹⁾، برئاسة الأستاذ فهم، وهي أول حزب سياسي بشر بالقومية العربية، أما والد فكان له موقع رئيسي فيها من ناحية التنظيمية، وكان لأب بولس، حتى لو لم يكن متسبباً لهذه الحرب، صديقاً لرحلاته، وعضواً للقوميين العرب في كل مكان في العراق، سوريا، لبنان وفلسطين... إذن لم يكن هنالك فرق

= حداد تأييده السوريين على مصيرهم وواجهه في ذلك معظم أبناء الطائفة الأرثوذكسية، مما أدى إلى دخوله في عراك مع الإفراسيين دائم طويلاً، هذا إلى جانب اشتراكه مع لوجيه والأعمى في المؤتمر الذي دعا إليه فيصل في دمشق في ربيع 1920، فاندوا باستقلال سورية بمصوبها الطبيعية وبإيعاز فيصل ملكاً عليهم، بالرغم من ترك الملك فيصل لدمشق بسبب معركة ميسلون، لا أن بطريركهم يعاً بعد انطوى عليه بصر ميسلون مظل ثباتاً على رأيه وخرج لوداعه في أخرج الأوقات وألمه أنفرد بهذا الوداع فتميز به، أمد يستم كنيسة مينة الله إسكافية المظلم 1453-1928، لجزء الثالث... من 373، مع صبح، مقابلة أجريت معه تاريخ 23 حزيران 2003، وهو من مواليد سنة 1927 في بيروت، مفكر وكاتب، وفق المثلث الرحمة المطران بولس الخوري، منذ سنة 1943 حتى آخر لحظة في حياته، ومنذ ذلك الوقت وهو يعتبر شاهداً على جميع تحركاته

(1) بالإضافة إلى أنه من مؤسسي عصبة العمل القومي العربي، كان شقيقه فهم أمين سره حتى آخر حياته، وأكثر ما كان يؤلم المطران بولس أنها توقفت عن العمل لأسباب لم يأت على ذكرها، المطران بولس الخوري، كلمات، الجزء الأول... ص 20.

بين الأب والابن في عائلة الخوري، فدخلتهما الحزب كان يقوم على أساس لمبادئ القومية العربية، التي لم تترزع يوماً⁽¹⁾.

كذلك نرى في عائلته ابن عمه الدكتور سمع بشارة الذي أسس في البزازيل بتاريخ 10 شباط 1921 بمساعدة عدد من الأصناف⁽²⁾ حزب باسم «الحزب السوري» شعاره «يا شرق انهم» و«سوريا للسوريين مستقلة وغير مجزأة»، ووضعا لحزبهم قانوناً أساسياً وصدروا مجلة باسم «الوطن الحر» نشر فيها قانونهم، ودعوا إلى اعتناق مبادئ حزبهم.

وعندما ظهرت فكرة السورية، التي تمثلت بدعوة انطون سعادة، رأى قسم كبير من الأشخاص الذين كانوا عربيين، أن الدخول في الحزب السوري، هو خطوة نحو القومية العربية، ولكن ولد المطران وأخوه لم يقبلوا بهذه الفكرة، لأنهما ظلا متمسكين بتوجههما العربي والأشخاص الذين دخلوا لحزب القومي السوري، لم يتركوا «عصبة العمل القومي»، إنما هم أشخاص رأوا أن يعملوا أولاً للوحدة بين سوريا ولبنان، وأرادوا أن يميزوا أنفسهم عن البسبيين، وذلك بظهور رأيهم في أنهم لا يريدون لبنان ووطن صغيراً ضيقاً، بل يريدون وطناً أوسع، كان لوصوح في اتحاد لوحدة اللبانية أكثر من الوضوح في اتجاه الوحدة العربية، وبالرغم من أن لحزب السوري كان يصرح بموضوع الوحدة على أساس لا يفرق فيه بين لائتين بقي هناك فرق كبير إذ ظل يوجد ما يسمى، القوميين العرب، و«حركة البناء» و«عصبة العمل القومي»⁽³⁾.

(1) «النهار»، تاريخ 8 تموز 1995.

(2) هم: انطوان جراب، خليل قطيط، رشيد قهر، جبجي الخوري، ممر بوجمعة، فؤاد نصار، إبراهيم جريش وشكري سمع، المطران بولس الخوري، ذكراب... ص 69.

(3) ملح الفصل، مقابلة أجريت معه، بتاريخ 13 تشرين الثاني 2003.

• أما الأمر الثاني فهو وجود معركة داخلية في سوريا ولبنان وهي كل مكان عربي، تطالب باستقلالية بحتة، فكما نرى لكثيرين من رجال الدين ورجال سياسة والدحامين، مواليين لفرنسا بسبب أنها بلد ديمقراطي، حضاري أو ربما لأنها بلد مسيحي. أما لقوميو العرب أو فكرة القومية العربية لبي آمن بها الأب بولس، فقد ثبتوا عليها جميعاً وتجسدت عملياً في الوقوف ضد السياسة الفرنسية، بالرغم من وجود أشخاص داخل الكنيسة مواليين لفرنسا، لكن الأب بولس كان مميزاً من هذه الناحية، لأن كلمته واحدة وموقفه واحد بموضوع القومية.

كان حلمه الكبير يتلخص في أن يتحقق تحرير فلسطين مع الأراضي العربية المغتصبة من الاحتلال الإسرائيلي، وكان يشير إلى أن لشعب اللبني مرتبطة أوصاعه بصورة مباشرة بالأحداث التي تحصل في فلسطين، مؤكداً أن المسيحيين الموحدين في فلسطين وإن كانوا كاثوليك أو أرثوذكس أو عوارنة فهم ضد المشروع الإسرائيلي. وكان دائماً يذكر بأقوال رجال دين مسيحيين معادين لمشروع الصهيونية أمثال البطريرك أنطونيوس خريش الذي قال يوماً «أنا مولود في عين أبي على حدود فلسطين وكنت كاهناً في حيف وأهني من اللاجئين لفلسطينيين. وأنا أشعر شعوراً عربياً وأعلم أن لقضية الفلسطينية هي قضية عادلة وهي قضية العرب...»⁽¹⁾.

وعروة المطران عروة مرصوعية واعية لأن كثيراً من الناس يعرفون عروة بمعناها الحصري الضيق، ولم يعبر عنها كما فعل المطران بولس، لقد سمى في تطلعاته إلى تصوير العروة على أنها واقع وطبيعة وثقافة ومحبة، وقد عارض فيها مذاهب

(1) «مطران بولس الخوري كلماته لجزء الثالث...» ص 46.

المتزمتين المتفوقين في زوايا الانمزال والأصولية، مما جعل إيمانه فيها أكثر نخب وحرارة وحيوية، يجول في رحابها مجدداً داعياً مرشداً، كاشفاً عن عيوب ناكريها ومضطهديها، ويتضح لنا من إعرافه في قوميته هذه على أنه يصرب على وتر ثقافي ساحر وقوي هو الانتماء الثقافي في الدرجة الأولى، ثم ما يتبعه من انتماءات جغرافية وتاريخية واجتماعية وعلمية في مسيرة مصير واحد ومجتمع واحد وتاريخ واحد وأهداف إنسانية واحدة⁽²⁾. وكان دائماً يشير إلى أن هناك رجال دين مسيحيين لبيبيين قتلوا على يد المشروع لصهيوني.

وكان بولس الخوري يحول المناسبات الدينية الإسلامية كانت أم مسيحية، مناسبات قومية، فحسب رأيه لا يوجد أهم من هذه المناسبات لقول الحقيقة وتدفع لحق والقيم، وهو يؤكد دائماً أن الأديان كلها تنسج حب الاستقلال وحب الوطن ورفع قيمة الإنسان، فجميع العهد من الناصر وفي الأماكن المقدسة لا يمكن لتحقيقه أن ترور⁽³⁾.

أما إذا اتهم المسيحيون في عربيتهم فهناك دليل واضح على ظلمة هذا الاتهام، ألم يرق لمسيحيون العرب في بداية عصر المتح بمساعدة إخوانهم العرب المسلمين في دعم هذا المتح وتوطيد أركن حكمهم في كل البلاد العربية، كما حصل في الشام وبفقد وفلسطين؟ ألم يكن المسيحيون العرب أول من نادى بالقومية العربية وحمل لواءها على المنابر وفي الصحف وفي كل المحافل والجالسات؟ ألم يحافظ العرب لمسيحيون في أيام الحكم العثماني على لفة العربية في أديرتهم وكنائسهم ومدارسهم وبيوتهم وقد صانوها من

(1) «لبنان، تاريخ 27 حزيران 1990».

(2) «المطران بولس الخوري، كلماته، الجزء الثالث...» ص 121، معج الصلح، مقابلة جريت معه بتاريخ 13 شباط 2003.

الاندثار والضياع والانقراض والابهرام أمام اللغة التركية هي أيام العثمانيين يوم سعى هؤلاء إلى تثريك العرب وبلادهم وإغناء لغتهم لتأخذ مكانها اللغة التركية لثمانية؟ ألم يتغنّ لعرب المسيحيون بشر لهم العربي الشعري والأدبي والتاريخي والعسكري وحمله أدبهم إلى آخر الدنيا شعر ونثرًا وقصصاً⁽¹⁾.

كان المطران بولس مثقفاً ثقافة واسعة وعميقة بكل ما هو قومي ولاهوتي، وسعداً وخطيباً، وحر الصميم، وهي لصفة الأهم في الإنسان، كان يعتبر مميّزاً عن غيره من رجال الكنيسة الكهنوتي، حتى أن أصدقاءه والمقربين منه كانوا عنه بأنه لم يكن أحد يشبهه في السلوك الكهنوتي من حيث تمسكه العميق وشدة حماسه لفهمه العربية⁽²⁾.

وقد نجّل ذلك في إحدى رسائله في عيد ميلاد السيد المسيح بقوله: «أحلم بالهلال فوق المسجد لأقصى ويا نصليب على كنيسة القيامة»⁽³⁾. ثم يقول في مكان آخر عن فلسطين التي تحتل مسجدة كبيرة في دهر المطران: بل زبنا كل عقبة ووجدته «إن الربيع فصل في السنة لكل لعالم، أم فلسطين فهي ربيع دائم»⁽⁴⁾... ونعنه في كل مواقفه كان المعبر الحقيقي الصادق عن هذا الإيمان المغم بالوطنية الحقة والبروية الأصيلة. كما أنّ الجميع يذكرون بفجر واعتزاز موقفه الرائع يوم قدّم له «درع الوفاء» في حفل تكريم المستندى القومي العربي، في «دار الندوة» في بيروت إذ وقف المطران الجليل وقد شرف على المائة عام من عمره ليفول: «أنا لا استحق

(1) لمطران بولس بحوري كلمات الجزء الأول... ص 25

(2) ص: الصلح، مقابلة أجريت معه بتاريخ 24 حزيران 2003

(3) «النهارة» تاريخ 21 حزيران 1985.

(4) الدكتور صلح دهر الدين موسوعة رجالا لشب... ص 112، وفلسطين الثورة العدد

622، 13 تموز 1995، ص 123 و 124

هذا السرع... إنه من حق أطفال الحجارة في فلسطين»⁽¹⁾.

هنا بعض التعبير الصادق مما تحتله قضية فلسطين وثورتها الشعبية الباسلة في قلب هذا الشاغر العربي الكبير، من الشموخ والقدسية. لقد أدرك المطران بولس بوعي ثاقب وهي وقت مبكر خطار الغزو الاستعماري لبلادنا، وكبدك الاحتلال لصهيوني لفلسطين، ممنا أن طريق لخلاص هي ثورة تلك الثورة «ثورة لحدارة» التي أجمع فيها الفلسطينيين على اختلاف نزعتهم متفقين بوجوب استمرارها لأنها هي السلاح الوحيد الذي بقي بيد العرب ضد إسرائيل، وهي الأمل الوحيد للعرب بشره الذين بقيت لهم كرامة يريدون أن يداوموا منها⁽²⁾.

وهو الذي فضح رئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات بأن يرمي عصن الزيتون وأن يحمل البندقية، فاعدوا لا يفهم إلا لغة البندقية. وذلك أثناء حفلة أقامها حزب البعث العربي الاشتراكي، في جامعة بيروت العربية بتاريخ 6 نيسان 1980⁽³⁾.

ويعود ليؤكد في كلمة ألقاها في ذكرى لثورة العربية: «لا ثورة إلا للإصلاح ولا إصلاح إلا بثورة». لأن مسلحي زمام الأمور لا يرضون للإصلاح ولا يزلون عند إرادة المصلحين ولا يهتمون بالحجة والمنطق وليرهن. فإذا كانت الثورة مبنية على أسس الحق وعدالة فمرحبا بها، وإن التغيير ضروري للحياة كضرورة حق المريض بمرض ثيم تثار على جرايم المرض⁽⁴⁾.

أما عن أهمية إحاح الثورة في نظره فإنه يرتأي أن يشترك

(1) ملحق رقم (2)

(2) مجلة فلسطين الثورة العدد 546، تاريخ 1 أيلول 1994، ص 22

(3) لمطران بولس بحوري كلمات، الجزء الأول، ص 39.

(4) لمطران بولس بحوري، المصدر السابق، ص 25، 26.

فيها رجل الدين، فمعجزة وجودهم هيها تأكيد على نجاح الثورة، لأن الدين والإيمان المصحيح هو الذي يبعث في أنفس المؤمنين روح ثورة على الظلم والاستبداد⁽¹⁾، فالدين المسيحي هو ثورة على فساد الأمة اليهودية، والسيد المسيح هو أعظم تأثير على التجديد والكذب واستغلال الدين لأجل المصالح الخاصة، وهو الذي شرع على رجال الدين في عصره قائلاً لهم: «ويل لكم أيها المراءون لأنكم تصفون البعوضة وتبلمون لجمال. ويل لكم لأنكم تمشرون النعنع. وتركتم أثقل الناموس: الإيمان والرحمة والعمل»⁽²⁾.

لم تمنح ثياب الكهوت لمطران بولس الخوري من الدعوة إلى الثورة، لأنه لا يعتبره قتلاً مجرد القتل وإنما لإرساء أسس الوطنية والحق وبالتالي لم يدع إلى الثورة لبذلة الهدم بل للبناء على أسس مثيلة فمن يبعث في سبيل وطنه ودينه هو شهيد فله أجره يوم القيامة⁽³⁾.

خاصة صيفاً في تاريخ الأمة حيث نهر من ترثها وحصدتها وقيمته وحمل قضايها راهباً ثائراً، زاهداً هي ملذات الدنيا وممانتها، يصبو لتحقيق نهضة الأمة العربية وحريتها، متطلقاً من أصالة هذه الأمة، وحبلها للرسالات السماوية، وقد عبر عن وعيهم عميقين لتواصل هذه الرسالات وترايطها والتكامل المسيحي للإسلامي في أمة العرب التي ينتمي إليها، وقد أكد في أكثر من مناسبة هذا الانتماء بالقول «إني عربيّ ولد في لبنان»⁽⁴⁾، مجسداً بذلك موقفه وحده، لدائم لتعزيز الروابط القومية على امتداد

(1) لمطران بولس الخوري، المصدر السابق، ص 27.

(2) المطران بولس الخوري، كلمات، الجزء الأول، ص 126 الكتاب المقدس: لوقا 11، 41.

(3) المطران بولس الخوري، المصدر السابق، ص 26.

(4) المطران بولس الخوري، كلمات، الجزء الثالث، 2 تشرين الأول 1977، ص 51، 52.

وطناً العربي الكبير، وبمستوى عال من الإيمان ولوعي كان يردد الآية القرآنية لكريمة «قل آمن بالله وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأنبياء وما آوتى موسى وعيسى والنبيين من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون»⁽¹⁾.

ولعل في حديثه لجريدة «النهار» يبرز هذه الصورة الحية عن المطران بولس حين عبر عن عدم جدوى الحوار مع رافضي العروبة والمتعاونين وإسرائيل⁽²⁾، وتساءله في هذا المجال عن الذين يدعو إلى اللقاء لمسيحي في سنة 1986 «هل يمتدحون بأن لبنان يندعوني، وهل يذكرون كلمة العدو الإسرائيلي في أحاديثهم؟ أنا أعلم أن إسرائيل تشن هجوماً على كل من يريد أن يعرف أعمالها في جنوب أو في الأراضي العربية الأخرى، إنها لا تريد أن يكون عليها رقيب فتتصرف كما تشاء، وأنا لا ألقى اللوم عليها فقط بل ألوم أيضاً معلمها أميرك التي أعطتها هذه القوة، ووضعتها كحجراً في حاضرة العرب في هذه المنطقة»⁽³⁾.

وكن مقتنعاً كل الاقتناع بعروبة لبنان وإن الحرب الأهلية فيه سبقت إلى أن يقتنع جميع المسيحيين بعروبة لبنان مؤكداً لهم أن لبنان يقع حزاماً ضمن الدول العربية وتاريخه مرتبط بتاريخ الأمة العربية⁽⁴⁾، وهو كان رائداً لهذه النهضة بدخل عصو مؤسساً في جامعة الدول العربية دخلها عن قناعة، لذلك نجب على اللبنانيين أن يستقبلوا «عممة البشر» بأن لبنان شيء ولعرب شيء آخر⁽⁵⁾.

(1) مجلة فلسطين لثورة، العدد 622، تاريخ 13 تموز 1995، ص 32، لقراء لكريم، آل عمران 840.

(2) النهار، تاريخ 20 آب 1986.

(3) صالح زهر الدين، موسوعة رجالنا، ص 124.

(4) لسمير تاريخ 11 تشرين الأول 1997.

(5) النهار، تاريخ 28 حزيران 1990.

كان مؤمناً بأمة عربية واحدة، وقد أكد ذلك عبر النداء الذي وجهه إلى اللبنةين والفلسطينيين وإلى العرب «لأنني لا أؤمن إلا بأمة عربية واحدة أناشدكم أن تتحدوا أمام العدو الصهيوني العادى»⁽¹⁾ وذكر بالقصيدة التي ألغها هي «مكسيك سنة ١968، وجهه فيها»⁽²⁾.

بلاد العرب واحدة فمنها

فلسطين ومصر والشام

أسود العرب فاصت من هرين

فهاجمة العدو وهم نيام

أهيقوا وانبذوا لأحقاد منكم

عسى أن يجمع القتل الوثام

في هذه القصيدة يصر المطرود عن إيمانه بوحدة لأمة عربية بجميع دولها وشعوبها وصفاً رجالها بالأبطال الذين ثاموا وتم يسهروا على أوطانهم وهذا ما جعل لأعداء يستغلون الفرصة لتليل منها وكذلك يحثهم على جمع شملهم وبند الأحقاد والوفوف صفاً واحداً وبدأ وحدة لذكر الطامعين لغزاة⁽³⁾.

ولطالما ذكر في أحاديثه بأن المسيحيين والمسلمين كانوا يعيشون أخوة إلى أن جاء الغرب فتدخل في شؤونهم وخرق بينهم. فمن مصلحة المسيحيين في الشرق أن يكونوا عربيين وأن يتدمجوا مع إخوانهم المسلمين بكل ما في الكلمة من معنى، ولن يكونوا مرنأحين إلا عند اقتناعهم بهذه الحقيقة التاريخية. وهو المنادي

(1) المصراع بولس الحوري من ذكريات المطرود... ص 10

(2) المصراع بولس الحوري مخطوطة... ص 10، النهار، دربع 28 حزيران 1990

(3) المسير، تاريخ 27 تشرين الأول 1976.

بوجوب العمل بعيدا العيش المشترك لأننا نشترك في الأرض واللفة وفي مصلحة العامة وليس لنا مخرج من العروبة، «عروبة» المطرود بولس الحوري، هي لصفة التي اعتر بها صاحبها كثيراً وطوائ حياته، هي عروبة مشرقية، بطاكية، إذ يكفي أن أذكر للتدليل عليها اعترازه بمولده عام 1896 لأنه - كما يقول - عام خلاص العرب الأرثوذكس من الإكليروس اليوناني، وانتخاب بطريرك لدوماني العربي الذي أسس الإكليركية في دير الينيد، فالأرثوذكس في لشرق لا يحبون الروس لأنهم زوم أرثوذكس فحسب، إنما لأن الروس قد أحسوا إليهم فأسأوا في الشرق المدارس المجانية في كل مدن واقري، بالإضافة، إلى ما كان يقوله له بطريرك غريغوريوس جداد إنه لو لم يحم قيصر روسيا الدين المسيحي في لشرق، لما كان علق جرس على كنائس الشرق⁽¹⁾.

ولطالما أكد في لقاءاته، المسلم بالتحريض والترفع عن البغضاء والطائفية. ودعا إلى محبة ورس تقييب العن على العاطفة وإلى إحباط مشروع تدمير لوطن ونهجهم، مؤكداً أن انعط لا يولد غير العنف وأن مصلحة الجميع هي في أن يبقى لبنان بجساحيه مسيحي و مسلم، «لبنان لا يبقى إلا بجساحيه ولا يعيش متمملاً عن محيطه»⁽²⁾ ورس لعبيد الوحيد لإنقاذ لبنان هو الوفاق الوطني والحفاظ على حقوق الطوائف، فلبان لا يستطيع العيش إلا ضمن محيطه العربي. وقد أيده معظم المسيحيين والمسلمين، فأمهر حركة التوحيد الإسلامي الشيخ سعيد شعبان قال: «يجب أن يبلى لبنان على أسس ترصني الله وترضي المظلومين والمفهورين والمستضعفين

(1) «النهار»، تاريخ 11 تموز 1988.

(2) «النهار»، تاريخ 16 حزيران 1985

ورأى هتلي يسترخج لبسك^(١)، كذلك قال البطريرك انطونيوس بطرس حرسن، «تأكد أن لبنان لا يقوم إلا بتجاوب أبنائه مع ما يقتضيه الله تعالى من محبة وعمل ووفاء»^(٢).

ومن هذا المنطلق، كانت للمطران دعوة دائمة إلى تحوّل اللبنانيين مقاومين إلى لا يمكن أن تكون نهاية إسرائيل، لا بواسطة المقاومة^(٣)...، وكأنه صاحب النبوة التي ارتسمت بأبهى مظاهرها في 25 أيار عام 2000^(٤) يوم وقف لبنان وفضة العزة والكرامة

(١) «لبنان»، تاريخ 16 حزيران 1985.

(2) «لبنان»، تاريخ 16 حزيران 1985.

(3) «لبنان»، تاريخ 23 آذار 1986.

(4) مع مرور الزمن اشتدت هجمات المقاومة ضد «جيش لبنان الجنوبي» والجيش الإسرائيلي تضاماً إليها محبات بصواريخ كاتيوشا ضد المستعمرات الشمالية من الحدود اللبنانية مع المستعمر القوية الشمالية هي الجيش الإسرائيلي جدياً ودر البحث حول لسيلا الآيلة، إما القضاء على المقاومة نهائياً وقتلتها أو الجوء إلى أية مفاوضات دولية أو إقليمية أو حتى لبنانية لتعادي هذه الهجمات، إلا أن المقاومة تمسكت بقرارها القاضي بجلود إسرائيل من الجنوب اللبناني وشدت بهزير جميع الأرامني لبرية المحتلة، وتوالت الأحداث واشتد ساعد المقاومة في الوقت الذي كان «جيش لبنان الجنوبي» يتشتت من شدة صراعاتها، وفي ضوء علاقته كأطرد بالصدام الإسرائيلي، انبهر كانوا يتعاملون مع عذبر الجنوبي بهوفية خاصة بعد الإجراءات التي اتخذها الجيش الإسرائيلي على طرققت لجنوب منها مبع السير إلا للشخص في سيارة واحدة، وعدة أمور أخرى كانت تزعج المواطن الجنوبي مسلماً كان أو مسيحياً، ومنفرد أنه لم يتأثر المواطن الجنوبي بما اعتبره الإسرائيليون خدمة لهم بتشغيل الآليات وأربعمائة جنوبي في يسر نيل لأبهم يعرفون في الواقع أن إسرائيل قامت بذلك خدمة لها في ظل عدم وجود يد عامدة رحيصة في تلك الحقبة، واستمر الوضع على هذه الحال من منوشات وهجمات حتى الوصول إلى العمليات الاستشهادية التي قضت مضجع رئيس الوزراء الإسرائيلي وجميع أركانها (سحق رابين) مما جعلها تفكر جدياً

والإبنة صماً واحداً - قلباً واحداً - صوتاً واحداً في وجه إسرائيل. يرد عطريتها بوحدته وريما بهقه وببروبته وبصرة قصاهاها في أيد كبر الوطن المقاوم وكأنه يسير على درب دعاء بطريرك بولس لحريري... في أيار كان لبنان بأكمله... طائفة واحدة - طائفة لبنان المقاوم - كما أراد بطريرك بولس الخوري

وكن للمصريين بعد وطني داخلي، فهو أكثر رجال الدين جرأة وأكثر رجال السياسة صدقاً، فترى يقول في مكان آخر: «ن على اللبنانيين والعرب التقصص للأوطان بدل الأديان»، لأن أسباب اختلافات بين لبنان والعرب، تكمن في أنهم لا يفكرون إلا في مصيحتهم الخاصة، فهم متصبون دينياً أكثر من متصبهم وطنياً، ولطالما كان المطران يردد دائماً بأنه ليس متصباً دينياً، بل هو متصب قومياً، رافضاً أن يضع يديه في يد غربية ضد مصلحة بلاده^(١)، كذلك كن يدعو الجميع أن يوصلوا بين المصالح الخاصة والمصالح العامة، وترجيح كمة لبران في التفضيل للمصالح العامة، مذكراً العرب واللبنانيين بعدم الاتكال على الدول الأجنبية لحل

«بالاستحباب من الجنوب اللبناني من خلال إبرازها مشكلة الفاس البخر تعاملو معه، في تلك الحقبة التاريخية تضاعفت الجهود من قبل المقاومة والجيش اللبناني بجمع وحداته والتأييد الشعبي العدم من قبل جميع لطوائف، وما تبقى من أحزاب وطنية لتوجه الضربة القاضية لإسرائيل وتتم عملية التحرير مؤثرة على عبيد صيا، مرسل وكدة فرنسية وعدة وسائل إعلام لبنانية، السحر، النهار، منذ سنة 1984 تمسك سابق عدة مرات، في سجون لحيان، والسجون الإسرائيلية، جريح بعد عملية التحرير، رافق جميع مراحل الحرب منذ 1984، مؤرخاً ومصوراً، كاتب مسرحي ملتزم، حالياً يكتب مسلسل تحت عنوان «الانتصار»، الذي يتم التمهيد له حالياً، مقبلة أجريته منه، تاريخ 9 كانون الأول 2003.

(1) «السفير»، تاريخ 27 تشرين الأول 1976.

ازماتهم، وتعليق الآمال عليها، فالأجنبي لا يريد غير مصلحته الخاصة، مشيراً إلى أن الصليبيين الذين ادعوا أنهم جاءوا ليحاربوا المسلمين، حاربوا الأرثوذكس قبل المسلمين وذلك بدخولهم إلى كنيسة «آيا صوفيا»⁽¹⁾. ون الحرب لمسمة حرب لتستمر (1860)، انتهت بإعلان لبنان متصرفية يحكمها متصرف أجنبي بإشراف القوى العظمى وفي لحرب العالمية الأولى فرض الأتراك حصاراً برياً على لبنان، وفرض الحصار بحصاراً بحرياً عليه، فمات ثلث سكانه جوعاً⁽²⁾، واستمر الأمر كذلك في عهد الانتداب، فالمرسيون كانوا يطلبون من كل أرثوذكسي يتقدم لطلب وظيفة أن يعتنق المذهب الكاثوليكي، ويستشهد المطران بولس الخوري بأمثلة كثيرة على هذا، يذكر منها: أن شخصاً من عائلة أبو شمر الميثقية لعريقة طلب منه الفرنسيون أن يعتنق المذهب اللاتيني كيما يعصوه وطبعة عالية⁽³⁾. وكذلك كان الإنكليز في لبنان، كانوا يعملون لمصلحتهم الخاصة، حتى أنهم أثروا على توضيح لاقتصاد فيهِ، وشهدت البلاد ارتماحاً في الأسعار خاصة في سمر البوء المدائية، وقدم بعض الجنود الإنكليز بأعمال الاعتداء والسرقة والاحتيايل فمثلاً هلك بعض الجنود الذين دخلوا مطعم «طانيوس» في العاصمة، فأكبوا وشربوا وخرجوا من دون أن يدفعوا، كذلك دخل بعض الجنود الأسراليين إلى أحد محلات الصبرفة في ساحة البرج، طالبين من صاحبه «لصراف جورج سعد» ببدال قطعة عملة، وعندما فتح الصندوق ببذلها، سحبوا منه ما

(1) المطران بولس الخوري الفوفات بين لكناش المسيحية، صيدا 1 أيلول 1989، ص 11.

(2) «النهار»، تاريخ 16 حزيران 1985.

(3) المطران بولس الخوري، كلمات، الجزء الثالث، ص 18.

وجودهم من المال... فالأجنبي لا يريد سوى مصلحته الخاصة. وحرب 1958 انتهت بالمصالحة لا غالب ولا مغلوب، ولكن لبار بقيت تحت الرماد لأن لم تصارح بعضنا بعضاً، هذا بالإضافة إلى الحرب الأخيرة التي تجاوزت سنتها العاشرة⁽⁴⁾. إن الحرب عقدت لن تنتهي ما دمنا نتعصب لدين أو مذهب⁽⁵⁾. ونحن اليوم بحاجة إلى هذا التوجه الصادق، إلى هذه الرؤى الصادقة في سمائنا وممرساتنا اليومية، لأن التعصب الديني هو من أهم أسباب الحرب الأهلية في لبنان.

حاربه الكثيرون، فكانوا يتساءلون أهو لبناني أم سوري أم عربي؟ وفي حقيقة كان كل هذا في أن واحد إذ لا تنافس في أن يكون المرء متشبه إلى قطر عربي وأن يكون في الوقت نفسه عربي. ولأنه ينتمي إلى أحد الأقسام العربية فهو عربي حر، ونم يخف فرحة بالوحدة بين مصر وسوريا سنة 1958، متمنيا أن تصبح شاملة لكل الشعوب العربية، لأن تحرير الأمة العربية لن يتم إلا عن طريق الوحدة⁽⁶⁾، التي هي مطلب الشعوب العربية المتحررة، وهي أنية لا محالة ولو بعد حين⁽⁷⁾. وطالما أصطلم ينف في سدر وسوريا ومصر والمهجر بكل من حاول في العروبة عن لبنان، ويعد لبنان عن العروبة الأصلية أو معارضة لاتجاه اللبناني الحر بالاتجاه العربي الحر، يؤكد أن لبنان سيبقى رمزاً للبطولة والرجولة والمدة لاتحاد الأمة العربية، وحر عليه ذلك صغوبت جمّة إلا أنه خلق له

(1) المطران بولس الخوري، ذكريات...، ص 102.

(2) «النهار»، تاريخ 16 حزيران 1985.

(3) المطران بولس الخوري، بيان، 15 حديد 1985.

(4) المطران بولس الخوري، كلمات، الجزء الثالث...، ص 44.

(5) «النهار»، تاريخ 1 تشرين الثاني 1977.

وهو غير قادر أن يحبس من ذوبها، لهذا ستحق بجدارة لقب وارث بطريك العرب غريغوريوس حداد، الذي أطلق عليه لقب «مطران العرب». وهذه المواقف ظلت توافقه في المرحلة الأخيرة من حياته، يوم ابتعد عن مسرح الأحداث وأقام في بيروت مبعراً وليس محبباً. ولطالما قال مرتداً: «يؤلمني جداً أن أعاد هذه الدنيا قبل أن أرى الأمة العربية وقد وُجدت صفوها وجمعت شعبها»⁽¹⁾.

في هذا الفكر التحرري هذه النصارى والمسلمون، وكل يريد أن يكون له، وهو لجميع على لسوء لأنه ذلك لعربي لتجاهد المنفتح على لجميع ولتؤمن بان الدين لله والوطن للجميع، والداعي إلى وحدة جميع لأديان بدءاً بوحدة النصارى ووحدة المسلمين ثم بالوحدة الشمولية بين المؤمنين والمؤمنين على أساس إنساني محض⁽²⁾.

ارتفع بولس الخوري بإنسانيته الشمولية فوق الأديان وديانات والطوائف والقوميات، وربط جلياً بين الوطنية والإنسانية، وبين النزعة الاجتماعية والعقيدة الفردية الذاتية للإنسان فكان في المضمون مسيحياً أكثر من المسيحيين ومسلماً في الجوهر أكثر من كثيرين من المسلمين، وأساساً حقيقياً أكثر من كثيرين ممن يدعون الإنسانية الحقيقية.

و بطلاً من موقفه الحارم من المسألة القومية، وعلاقة لهذا بفهمه العربي، فقد أرسى قاعدة التعامل على أن لبنان وطن عربي دون أية إضافات أخرى قد تفقد القول معناه أو تعطيه معنى آخر، ولهذا المستمة الثابتة هي فكر مطران بولس عمق تاريخي يصل

(1) الدكتور صالح زمر الدين «موسوعة رجالات...» ص 123: المطران بولس الخوري

في ذكريات مطران... ص 2.

(2) «المطران بولس الخوري، ذكرياته...» ص 184.

إلى نشأة الحركة القومية العربية والمفكرين الإسلامي والمسيحي في بلاد الشرق فهي عم المطران بولس الديني، وهي وهي هـ الذين بالمسي الروحي أولاً والتاريخي ثانياً أن كل المسيحية هي العالم العربي هي مسيحية عربية، وكل للإسلام هي العالم العربي هو إسلام عربي، وحيد القضايا المصيرية يتوحد الفكران لأن في ذلك مصالحتهما وفوتهما أيضاً. وكان يدعو إلى التلاحم المسيحي الإسلامي لحماية لبنان من جشع إسرائيل ومطامعها، ولطالما قدم التصح للمسيحيين في الشرق طالب منهم أن يكونوا غربيين وأن يندمجوا مع إخوانهم المسلمين بكل ما هي الكلمة من مس، والمسيحيون لن يكونوا مرتاحين إلا عند اقتناعهم بهذه الحقيقة التاريخية، انطلاقاً من إيمانه بمبدأ لعيش مشترك لأن العرب يشتركون في الأرض واللمة وهي المصلحة العامة، لذا يقول المطران: «ليس لنا مخرج من العروبة»⁽¹⁾.

فالعرب الذين تعرضوا لكسات متعددة، عليهم أن يستفيدوا منها، هيجموا كلمتهم، ويجيدوا قواهم ويستوعبوا أن لحرب القائمة بين العرب ولأحباب ومنها إسرائيل التي حرب تستهدف الأمة العربية ككل، فمن يفهم معنى القومية العربية والوطن العربي، عليه أن يشترك في هذه الحرب المصيرية وأن يكون فدائياً ليدافع عن وجوده العربي⁽²⁾.

وأن الأجانب دائماً يتناسون أهمية رجال العرب، فالعرب سجنهم لتاريخي حافل بالإنجازات الهامة، التي استفاد منها العرب، فالأمة العربية شاركت أسمى الأرض في إنشاء وأزدهار العطاءات الحضارية هي الفلسفة ولعلم والفرن، يوم كان العالم

(1) «شهار» تاريخ 28 تموز 1976

(2) المطران بولس الخوري كلمات، الجزء الأول... ص 5.

العربي يعرف هي، طلعت «الجهل» والعلمة ليونية لم تعرف هي أوروبا، لا بالفرجات العربية. ولمن والمصاعف قد أخذها العلم عن العرب (1).

أما موقفه من القومية الاجتماعية السورية، فلم يكن لينمى في حدوده حدود الإطار لمروحي، والقومية السورية جزء من القومية العربية ككل، فافكرهم عن اختلاف مظهرها التقي في هدف واحد، لأن كلا الحزبين يسعى إلى تحرير الوطن واستقلاله ورفع مستوى شعبه، والقومية العربية تريد نصب شمس والحرب السوري القومي يريد وطناً يقتصر على سوريا الطبيعية (2). من هنا وقف المطران بولس الخوري في موقع شموي معتدل من البعثيين، هي نظراته أن العلاقة القائمة ما بين القومية السورية من ناحية والقومية العربية من ناحية أخرى هي علاقة احتواء.

ج - معاناته بالحرص عليها

أما ما عاشه وما عاناه من مرة نتيجة الموقف التفاضلية هي سبيل المعتد فيه يتمثل في مراحل حياته كافة، فهو الذي حارب وملك عن السيادة كمطران على أبرشية جبل لبنان، التي كان ركنها عام 1929، فأدبرها بحكمة واستقامة وجرأة لم ترض الكثيرين ولا سيما المنتقدين لمول بولس الخوري العربية الاستقلالية وصراحتة الصرطة، وأول من حربه كان البطريرك الكسندروس صحن الذي كان يريد مطراناً يرضى لفرنسيين، ولا يزعجهم. ولا يهض بدور معروض لهم في محافظة جبل لبنان، وهي محور السياسة اللبنانية أمداء في عهد الانتداب، وطبعاً كانت نتيجة أبعده عن المنطقة.

(1) «النهضة» تاريخ 28 حزيران 1990، والمطران بولس الخوري «جامعات» لقسم

الأول... ص 102

(2) المطران بولس الخوري، «تكريات» ص 107.

ولو استطنوا لنقصوا عنه درجة الأسقفية. مع العلم أن هذه السياسة لم تكن سراً، فقد اجتمع رئيس الجمهورية آنذاك شارل دبس وكان أرثوذكسياً بالارشمنديت الخوري وعرض عليه أبرشية طرابلس قائلاً: «إن البطريرك الكسندروس لا يريدك مطراناً على أبرشية جبل لبنان...» (1) وبظهر أن البطريرك ورئيس الجمهورية كان ينفذان هذه السياسة لضمان تأييد الأساقفة المسيحيين في جبل لبنان، ولكن بولس الخوري رفض العرض وهو الرجل المستقيم الصريح والأمين على تعهده ووعوده لأصدقائه ومؤيديه. ولا يعرف أن يكو كما قال له ذات يوم البطريرك كسيموزيوس حداد حينما صطلح بأيوب ثابت وزير لدخلة حول مسائل محلية وكان رئيساً لمدرسة مار الياس شوياء مستعميراً أيمي مطراناً مهما طال الزمن، ولكن أحبرني كيف ستصمد السيارة. لتي منقلك إلى الدير وهو على ارتفاع سيمانية من من هنا من بيروت؟ فيجيب الأبونا «لم أفهم قصدك».

يعود البطريرك إلى الحديث: «أت خريج جامعة أثينا، وكاتب وشاعر باللغة العربية، ولا تفهم كلامي؟ طريقك إلى الحياة يا أبونا الرئيس مثل طريقك إلى دير مار الياس كله أكواع. ولا تستطيع أن تصل إلى أهدافك إلا إذا كوعت...» (2)

مسيولة العروبة، التي كان دائماً يقاخر بها معتبراً أن لشعوب العربية في سوريا ولبنان وفلسطين ومصر وسواها، وكلها تؤلف أمة واحدة هي الأمة العربية، سببت له وجود أعداء كثيرين بجاريونه لأن بعض رؤساء الكنيسة لا يريدون استقامة من ذوي الثقافة اللاهوتية العميقة ممارسة على الأبرشيات، وكان هو متوقفاً

(1) المطران بولس الخوري، «تكريات» القسم الأول... ص 75.

(2) المطران بولس الخوري، «تكريات» ص 64.

عليهم جميعاً، يتصرف انطلاقاً من اقتناعه وروحانيته بعيداً من لتزلف والمجاراة، لذا دعا إلى رفع مستوى الكليروس قديماً ومادياً حتى يكون رجل لدين مثلاً أعلى للأحلاق، لا تاجراً ولا جاسوساً ولا سمساراً (1).

هبولس كان صريحاً، والصريح شجاع دوماً وحر ومستقل بكرة العبودية وسيطرة الأجانب، غير أن هذه الميول والصفات حرمته أشياء كثيرة هي المؤسسة الكنسية إذ جلت دون تسلمه أبرشية جبل لبنان إلا بالوكالة وأجّلت انتخابه مطراناً إلى أواخر الأربعينات، وأبعدته إلى مصر ليقوم بدوره ككهوتي وليصطلم أيضاً بالفرنسيين هناك، كما أصطلم بهم في لبنان، وربما أبعده هذه الصراحة عن كرسي البطريركية، فهو استطاع أن يتلبس عقلية المسيرة لكان أصبح بطريركا بعدما رسم مطراناً وكان يومئذ أحدر الجميع وهو العالم اللاهوتي الكبير، وصديق الوصيين العرب والاستملايين، وكان يعتبر أنه في طليعة هؤلاء الوطنييين، وعبدو التعصب الديني والمذهبي، ولو قدر له أن يكون بطريركاً على الكرسي الإنطاكي، لكان قادراً على إدخال إصلاحاته النظرية واللاهوتية والعملية أيضاً في الكنيسة الأرثوذكسية التي طالما نهئت أن ينهض المسؤولون بهذه المهمة الضرورية (2).

رأى أن جميع الأديان والمذاهب الفكرية الفلسفية هي لخدمة البشر وليس البشر لخدمتها، لأن السبب هو للإنسان وليس الإنسان من أجل السبب.

ولهذا السبب نادى أيضاً بالعلمانية في لبنان وسائر الأقطار العربية وكل مكان، فكان يرى أن للعلمنة هي المبدأ الضروري لقيام

(1) المطران بولس لحوري، ذكريات...، ص 185.

(2) «لبنان»، تاريخ 27 تموز 1990.

مجتمع سليم، وتكون العلمنة بفصل الدين عن الدولة فصلاً كاملاً لما يقتضي ذلك من ضرورات اجتماعية ووصية، وبإلغاء لطائفية سياسية من لنظم اللبناني، بإلغاء الطائفية لا يعني إلغاء الطوائف، بل إسناد الوظائف إلى ذوي الكفاءة، بفرض النظر عن عدد انفس أفراد الطوائف في لبنان، وكذلك دعا إلى الزواج المدني ولهذه منه التواصل بين جميع فئات لشعب اللبناني دون تمييز وكونه مسيحياً متخزناً من كنيّة اللاهوت، في أننا كان يعتبر إن أول من أمر بفصل ليس عن الدولة هو السيد المسيح الذي قال «اعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله» (3).

ربما أنه يعتبر أن التعصب الديني في لبنان «هو في لدم» فإنه يصعب تطبيق العلمنة في ربوعه، فينوه بولندون في بيوت طائفية ويتخصصون ويتدربون في بلاد مدينة (4).

د - موقفه من صراعاتها وتياراتها

كان المطران بولس لحوري، رجل دين متعدد المعرفة، متحرراً في إنسانيته من الرمان والمكان الشمولي ثروياً واسع الاطلاع مفتوح على كافة لتيارات، رجل دين فهم الجوهر فوق مصادها موحد، داعياً للإنساق إلى الحرية في كل مكان مؤمناً بربه ووطنه وعروته

فعمشعر العربية العميقة التي كان يتبص صدره بها هزجت عليه أن يمدى دائماً إلى اتحاد الموقف التي يستطيع أن يلائم فيها بينا وبين معتمده التراسخ الاصيل في نفسه وقبيله، فتراها يمتثل إلى الشيوعية على أنها شكل من أشكال المسيحية، متوفاً «بشيوعية» السيد المسيح ودعوته لئلا ينس إلى يد لاحتكار والأثرة في حقوا

(1) «لبنان»، تاريخ 28 حزيران 1990.

(2) المطران بولس لحوري، موقف المطران من السرب الأهلية...، ص 8.

المال، والذين في توزيع الأموال على الفقراء والمحتاجين⁽¹⁾

ثم دعوته إلى الاشتراكية لأن الاشتراكية هي حياة هي اقتداء باشتراكية السيد المسيح، وبالسيحية الحقيقية هالسيد المسيح كان اشتراكياً إلى أقصى حدود الاشتراكية⁽²⁾.

بناءً على ذلك يحاول المطران أن يجمع ما بين المسيحية والشيعوية، وفي الوقت نفسه بين القومية السورية والقومية العربية، ويصديق ما بين تلك التيارات الفكرية كافة، في موقف معتدل وجامع مشترك لجميع هذه التيارات⁽³⁾.

وقد تحقق ذلك فعلاً في حياة المطران، حين توفي، فلم يكن يملك من حطام الدنيا ومن ماديانها غير القليل الذي لا يذكر، مما يدل على أنه كان يطبق تلك المبادئ بالفعل على نفسه⁽⁴⁾.

ومن ناحية ثانية كان موقفه من الدينين الإسلامي والمسيحي قد نوضح في قوله: «كلنا مسلمون»، إشارة منه إلى القاسم المشترك الذي يجمع ما بين الدينين ويوحدهما، وإلى العلاقة الناضجة بينهما في رحاب العروبة. هذه المكرة التوحيدية منذ حياته من أجلها ولكنها فهمت عند البعض بشكل مغلو، فاتهم مراراً بأنه مسلم أكثر منه مسيحياً⁽⁵⁾. وقد أثرت موقفه السامية الموحدة في نفوس رجال الدين المسلمين، حتى أجابه الشيخ محمد طه الولي: «إن المسلمين هم في صف واحد مع المسيحيين، وإذا تقدمهم

(1) المطران بولس الخوري، مقالات، الجزء الثالث، ص 83.

(2) المطران بولس الخوري، المصدر السابق، ص 84.

(3) المطران بولس الخوري، المصدر السابق، ص 84.

(4) المطران بولس الخوري، مقالات، الجزء الثالث، ص 83، 84.

(5) «النهضة» تاريخ 6 تموز 1995.

المسيحيون فذلك لتركوا وراءهم مجاًلاً لحماية المسلمين لهم⁽¹⁾.

هذه المواقف الفكرية اللافتة، لم تكن نظريات غير قابلة لتطبيق، وإنما سعى سيادته إلى تجسيدها من خلال مواقفه السياسية والاجتماعية. فكان خير مقدم في جدي المناسبات العامة، فاعتز عمامة الشيخ ليكسر جل ليمحق كن الفواصل والحواجر التي وصفتها لاسمعين بين المسلم والمسلم، وبين المسيحي والمسيحي، وعندها لقبوه آية الله الخوري⁽²⁾...

حقاً كان رجل دين للمسيحي وللمسلم على السواء... كما كان لحق والحقيقة بلعربي الذي يجمع ركني المروية وهما الإسلام والمسيحية.

كان يؤمن أن المسيح الحقيقي هو المحبة، وأن حقيقة الإسلام هي السلام، وأن الأديان السماوية لها جوهر واحد هو الله العلي القدير، لرحمن لرحيم، الله المحبة، وأن الإنسان بفعل هذا الإيمان يوجه ويرشد إلى المواطنة الحقة، المواطنة اللبنانية العربية، الموحدة لعة وثقافة وحضارة والناطقة من قيم هذا الشرق العظيم⁽³⁾.

وعلى هذا الأساس كانت علاقته مع الشخصيات السياسية والاجتماعية والثقافية في لبنان عامة وفي لجوب خاصة على حير ما يرام، وكان دائماً يذكر مفاخر علاقته الوثيقة بشخصيات قادة الأحزاب التقدمية، والمنظمات والحركات القومية و الوطنية والعربية بما فيها قادة المنظمات الفلسطينية، لأنه كان يعتبر نفسه دائماً

(1) المطران بولس الخوري، من ذكريات المطران...، 1943، ص 1.

(2) أحمد مراد، سلام على مطران الجنوب والجليل مطران الماونة والانفاضة، مجلة فلسطين الثورة، عدد 623، 20 تموز 1990، ص 60.

(3) النهار، تاريخ 28 حزيران 1990.

واقفاً معهم في خندق واحد ضد كل الاحتلالات الأجنبية وخاصة الاحتلال الإسرائيلي⁽¹⁾. وهذا تجذر إلى لإشارة إلى وقفته لحكيمة يوم وقع نياين في الآراء بين المصنعات الفلسطينية والأحزاب التقدمية على احتلالها، داهياً بإياها إلى التوقف جنباً إلى جنب في معارضة العدو لتحرير أرضه وموسسا وسنددة حريته وكرامته وترك التباين في الآراء إلى ما بعد تحقيق هذه الأهداف⁽²⁾.

كان يؤيد كل هيئة أو حركة أو فكرة غير طائفية، وكلمة أخرى كان ضد الأحزاب التي تتخذ اتجاهها دينياً تصيباً، لأنها براهه تهدف إلى إلغاء غيرها من البشر⁽³⁾. وهنا لا يسعنا إلا أن نذكر موقفه الصارم والمنرن وراء المنة التي حصلت بين الدروز والكتائب والتي اتحدت يومها شكلاً طائفيًا مؤكداً أن الحياة هي صراع بين قوتي العقل والمطمة. وكلما حكم الإنسان عقله كان اقرب إلى الرجل الرجل مستشهداً بقول لأحد الشعراء

ليس من يقطع طرقاتاً بصلأ
بنا من يتقي الله البطر

ودكر بأن الدروز هم طائفة العقل، وشيخهم الأكبر يدعى شيخ العقل، وديهم يكاد يكون دين العقل، كما دعا إلى التمييز بين حرب الكتائب وبين الطائفة المارونية، والطائفة المارونية أعطت لعروبة رجالاً أمثال سيمار، ليستاني، الذي ترجم الهداة هوميروس إلى العربية⁽⁴⁾... ولطالما كان يشير في أحاديثه إلى أن أكثرية المسيحيين لا تؤمن بأعمال العنف والخطف والقتل، كما أن أكثرية

(1) المطران بولس الحوري من ذكريات... من 14

(2) المطران بولس الحوري، الحرب الأهلية اللبنانية... ص 48.

(3) «لنهار»، تاريخ 16 تشرين الثاني 1986.

(4) المطران بولس الحوري، كلمات، الجزء الثالث، صيدا، 1985، ص 46.

لمسلمين لا تؤيد هذه الأعمال الشاذة⁽¹⁾.

وينصح الشعب العربي دثماً مؤكداً إن هناك أيدي عربية هي تفعل المثل، وتعدّيه، ولكنه كان يأمل دائماً في أن «ومي شعب سيقطع هذه الأيدي بإذن الله، كل هذا يظهر مدى عقلانية المطران لحوري ونظرته السديدة في الفصل بين الحرب السياسية والطوائف التي تنتمي إليها، وتبين دوره في الجمع بين وجهات النظر على أسس وطنية تتخطى النظرة الطائفية الضيقة⁽²⁾.

وعلى هذا الأساس يرى أن علاقته بالحزب التقدمي الاشتراكي كانت قوية ومتينة، فهو الذي قال عن كمال جنبلاط بأنه فيسوف ينم لمعلم لعرب، وهذه العلاقة ظلت مستمرة مع مائكة وحزبه، فكم كان لمطران بولس لحوري يقف داعماً له معنوياً، لأنه يريد لبنان جمهورية مستقرة، طية يتمتع كل فرد فيها بحقه ويسر كل طائفة

أما رايه برجال السياسة فيستطيع أن يعرف منها ما يبدو لنا وصحاً من تحدثه في كتبه عن النائب معروف سعد وذكره وحداً من السياسيين الذين كانت تربطهم بالمؤلف وحدة في الآراء والأفكار. إذ أنهما أي معروف سعد والمطران كان قوميين عربيين ومثقفين في فكرهما العربي الواحد، يجسد المطران صه بقوله أنه الرجل القوي بجسده وبروحه، أنه كان يخدم الجميع من كبير وصغير بتواضع كالتواضع الذي ذلك عليه السيد المسيح، عندما قل لاس لإنسان: «ما جئت لأخدم بل لأخدم»⁽³⁾ فهذا لقول يطبق على المقيد، ثم إن معروف سعد قصي شهيد في سبيل موقفه الإنسانية والروحانية وقد قتلوا جسده أما روحه وأفكاره هي ما

(1) مطران بولس لحوري، المصدر السابق، ص 47.

(2) المطران بولس الحوري، المصدر السابق، ص 48.

(3) المطران بولس الحوري، المصدر السابق، ص 102.

رالت حية» وان المؤلف يأمل لا بل يتيقن ان روح الشهيد معروف سعد ستبقى حية في شخصية ابنه الأستاذ مصطفى سعد الزعيم الوطني المعروف الذي توفي رحمه الله سنة 2002⁽¹⁾.

كذلك تحدث في كتبه عن صداقته مع الأمير مجيد أرسلان وكيف أنهما كانا متفقين في خدمة الوطن العربي، ويتحدث عن محبة الأمير له، تلك المحبة التي دفعت الأمير إلى أن يرأس وفداً إلى دمشق ليطالب البطريرك الأرثوذكسي بانتخاب بولس مطراناً على جبل لبنان⁽²⁾.

وفي سنة 1943، بينما كان الأمير مجيد يرفع العلم اللبناني الجديد في بشارمون، كان بولس يقود تظاهرة في شوارع بيروت ضد الفرنسيين. ثم يتحدث عن لقائه مع الأمير عام 1948، في بلدة حاصبيا، تلك البتة المريحة، محطة الدروز التي كانت وما زالت أمثل لأعلى لثمايش الوطني بين جميع الطوائف ومن خلال علاقته بهذه الشخصية المعروفة بنصائها وسعيها الوطني يظهر المطران الخوري في مصاف الأولين ممن رسموا بصريمة مباشرة أو غير مباشرة الحلوطة العريضة لسياسة لبنان الحديث⁽³⁾.

وكادت لهذه العقائد الفكرية عند المطران بولس نتائج تشكل تطبيقها العملي والفعل. إلا وهي مواقف سياسية التي برهن فيها المطران أنه ليس رجل عقائد ونظريات فحسب بل أنه أيضاً رجل تطبيق ومواقف على أرض الواقع، وفي الفصل التالي سوف نعرض تلك المواقف السياسية التي جاءت تطبيقاً واستكمالاً لاعتقاداته النظرية.

(1) نصران بولس الخوري، كلمات، الجزء الثاني، ص 101.

(2) بطريرك بولس الخوري، كلمات، الجزء الثالث، ص 68.

(3) بطريرك بولس الخوري، نصران لسابق، ص 67.

2 - المخاطر المطران في العمل السياسي

أ - مواقفه السياسية

بعد ما تقدم ذكره من أبعاد مواقف المطران الفكرية، لا بد من عرض مختل لمواقفه السياسية عامة والتي تقسم إلى ثلاث مراحل هي: ما قبل الاستقلال، فترة الاستقلال وما بعده.

1 - مرحلة ما قبل الاستقلال

من الأمور المهمة في هذه المرحلة، لخطاب الذي رتجله بتاريخ 27 تشرين الأول 1919، حين نظم المسيحيون في دمشق⁽¹⁾ تظاهرة تأييداً للحكم العربي فتجمعوا بدار البطريركية الأرثوذكسية لينطلقوا منها، وصودف وجوده بدمشق، فمضى مع المتظاهرين الذين ملأوا شوارع العاصمة وانتهوا إلى النادي العربي، وهنا أصبحوه إلى أمير، فارتجل كلمة جاء فيها ما يلي: «مر يشهد هذه التظاهرة الوطنية، ولا يتحرك فيه الدم العربي» كل غافل يرفض العبودية ويهش الحرية. كلنا نطلب الاستقلال، كلنا عرب على اختلاف أدياننا، نجتمعنا رابطتنا لغة والوطن، فليمت عن لا يطلب الاستقلال وليحي الاستقلال العربي».

والجدير بالذكر هنا أنه لما أطلع البطريرك على خطاب، استبعد المطران الخوري وسأله بلهجة جدية: «بإذن من ذهبت إلى نادي العربي وألقيت فيه خطاباً سياسياً؟ كان لا بد له من الاعتراف أن الأستاذ لياس صقر، منظم التظاهرة، هو الذي دفعه إلى ذلك، وإذ بالبطريرك يقول «شكر الله الذي أرسلك من بتعبيرة

(1) لتي فإن عمها «قلب لعروية لثمايش» على طريقها حتى بولس البوصول فيسوف

لبصيرية ومبها لقيديس يوحد البمشقي شاعر لكنيسة البيرطليه وموسيقاها

لكبير، المطران بولس الخوري، مذكرات، القسم الأول، ص 52.

إلى الشام في هذا الوقت، ثم بشكر الياس صفر الذي دفعك، فقد
بيّضت وجهها» (1).

2 - مرحلة الاستقلال

بعد نضوج الرؤية الوطنية تجدد ضرورة التحرر من الانتداب
لفرنسي سعى الرئيس بشارة الخوري بمداونة مجلس الوزراء وعلى
رأسه رياض الصلح إلى تعيق الامتيازات الفرنسية التي بنى مما
حدا بالمندوب السامي الفرنسي إلى اعتقار بشارة الخوري ورياض
صلح مع عدد من الشخصيات الوطنية ونقلهم إلى قلعة راشيا
حيث تم احتجازهم، وأدى ذلك إلى تاجيع المشاعر الوطنية التي
تجسّست في مظاهرات علنية شارك فيها لأب الجديد، واستمرت
الاعتصامات، وبسبب الضغط الداخلي والخارجي على فرنسا
دعت للواقع وأطلقت سراح الموقوفين في 12 تشرين الثاني 1943.
بعد أحد عشر يوماً على توقيفهم (2).

بعد عملية الإخراج اتفق لأب بولس مع لبيب من الكهنة
للإشتراك في حملة الشكر لله تعالى على استقرار لبلاد بالافراج
عن رجال الدولة، فأتجهوا نهار الجمعة الواقع في 26 تشرين الثاني
1943 إلى الجامع العمري الكبير فرحب بهم الشيخ مخي الدين
مكاوي بكلمة وطنية «إن الأديان السماوية تأمر بالاتحاد والتضامن
والألقة، وإن السياسة الأجنبية لمعت في صفوف العرب ففرقتهم إلى
أحزاب، فإذا أراد العرب أن يعملوا بها يأمرهم به الدين، فعليهم به
التفوق والعمل يداً واحدة لإعلاء شأن الوطن...» على الأثر تعاقب

(1) المطران بولس الخوري، المصدر السابق، ص 54 و59.

(2) فيليب حتي تاريخ لبنان منذ أقدم العصور التاريخية إلى عصرنا الحاضر، دار
الثقافة بيروت، لبنان، ص 601 - 603.

لكهنة مع المشايخ الموجودين في الجامع، فها هو الحاضرون لهذه
ليادة الطيبة» (1).

بعدها ألقى الأب بولس الخوري خطاباً وطنياً في لجامع
لعمري الكبير أثنى فيه على ذكر الحوادث التي جرت خلال الاعتقال
قائلاً: «لولا التضامن الذي شمل الصفوف لما رجعت الحالة إلى ما
عليه». وأشار إلى برسالة الوطنية التي يحملها رجال الدين، وعدد
لموائد التي يجنيها الشعب من هذا التكاتف، منهيها خطابه بالدعوة
إلى الاتحاد الوطني والاستقلال (2).

هذه لم تكن النهاية فبعد خروجهم من لجامع، كنت الجماهير
تحيط بهم، فذهبوا بتظاهرة إلى السرايا القديمة، حيث استقبلهم
رياض بك الصلح، ببشاشته المبهجة، ووجد أنه في ذلك النهار
كان صوته مبعوجاً، لذا قدم بتكليف الأب بولس الخوري، بالرد على
الجماهير الذين احتشدوا في ساحة البرج، وكانوا وقتها موجودين
على السرايا (هرند) (3).

كذلك لا نستطيع إلا أن نوقف عند موقفه الوطني لجامع
في اليوم الثاني نهار الأحد الواقع في 28 من الشهر نفسه، في
الكنيسة الأرثوذكسية في رأس بيروت، حين زارها وفد من المشايخ
يرفقتهم عدد كبير من الشباب المسلمين، فبعد الاستقبال الكبير
الذي قوبل به هذا الوفد من الكهنة والشعب، بدأت الحطبة تلقى
فما كان من بولس الخوري، إلا أن وقف ورد عليهم بكلمة جاء
فيها: «إن لطبيعة لا تفرق بين الطوائف، فتمطر على الجميع ويهب
التسيم البليل أو العيوسم على الجميع، ولندو لا يفرق بين الطوائف

(1) المطران بولس الخوري، من ذكريات المطران بولس...، ص 1.

(2) مطران بولس الخوري، المصدر السابق، ص 1.

(3) مطران بولس الخوري، المصدر السابق، ص 1.

فالشركات الأجنبية تقطع الكهرباء أو الماء على الجميع...⁽¹⁾

على أثر هاتين الريارتين (الاجتماع والكتبة)، اتفق المتظاهرون على تأليف جمعية تضم عدداً من رجالات لبنان المثقفين على اختلاف طوائفهم وأحزابهم، غايتها إنشاء روح لإخاء والتعاون بين أبناء لبنان على اختلاف نزعاتهم ومذاهبهم لترقية المجتمع اللبناني وكان بولس الخوري يترأس الاجتماعات التي أسفرت عن تأسيس لجمعية لتي أطلق عليها اسم جمعية للتضامن اللبناني⁽²⁾، ولأب بولس هي هذه الفترة كان يعتبر لولب الشارع، إن كان في دمشق أو في لبنان. فرأس بيروت أخذت صفة أنها استقلالية وقومية عربية بسبب وجوده هناك⁽³⁾.

3 - مرحلة ما بعد الاستقلال

بعد أن نحقق الاستقلال بخلاء الدولة المنتدية من الأراضي اسيادية وروال حكمها والاحتلال، أصبح يشعر أن أمته قد تحققت، وباتت أمراً مضموساً، فأبدى الكثير من الرضى والنمساك بهذا الوضع الجديد من لعزة الوطنية، فميله إلى الدولة الحديثة التي كانت تتمثل بشخصي رئيس جمهوريتها آنذاك، وحكومته، تجسد جلياً من خلال تقديره الكبير لمحاماة الشيخ بشارة الحوري، رئيس الجمهورية اللبنانية، وكذلك ولاؤه ورصده عن حكومته التي ترأسها «رعيم الوطني رياض بك لصلح، ووصل سيادته مواكبته للعهد الجديد وللأستقلال بحماسة وغيرة على الوطن والعروبة.

وسنرى المطران الخوري بعد ذلك، مقرباً من الرئيس لباس سركيس ومدافعاً عنه، فكان على حدٍ منطريف، «دا شتقا القول، من

(1) المطران بولس الحوري المصدر السابق، ص 1.

(2) المطران بولس الخوري، من ذكريات المطران، ص 2.

(3) منح لصلح، معاملة أجريت معه، تاريخ 23 تموز 2003.

التأييد لسياسة الرئيس سركيس، وقد امتدح سيادته العهد ووصفه وصفاً مبهماً مثيراً عن الرضى الكامل والتأييد المطلق إذ قال عنه «...إذا صبح التعبير يكون لباس سركيس من العظماء لأنه كان رجلاً صالحاً، وإذا كان لم يوفق خلال رئاسته، فالمسؤولية تقع على الدول العربية التي استعجبت به ووضع لباس أمانة بين يديها... وكان يدعو دائماً لتعيش وللوحدة الوطنية، وربما كانت هناك غصنة في قلبه لأنه لم يتمتع ببنتهاء الحرب على عهد»⁽¹⁾.

في هذه المراحل الثلاث يبدو جلياً لباحت لبات الموقف في شخصية المطران الخوري مما يدل على تطبعاته وأهدافه السياسية تجاه بناء وطن قومي عربي

ب - ترشحه للنيابة سنة 1951

أ - ظروف الترشح

جمع بتاريخ 12 آذار 1951، فريق كبير من الدس يمثلون الأرثوذكس الجنوب في دار مطرانية مرجعيون وقرروا مطالبة ذوي الشأن، بأن يكون المرشح لأرثوذكسي من الجنوب من الجنوب⁽²⁾، وفكليف المطران بولس الخوري بإبلاغ قرارهم إلى المعنيين، فأخذ المطران طلبهم وبع قرارهم إلى ذوي الشأن فحبدوه ووعدوه أن يعملوا به، ولكنهم - مع الأسف - لم يبروا بوعدهم، بل اتفقوا مع مرشح غريب عن الأورشنة.

عندئذ غضب الأبناء الروحانيون لكرامتهم، معتبرين عمل

(1) ملحق رقم 3، وهي كلمة المطران بولس الحوري، من الرئيس لباس سركيس جاء من قرية متوضعة ومن بيت متواضع فكان رئيس القراء وقهر الرؤساء، صيدا، 26 حزيران 1985: المطران بولس الخوري، الحرب الأهلية... ص 20.

(2) كان أهالي مرجعيون يريدون النائب نصار غنية، والنحلة وضمت لهم لسيدي لباس مرياسي... المطران بولس الخوري من ذكريات المطران... ص 13.

المعنيين استهتاراً بهم وبكيانهم. فاجتمعوا لدية في دار المطرانية بتاريخ 3 نيسان 1951. واتفقوا على أن يكون المطران مرشحهم للنيابة. وهو المعروف بمواقفه الشجاعة والصريحة والرافض للعبودية والتسلط. وبسبب المضاعف التي يكنه المطران لأبناء أبرشيته اعتبر أن ما أصابهم من ممن لكرامة قد أصابه أيضاً، وبسبب اقتناعاته أن الدين هو نصرة لحق، ورجل الدين يجب أن يمشي أمام شعبه وليس وراءهم، ليدافع عن المظلومين ولفقراء ضد الاستعمار، وبالتالي كرهه لنظام الإقطاعية الذي كان يمارسه أحمد الأسعد على الجنوب، حيث كان الجنتويون يساقون وراءه كالتقصيع، ورغبة منه في تحصين الجنوب سياسياً وروحياً حتى لا يصبح لعمه سهبة في فم إسرائيل، وكذلك اقتناعاته بأن الكنيسة ليست طوقوساً محض، بل هذا دفع بالمطران لخوري إلى الترويل عند رغبتهم وهتم ترشيحه المؤقت، على اعتقاد منه أن نزوله للمعركة يعب الرعماء إلى البر بوعدهم فيماختون مرشحا من الأبرشية، ومقابل ذلك يسحب مطران ترشيحه (1). ولكنهم لأسباب معينة ستمروا في نفس العهد الذي قطعوه للمطران، واستمر هو في ترشيحه حتى أصبح نهائياً.

وقد «نصم المطران بولس الخوري إلى قائمة عادل عسيران، بعد أن أجمعت الطائفة الأرثوذكسية على مبادئه، وقد قابل سيادته بطريرك الطائفة الكسندروس طحار للاستئناس برأيه على رغم أن لقانون المدني أو الكنسي لا يمنح دخول المطران مجلس لنواب، فرجع سيادته من دمشق حاصلاً على رضى صاحب القبطة وموافقته

(1) المطران بولس الخوري، محاضرات، الجزء الأول، صيدا، 1970، ص 106، 107، والمطران بولس الخوري، من ذكريات المطران بولس الخوري، الانتخابات النيابية، جديدة مرجعيون، 1951، ص 13.

وبركته (2). غير أن شهوة النيابة التي دفعت الميونيير السيد الياس الطرابلسي، إلى خوض المعركة بقائمة أحمد بك الأسعد - على الرغم من أنه فضولي على الجنوب وليس من أهله - دفعت بريديه إلى أن يشوهوا الحقائق فيشيعوا أن سيادة المطران بولس الخوري، لم يحصل على موافقة البطريرك مع أن الأمر بالمكس، بالإضافة إلى المساعي لإقناع البطريرك بمنح مطران عن خوض المعركة (3).

من ترويل المطران في لائحة عادل عسيران يعتبر صمقة شعبية راحة للقائمة لأن المطران بولس الخوري يتمتع بثقة طائفته أولاً، وبمحببة جميع الطوائف المسيحية على الإطلاق ثانياً، وكان قد أقيم في بيت عادل عسيران مهرجاناً للمطران، فخطب فيه عادل بك، معك أن قائمته هي قائمة المطران بولس الخوري، والجميع يعيرون تحت بواء سيادته، وعندما حصب سيادته في الجناهير، صفقت له لقوب ملويداً قبل الأيدي، معلناً أنه يعتز بضم جهوده إلى جهود المحلصين، وقال أنه وهو رجل الدين قد انتقل إلى ميدان الكفاح الذي يعمل فيه العلمانيون لأن المصلحة العامة اقتضت ذلك (4).

وتكلم الأستاذ صدر الدين شرف الدين في هذا المهرجان، فامتدح بادرة المطران، وقال أنه لا يعتبره تنقلاً من الحقل الديني إلى الحقل المدني، لأن رجال الدين هم قادة الشعب وعليهم أن يتقدموا الصنف في كل حركة إصلاحية، سواء كان في الكنيسة أو في البرلمان (5).

(1) «الحياة»، تاريخ 7 نيسان 1951.

(2) «النصر»، 3 ربيع 11 نيسان 1951، المطران بولس الخوري، من ذكريات «المطران...» ص 13.

(3) «لها»، تاريخ 6 نيسان 1951.

(4) «السمير»، تاريخ 6 نيسان 1951.

وهكذا توزع المرشحون بين قائمتين، تألفت قائمة المطران من

لسادة

المطران بولس الخوري (عن الأرثوذكس)، عادل عسيران (عن
الشيعة)، كاظم الخليل (عن الشيعة)، عزت الزين (عن الشيعة)،
صدر الدين شرف الدين (عن الشيعة)، عبد الطيف بيصون (عن
الشيعة)، سعيد عسيران (عن الشيعة)، الدكتور محمد خليفة (عن
الشيعة)، عني العبدالله (عن الشيعة)، الدكتور شكر الله حداد (عن
الكاثوليك)، الدكتور بويه البرزي (عن السنة)، انطون فرنسيس
(عن الموارنة)، جورج جدمون (عن الموارنة)، الأمير سهيل شهابي
(عن الدرزي)⁽¹⁾.

أما أسماء قائمة المرشحين الموالية للحكومة فتشكلت من

لسادة⁽²⁾

رياض الصلح (عن السنة)، أحمد الأسعد (عن الشيعة)،
محمد الفضل (عن الشيعة)، حسين العبد الله (عن الشيعة)،
محمد صفى الدين (عن الشيعة)، محمد علي العليمي (عن
الشيعة)، عني بري (عن الشيعة)، مارون كنعان (عن الموارنة)، رشاد
عازار (عن الموارنة)، علي بدر الدين (عن الشيعة)، ثقولا سائم (عن
الكاثوليك)، الياس طرابلسي (عن الأرثوذكس)، سهيل شهاب (عن
السنة)، سليمان حرب (عن الدرزي)⁽³⁾.

(1) المطران بولس الخوري من تكريت، المصرون بولس الخوري... ص 4، النهار،
تاريخ 6 نيسان 1951، السفير، تاريخ 6 نيسان 1951

(2) لحد خاطر الانتخابات النيابية في تاريخ لبنان، قدم له وحققه د. عبد الله
الملاح، منشورات دار خاطر، بيروت، لبنان، 1996، ص 179.

(3) لحد خاطر الانتخابات النيابية في تاريخ لبنان، قسم له وحققه د. عبد الله
الملاح، منشورات دار خاطر، بيروت، 1996، ص 178.

وقد تداولت الصحف قضية ترشيحه، وكتبت في هذا الموضوع

عدة جرائد في الوطن والمهجر مذكر منها مقال في «النهار»
تحت عنوان «ملائع الثورة» كتبه هزاد سليمان الملقب «تمور»، معبراً
عن فرجه بترشح أحد أبناء لكورة للنيابة في لجوب، فهو الابن
الروحي المستقيم الرأي، بل هو أمير من أمراء الأرثوذكسية، مشيراً
إلى أنه لا يمكن انتعاضه مما أقدم عليه المطران بولس الخوري،
فهو لشخص الحر والجري، ويمتيز من ملائع الثورة الروحية
في الأرثوذكسية، خصوصاً أنه رشح في وقت كانت فيه السياسة
في لبنان حقيرة، واصفاً إياها بأنها سياسة سباسة وتجار. هذه
السياسة التي أزداد لمطران بولس أن ترتفع إلى مستوى روحي
رفيع⁽¹⁾.

وطبعاً هناك أشخاص كثيرون من داخل الكنيسة وخارجها
اعتزموا على مسألة ترشح لمطران للنيابة واعتبروه معالفاً لقوانين
الكنيسة، لذا ترى في جريدة «البيرق» هي عيدها الصادر بتاريخ
12 نيسان 1951، مقالاً يوضح أنه لا يوجد أي مانع لدخول رجال
الدين إلى النيابة، هذا إذا انتخبهم الشعب، وهذه الظاهرة منتشرة
في بلاد عديدة من أوروبا، حتى البلاد العريقة بالديمقراطية، حيث
ينتخبون المصالح من رجال الدين نوباً⁽²⁾.

ومن معارصير كس شبيب يقدرون سيادة المطران وهم جمهور
كبير من لشبيب كراقي والمنعم، أجمعوا على تقول أنهم يفضلون
أن يظل سيادته بعيداً عن السياسة الحزبية الداخلية، وأنه وهو
موضوع تقدير واحترام جميع الأحزاب، لا يجوز أن يرج بنفسه في

(1) «النهار»، تاريخ 11 نيسان 1951.

(2) لمطران بولس الخوري، محاضرات، الجزء الأول، ص 110، والبيرق، تاريخ
12 نيسان 1951.

مهالك السياسة الداخلية في الجنوب

أما وجود الطائفة الأرثوذكسية فقد راوا أن الأفضل لأحبارها المقاترين أمثال المطران بولس الحوري، أن يتعدوا عن السياسة الحزبية الداخلية، حافظين طاعتهم لحدمة الطائفة والبلاد، ثم إن دخول المطران البياضة، لا يعطيه من النفوذ ولسمعة الطيبة أكثر مما هو عليه، لذلك طلبوا منه أن يظل على جياذ، حيث هو، أحد قادة الرأي في البلاد وأصحاب الكلمة المسموعة في جمع لأندية⁽¹⁾.

وأحرون من الوجوه الأرثوذكسية راوا أن خصوص صاحب السيادة المارك النيبية، يفرس الطائفة الأرثوذكسية لأخطار التفكك والانقسام، فقد يكون الأرثوذكس في الجنوب قسمين، فإذا أيد سيادته قائمة بأن رشح نفسه فيها، صطر لنقسم الباقين لمخاصمته، في وقت أن المخاصمة ليست في صالح الطائفة الأرثوذكسية⁽²⁾.

أما المبدعون الأكثر فكان أحمد بك، الذي صرح أن ترشيح المطران هو صابقة خطيرة في لبنان، بالرغم من أن لقابون لا يمنع ذلك فإنه للمرة الأولى في تاريخ لبنان يقدم فيها حبر عن خصوص معركة انتخابية سياسية، وأظهر حوجه من أن يؤدي ذلك إلى تشجيع مزج الدين بالدنيا في وقت يسمى فيه لبنان جهده لإبعاد الوحد عن الآخر، كما أكد أن الأرثوذكس في الجنوب يريدون تمثيلهم بواحد منهم، ولما كان المطران من أهل شمال لبنان، فهو لا يمكنه بوجه من الوجوه أن يكون ممثلاً لرغبات أرثوذكس الجنوب المعتلة⁽³⁾.

(1) «السيارة» تاريخ 5 نيسان 1951

(2) «الديرة» تاريخ 5 نيسان 1951

(3) «السيارة» تاريخ 5 نيسان 1951

(4) «النهر» تاريخ 6 نيسان 1951 والتعارف، تاريخ 6 نيسان 1951.

في البيان الانتخابي للمصرون بولس (حيما لو دخل المجلس النهائي) أعلن بكل صراحة أن دحره المجلس شرف له ولمجلس، فاعظم شرف هو أن يمثل الإنسان قومه في ندوة تثبتق منها لشرايح، معتبراً أن له حق الأولوية لهذا الشرف، فهو الذي رافق ثورة تشرين ودخل الجامع لعمري الكبير، داعياً إلى الاتحاد في سبيل استقلال لبنان وحيث لم يتروك عن السير في ركاب فاتح البرلمان.

وكذلك ليس هناك أجد منه من يرشح نفسه لهذا المنصب في وقت كانت الكنيسة الكاثوليكية تقدي بواجبات رجال الدين الدفاع عن الحريات والقيم، فالتحول داخل الكتلة كان يؤثر على الكنيسة الأرثوذكسية، لذا أراد المطران بولس الحوري أن يؤكد لعالم أن للأرثوذكس أمجادهم وهم الأولون في العمل على القيدة نحو الحق، ولطالما كان يذكر هذا في كتبه وعطيه، ففي أول صفة له في أثينا باللمة اليونانية قال مفخراً أنه من سوريا التي أعطت العالم لمسيحي أعظم رجالاتها مثل يوحنا الذهبي الفم ويوحنا أبدمشقي الكاتب والشاعر والفيلسوف واللاهوتي والرسام والموسيقي الذي وضع أسس الموسيقى البيزنطية وألف لأندشيد الكنسية التي ما زالت الكنائس الأرثوذكسية تتشبعها حتى اليوم⁽¹⁾، موجهاً انتقاده إلى الضجة التي أثارها نصر من الناس حول ترشحه، فاعتبرهم يعيشون ويعمسون للحاضر ولا يتشعرون بالمسؤولية أمام التاريخ⁽²⁾.

وأكد أنه لو دخل المجلس لطالب بالماء الطائفة علّة العمل، لأن لبنان دولة مبنية على أساس طائفي، ويثانون للأحوال الشخصية

(1) «النهار» تاريخ 28 حزيران 1990

(2) «المطران بولس الحوري معاصرات» لجزء الأول، ص 107

يتساوى فيه اللبنانيون، وعدم السماح بتعبط الإقطاعيين على المؤسسات الحكومية ولقضاء، بالإضافة إلى تعيين قانون الانتخاب لأن القانون الحالي برأيه هو الإقطاعية بعميقها⁽¹⁾، ونادى بإقرار لزواج استثنائي، الذي هو بداية طريق التحرر من التعميب الديني، وهو لسبيل التوحيد نصهر الطوائف اللبنانية هي بوتمة القومية العربية⁽²⁾، وبمصل الدين عن الدولة، لأن برأيه هناك رجال دين يستغلون مناصبهم الدينية للتدخل في السياسة لمصالحهم الخاصة، وضرورة هي تطبيق المادة 12 من الدستور اللبناني القاضي بأن اللبنانيين متساوون في الحقوق والواجبات، ولعمل على أن يستقل لبنان استقلالاً اقتصادياً وعلمياً بحيث لا يكون فيه إلا جامعة واحدة لبنانية عربية، وحيث لبناني عربي⁽³⁾.

سجحت القائمة المئوية بكاملها، وبالمقابل سقطت القائمة المعارضة بكاملها. ونال المطران بولس الخوري 15359 صوتاً، وكان الفرق بينه وبين منافسه (الباس طرابلسي) بضعة أصوات⁽⁴⁾ وهذا، لما يبدى أحززه من عموم أبناء رعيته ومن الأقليات السنية والدرزية والمسيحية ومن فئة لا يستهان بها من لأكثرية الشيعية، وهذه الأرقام هي برهان صاطع على أن هذا العدد من أبناء الجيوب تحسسوا مع المطران، ومع رعيته، محافظون على كرامته التي هي في نفس الوقت كرامتهم⁽⁵⁾.

ونشرت الجرائد أسماء الفائزين تحت عنوان (آخر الناجحين

(1) المطران بولس الخوري: من ذكريات المطران...، ص 10.

(2) «النهر»، تاريخ 28 حزيران 1990.

(3) المطران بولس الخوري: الحرب الأهلية...، ص 24.

(4) لا يوجد أي مصدر يذكر عدد فرق الأصوات بينهم.

(5) المطران بولس الخوري: معاصرات، الجزء الأول، ص 106.

اليس طرابلسي وأول الخائبين المطران بولس الخوري⁽¹⁾.

2 - توصيات رجال الدين الكبار وحرصهم على

إنجازه

وايد كبار رجال الدين ترشح سيادته للبيعة لما يعرفون فيه من جرأة وصفاء فكر وفيرة على مصلحة الناس وخدمتهم من هؤلاء نذكر: بطريرك الكسندروس طعان، وفي ما يلي نص رسالته إلى رئيس الجمهورية اللبنانية الشيخ بشارة الخوري:

«حضرة صاحب المعامة الشيخ بشارة الخوري رئيس

الجمهورية اللبنانية المعظم

يا صاحب المعامة

بعد الدعاء بحفظك تكتم لكريمة ودوم جاهكم

اطلعنا على الظروف التي رافقت ترشيح سيادة الأخ مطران صور وصيدا وتواصمهما السيد بولس الخوري من أرثوذكس الجيوب، واندوحي التي أدت إلى هذا الترشيح غير الإحتيادي، وبما أننا نعتقد ونشعر أن فعالتكم ترغبون في المحافظة على كرامة سيادته وعلى حقوق الملة الأرثوذكسية ولوقوف في سبيل المساومات التي يفرض أنها تحري في مثل هذه المناسبات.

فإننا نرجو تدخل فعالتكم الشخصية لإزالة الأسباب وصيانة كرامة سيادته وطائفته التي رعيته، وإذا ارتأت فعالتكم أخضية انسحاب سيادته من ميدان الترشيح فلا أقل من أن نعلمي له ولطائفته لترضية السياسية والمعنوية اللازمة مع مساهمة سيادته هي احتياد لشخصية المناسبة لتمثيل الطائفة الأرثوذكسية في

(1) المطران بولس الخوري: من ذكريات المطران...، ص 3.

الجنوب حسب رغبة فخامتكم.

وسلفاً لشكر مساعي وحكمة فخامتكم لتسوية الأمور على ما فيه راحتكم وحبر البلاد (1).

عن دمشق 7 نيسان 1961

الداعي لفخامتكم

نطريوك إنطاكية وسائر المشرق

الكسندروس *

3 - فشل ومسبباته

اصيب الرأي انعام بهشة كبيرة عند فشل القائمة المعارضة بكاملها. ويرجع لظنون بولس الخوري سبب فشل هذا، إلى الضغط المسلح الذي منع وصول المقترعين لفائضة المطران إلى الصندوق، والأموال التي بدلت في حاصبيا ومارقوب لشراء الأصوات إضافة إلى ذلك أنه لم يكن لديه مدويون في اقليم الاقصر، ولم يتم بآية دعاية في هذا السبيل، باستثناء ذلك المهرجان الكبير الذي اقامه في مرجعيون واجتمع فيه اكثر من عشرة آلاف رجل مظهرين محبتهم وثأبيدهم الكامل للمطران هاتين بأعلى أصواتهم أنهم مؤيدون له، ولم يتس له لتذكير في أن ذلك سوف يخيبه، ويفتح عليه آعين الممارسين له ولمواقفه، واستغلال النقطة الممكن محاربه بها لنيل منه ومنعه من الوصول إلى لنيادة، مؤكداً أنه لم يظن «لما ظن له ستالين عندما عرض في قبلندا ديالوت خشبية وأسلبة عتيقة» (2).

(1) المطران بولس الخوري، من ذكريات المصنوع، ص 10.

(2) المطران بولس الخوري، محاضرات الجزء الأول، ص 11.

وكان من نتيجة ذلك المهرجان أن سم المطران ومؤيدوه على حذر بينما استيقظ المنافسون وراحوا يستعدون أجهزة الدولة وكل وسائلهم المعروفة لاستمالة الناخبين (1).

وكذلك من أسباب الفشل، ما كانت عليه حالة البلاد في هذه الفترة من عمر الاستقلال، وما كانت تتطوي عليه من محلمات العهود السابقة ومسؤولها المتمثلة في تقييد الرأي الحر، والانتخاب السياسي وكذلك الاجتماعي هي كل صعيد، فكل هذه الأسباب والمعطيات أو بعضها أو أكثرها قد استمر على حاله في البلاد، إذ أن أيدي الدولة لم تكن قد بدت بعد، بالإضافة إلى التصريحات التي أداعها رئيس حكومة الانتخبات الحاج حسين العويني مرار وتكراراً، وجعلت القلوب تصمت إلى أن لا مجال لحصول أي شائبة تؤدي إلى فشل الطرق المشيعة في الانتخاب المبني على الحرية، أن هذه الأسباب مجتمعة هي ما حدا هذا الترشيح إلى الفشل وعدم نجاح (2).

وقد صرح المطران بولس الخوري، أنه لم تكن هناك فزعه في الانتخابات، مشيراً إلى أن نصصف التي كتبت عن نواهيها وحريتها، لم يكن أحد من أصحابها مرشحاً عن الجنوب، وهو بصمة كونه مطراناً إلى أن يقول غير الحقيقة، فلا يستطيع أن يشهد شهادة زور (3)، مهم تكن نتائج الحقيقة التي يصرح بها، له نراء وقد سجل لحوادث التي حلت دون وصوله للنيادة، ومنها

✦ إن اهالي كفر كلا، الموائين للدولة، والذين اقترحوا في

(1) المطران بولس الخوري، المصدر السابق، ص 12.

(2) المطران بولس الخوري، محاضرات الجزء الأول، ص 113، المصدر بولس

الخوري، من ذكريات المطران، ص 13.

(3) المطران بولس الخوري، المصدر السابق، ص 12.

قلم دير عيماس لم يذهبوا إلى بيروتهم بعد انتهائهم من الاقتراع، بل وقفوا على باب خرفة الاقتراع ليمنعوا أهالي دير عيماس من الدخول. لانتخاب المطران. وعند إبلاغ الأمر للحيش اسدي حول المهمة للدرك، أرسلت هذه القوى تقرأ فيشرف على الوضع، بعد أن اطمأن عاد إلى قواعده، دون أن يحل المسألة. وطبعاً برأي المطران أن الهيئات الرسمية المكلفة بالحفاظ على الأمن لم تقم بعملها بإحلاص.

♦ ومن الحوادث أيضاً استيادات التي كان يقوم بها رئيس القائمة لمراية لأقلام الاقتراع، وانتشار قواته المسلحة في قرية جبل عامل - وهي منطقة التي عرفت بالمنطقة الحرام الأولى - لتهدد كل شخص لا ينتخب غير القائمة المولية. فبذلك تحولت منطقة جبل عامل إلى منطقة محجزة لا يستطيع المندوبون المعارضون الدخول إليها.

♦ فشل المطران بولس الحوري في إقناع الموضعين في الجنوب، بأن الشعب يكون في أثناء الانتخابات مصدر السلطة، ولكنهم كانوا يعتقدون إليه مصرحين أنهم معه بمواقفهم ولكنهم مجبرون على مناصرة القائمة الحكومية⁽¹⁾

♦ ومثل هذا أن السيد خير الله الحوري، سكرتير مدير مصلحة الأمن جاء من بيروت إلى مرجعيون، مساء الجمعة في 13 نيسان 1951، ليعمل الناس على توقيع برقيات ضد ترشيح المطران، قائلي القبط عليه في منطقة مرجعيون - وهي منطقة الحرام الثانية - فسلمه المطران بصمته مرشحاً للدرك⁽²⁾.

هذه الحوادث التي أتت على ذكرها مصادر مختلفة معرفة بها

(1) المطران بولس الحوري، محاضرات، الجزء الأول، ص 112

(2) النهار، تاريخ 15 نيسان 1951

على أنها حوادث طائفية⁽¹⁾. سردها المطران الحوري بهذا الفيها، وهو الإنسان الجريء والصريح فلا تستصيح، لا أن نأخذ في الاعتبار كل حادثة، وخصوصاً أن الجنوب كان تبع الصراعات العائنية منذ القديم وهذه الحوادث أثرت عليه ومنعته من الوصول إلى النية، والحدير يذكر هذا، أن المطران بولس الحوري اعتبر نفسه هائلاً، فس إجراء الاقتراع حتى ولو سقط، هذا ما صرح به في مهرجان حيث قال: لقد هزت منذ هذه الساعة، ولم أعد بحاجة إلى انتظار النتيجة، لأنني أعشعر اجتماع هذه الألوف على اختلاف مذاهبها وشرعاتها هو انتخاب حقيقي صحيح، وأصير نفسي منذ الساعة تائب عن هذه الألوف أمام الحكومة، سواء دخلت البرلمان أم لم أدخله، وأي ثمار يمكنني أن أطلب من النيابة أكثر مما قطعت اليوم فقد زرعت شجرة أصلت ثمرها بسرعة:

ثمرتها لأولى أنني جمعت أبنائي تحت جناحي كما تجمع لدجاجة فراخها تحت جناحها.

والثمرة الثانية هي أنني جمعتكم يا أبناء الجنوب تحت جناح لوطن الواحد⁽²⁾.

وبالرغم من فشله في الانتخابات، دعا المطران الحوري الشعب إلى عدم التشاؤم لأن لبنان كدولة مستقلة لا يزال في عهد لطفولة، أي البداية، وعليها أن تنصير. وإذا ما اطلعنا على ما يجري في بلدان أخرى متطورة عريقة في الديمقراطية يهون الأمر على الجميع، وهذا يلجح المطران إلى الانتعاشات التي جرت في اليونان عام 1920، والتي كان شاهداً لأحد لها، إذ كان هناك حريقان

(1) لحد كملر الانتخابات النيابية في تاريخ لبنان، قسم له وحققه، ص 178

الملاح، دار لحد خاظم، بيروت، لبنان، 1996، ص 178.

(2) المطران بولس الحوري، كلمات، الجزء الأول، ص 22-24.

يتطاحنان. حرب الملك وحرب هنزيلوس، وعندما أصبر هنزيلوس على كلمته (إما أنا وإم الملك). أسقطه الشعب، وهو الرجل العظيم الذي نظم دستور اليونان ورفض شأنها بين الأمم⁽¹⁾.

وبارعم من مبررة المثل الذي مني به المطران وأبناءه، شعر بفرحة كبيرة بمؤز عدد من أصحاب العقائد القويمة والمبادئ لحرية، الذين اعتبرهم تعزيتهم وعنى عليهم آمالاً كثيرة، منتظرين منهم أن يراعوا مصلحة الوطن، خاصة أن بين المائرين عدداً من أصحابين الدين علق عليهم آماله بأن يقوموا بثورة لتكون الصحافة حرة في لبنان دون قيد أو شرط هدفها قول الحقيقة⁽²⁾.

بعد إعلان النتيجة وفوز احمد الأسعد مع لائحته كلها، جاء موكب البيك ومن بعميته إلى الطيبة، مساء يوم إعلان النتيجة وكان يوم أحد، ويسل أن يسلك موكبه الطريق إلى الطيبة عبر منطقة تل نحاس جنوب برج الملوك، ويتحجب التقه خصوصه ومعارضه فإنه استدار بموكبه شمالاً محلة المعترق في وسط بلدة القليعة واتجه وسط القليعة جنوباً، وكان محاربوه يهيمون بالهتافات لمعارضة للطران، فقدم بعض الصبية برشقهم بالحجارة ولم وصلو إلى قرب بيت إبراهيم هنسيسم ترجلوا وحاولوا دخول البيت، فبادر بعض الحاضرين بإطلاق الرصاص من نافذة في فرميد القصر، ولما لعل الرصاص، ركب قسم من المنرجلين سياراتهم واتجهوا جنوباً لا يلوون على شيء، وانتهت الحادثة بمجيء الجيش من ثكنة مرجعيون لطمأنة الأهالي وثبات وجوده في المنطقة. ولم ينتج من تلك الفارصة أي عمل استقامي من الطرفين، ثم تكست

(1) بطران بولس الحوزي محاضرات القسم الأول... ص 114.

(2) بطران بولس الحوزي محاضرات القسم الأول... ص 115.

لأيام بترونيق لشومس وإعادة محاري الحياة الاجتماعية والفة اناء الشعب اللبناني إلى حالها، هي منطقة مرجعيون⁽³⁾.

4 - موقفه من قانون الانتخاب

تكلم المطران بكل صراحة عن فساد قانون الانتخاب، وخاصة نظم ثنائية المخالف لهذا الحرية والذي هو وسيلة لتطبيق وحرمان الأشخاص لأكفاء لأنه يحول رئيس القائمة أن يسولي على مقدرات المنطقة ويفرض إرادته على أهلها كما حصل في الجنوب.

فهذا القانون، برأيه يفرض على الناحيين مرشحين مجهولين ويحتم عليهم أن يتعجبهم بولاً عند رغبة رعيه استوائهم

لاحظ مبيدته أن القانون الصادر في 10 آب 1950 والذي يكرس مبدأ اعتماد الدائرة الصغرى في الانتخابات السياسية لأجل مصلحة كل منطقة على حدة حيث يتمكن أهلها بموجب هذا القانون من اختيار مرشحيهم الأكفاء، وبالتالي يرسلون إلى الندوة الانتخابية رجالاً وعين لمصالح المناطق اللبنانية المحرومة، مما يؤدي إلى تمت نظر الحكومة لمطالب تلك المناطق، ولكن لاحظ سيادته أن القانون على الورق شيء، وتطبيق، العملي شيء آخر، ذلك أن حرية الكتل السياسية الكبرى التي يقودها لرعيه تسحق تحتها مطالب ومصالح الأقليات⁽⁴⁾. يضاف إلى ذلك عدم مراعاة سرية الانتخاب لما كان بشهادة سيادته من حرق لهذه اسبريه ومن شراء بلدهم على أبواب مكاتب الاقتراع عناء وجهراً بدين أي خوف وأي ربح⁽⁵⁾. بالإضافة إلى حرق لبعض المواد الأخرى بدون أي مبرر قوي منها

(1) مقابلة مع عامة الناس من أهل بلدة القليعة، تاريخ 15 آب 2002.

(2) بطران بولس الحوزي، كلمته، الجزء الأول... ص 109.

(3) مسند... ص ما جاء في المدة بحامسه يكون الاقتراع سرية. بطران بولس

الحوزي محاضرات، الجزء الأول... ص 10.

إنشاء الأوراق التي لم تحمل اسمه التصريح عنه. نفرض وإن حملت لقبه ومنصبه مما اعتبره تحيُّزاً منه لا غير له⁽¹⁾

ن التمثل في الوصول إلى المقعد النيابي لم يحبط عزيمة
الطريق بولس الحوري، الذي استمر مهتماً ومتديماً لشؤون رعيته
هي مرجعيون، رغم الظروف الصعبة، وما عابه أبناء المنطقة من
ضغط نتيجة الاحتلال الإسرائيلي.

فقد تابع رسالته في جمع القلوب وتطهير النفوس فتعاوناً مع كبار رجال الدين في المنطقة وهي طليعتهم الإمام موسى الصدر، اسطران أنطويوس خريش، البطريرك الكاردينال في م. ب. من بعد عندهم على ضيافة الوحدة الوطنية⁽²⁾.

إن المطران بولس الخوري، هو النموذج لإمكانات طائفة لم يحسن المجتمع الاستفادة منها في الميدان السياسي، فمما دام مجتمعنا يجبر تماطي رجال الدين السياسية، فلماذا لم يسهل وصول أمثال المطران بولس الخوري، وهو من الأشخاص الذين أبدعوا بعبارة وشجاعة وروح تضحية، إلى العمل السياسي بل على العكس، قاومهم وحاربهم ومع الاستفادة منهم.

وفي الفصل الثالث سنعالج مواكبه لأحداث المنطقة في ظل ما كان يسمى «بالشريعة الحدودية».

(1) هنا يشير إلى ما جاء في المادة 48، لاوراق التي لا تدل دلالة كافية على الاسم المدون فيها بعد باطلة، المطر بولس البخوري المصدر السابق ص 111

(2) «النهار»، تاريخ 27 حزيران 1990.

الفصل الثالث

أحداث 1976 في الشريط الحدودي

1 - بداية الحرب الأهلية اللبنانية

انطلقت الحرب الأهلية اللبنانية من «بوسطة عين الرمانة»^(١)، تاريخ 13 نيسان 1975، والتي تسببت باستشار جواجز مسيحية هي اليوم نكسة هي الشطر العربي من بيروت، بالمقارن نشرت جواجز مبنية مسيحية هي الشطر الشرقي لبعاصمة. وبدأ التوقيف المشوئي

1) ثمة روایات عدة حول لحادثة منها، لرواية كتبتنيها لني أصدرت بيانا عن
لسان الشيخ بيار لجميل مفقود: أنه في الساعة الحادية عشرة من قبل ظهر
الأحد 13 نيسان 1975 وبينا كان يحضر بدسرس كنيسة في شارع الشيخ بيار
لجميل في عين أرمنا، إذ سيطرة فوكساع من معصاة الوقف تحرق الشارع
مأرقها أحد رجال الأمن محاولا الاستعسار من منأفها، عن سبب بعصيته أرقم
السيرة، فأجابه بأنه قدائي ويتني إلى إحدى المنظمات، فطلب منه رجل الأمن
أن يسرع العطاء عن رقم لسيارة ويوجد، بعد لحظات إجتاحت لشارع سيارة
هيات مصرعة ومعصاة الرقم أيضا، وفي دحلها أربعة مسرعين ووراءها أولويهم
في دحلها 30 مسلحا، وأحدوا يطلقون النار على جموع المصلين، مما أدى إلى
سقوط عدد من لقتلى والجرحى، بينهم جوزيف أبي عامي، مرافق الشيخ بيار
الجميل، وأطوان ميشال الحسبني وبعد لتحتقن طام أن (السيارة هي معصاة
القدائي اللبناني متصرف أحمد متضمن أطوان خويري، ... وآخر أحرقوه،
حوادث لبنان 1975 الجرد الأول، منشورات دار الأبجدية لصحافة والطباعة
والنشر، لبنان، من 15.

والحطام والقتل على الهوية هي لشطرين⁽¹⁾.

لبنان الصغير جغرافياً والذي تربطه أوامر هراية وصداقة تحول إلى حقد طائفي وسياسي أعمى، تأثر هذه لبنان بها يجري على أرضه وانتقلت جذوى الانشطار إلى جميع الأراضي اللبنانية. جنوباً وشمالاً، شرقاً وغرباً.

بعض الدول المجاورة والمسيحية من تدمير هذه البلد المسيحي والخدمتي ساعدت بشكل أو بآخر على تأجيج نر لمتنة بين أبناء البلد الواحد، الأبرز بين هذه الدول «دولة إسرائيل» المسيحية الأولى من تدمير البنية التحتية للبار بحجة الوجود الفلسطيني على أرضه، وتحديداً في جنوبه الملاصق لحدود الدولة التي احتلت أرض فلسطين⁽²⁾.

قبل انقضاء لعام لأول لفتنة تسارعت لأحدث وتآزمت في الجنوب السياسي لتبرر ليات إسرائيل مهيئة ضد لبنان، فعميت فتنة على فئة لاعبة الورقة المسيحية الواضحة للوجود الفلسطيني على أرض لبنان. تسلعت هذه لطائفة بالسر والعلن بالمعدن العسكرية ومدت هذه الدولة خيوطها إلى العاصمة باحثة عن ربح مناسب - حسب زعمها - لما كان تعتبره مناسباً لرفع الفتنة بين أبناء لوطن إلى أن «هتدت مع بعض الأطراف» ك«ميش شمعون» من بيروت إلى رائد هي لجيش اللبناني جعلت منه هتدك ما سمي «بجيش

(1) انطوان حويري المرجع السابق، ص 6.

(2) إن اللعبة الإسرائيلية بدأت تجال في لطلام منذ أن شرب الصليب محاولة حطب النائب أمين الجميل بجل رئيس الكتائب، وهي المحاولة التي لو تمت «لكانت لبلد قد تحولت إلى شبه جنيم» ومع فتله كان لا بد لأيدي لحماية من أن تبعث عن طريقة أخرى لدفع اللبنانيين إلى لاقتال فكانت حادثة عين الزينة، المرجع السابق، ص 14.

لبنان الحر، مستمة ظروف انقسام الجيش الوطني إلى جيوش طائفيه وكان ذلك عام 1978

في العام 1979 وبمساندة من لدولة العبرية أمن سعد حداد «دولة لبنان الحر»، فقطع أوصل لوطن قابضاً الجنوب عن باقي الجسب 10452 كلم.

بعد إعلان هذه الدولة أخذت الأمور منحى جديداً فعملت لطائفية فيه ما كست قد فعمته هي بضة لوطن عند بعض الجيوب التي خضعت لما أطلق عليه «الأمر الواقع»، وفرضت حدود على لمقيمين بظافة هوية جديدة مثبنا حواجز ميليشياوية جددت تشريك المصودي المبدئي وأطلق عليها اسم «مهاجرة» وبدأت لمسوشات بين الميليشتيت وما كان يطلق عليه سم الحركة الوطنية وللتاريخ فلم يعمل الأمر من وجود الكثير من المسيحيين خاصة اليساريين في صفوف هذه الحركة.

اتخذ «قرار الإسرائيلي عام 1980، باجتياح لبنان واحتلت العاصمة بيروت سنة 1982⁽¹⁾» وحصلت مجررة صبرا وشاتيلا، ورحلت جميع بقصائل الفلسطينية المقاتلة في لبنان، وتراجعت إسرائيل إلى حدود نهر الأولي حاملة معها جراح الحبيبة بعد ولادة حركات لبنانية مقومة⁽²⁾.

في هذه الأثناء بدأت إسرائيل مخططاً قصوى بتعزيز «جيش لبنان الحر»، الذي كان يسمى بجيش سعد حداد، عدة وعدد وأطلقت النشأن لإشاء «الحرس الوطني» مما قطع الأوصال بين القرى والمدن وفتعت الحواجز بين القرى هبت لتتقل، حتى، بين قرية وأخرى شبه مستحيل بحسب الطائفة أو الخط السياسي.

(1) بعد حصار دام 100 يوم.

(2) الأخراب اليسارية والإسلامية، الحرب القومي والنسوري، الحرب الشيوعي،...

وهجر من هجر، وبقي عدد من المواطنين كانت الأغلبية من الطائفة المسيحية امتداداً من نهر لأوسي حتى لندرة وجرين وشبعا. وفي العام 1985، ونحت وطاة فيدم المقاومة الإسلامية، وبمساعدة اليسار اللبناني، اضمرت إسرائيل إلى الاستحاب من مناطق واسعة من الجنوب، أقدمت خلال استحابها على اجتراح فتنة طائفية أقمحت فيها جميع الطوائف وصمماً الجيش اللبناني (شرق صيد)، هذا الانحساب رسم الخطوط المريضة لما سمته إسرائيل «الحزام الأمني»⁽¹⁾ لاعتقادها بأن ذلك يحمي مستعمراتها الشمالية من صواريخ الكاتيوشا التي يصل مداها إلى أربعين كيلومتراً.

في هذه الأثناء كان اللواء المتقاعد في الجيش اللبناني أنطوان لحد يمد تركيبة ما سمي فيما بعد بـ «جيش لبنان الجنوبي»، خلافاً لما كان عليه «جيش لبنان الحر»، بمعنى أوضح أن لحد طلب من الإسرائيليين أعداد هذه الميليشيا الجيش على غرار الجيش اللبناني النظامي، وقد أدخل في صفوفه الكثير من المرتزقة من اللبنانيين ومن غير اللبنانيين (مصري، عراقي...) وتجديبت الدولة المبرية مع أنطوان لحد وسلمت هذه الميليشيا الجديدة أسلحة وعتاداً على شيء من التفوق، وبقرار لحدي إسرثلي أقمحت في صفوف ميليشيا الجنوبي أو «جيش لحد» أعداد كبيرة من الجنوبيين من جميع الطوائف، مسيحي، درزي، سني...، وخصوصاً الطائفة الشيعية ترعياً أو ترهيباً

من الناحية الثانية في الجنوب كانت مقاومة جديدة فتية انشقت عن حركة «أمل» وأطلقت على نفسها «حزب الله» ومنذ بدايتها بدأت سنة 1982، بتنظيم صفوفها لمواجهة ميليشيات

(1) وذلك باستملاك الأهالي بداعي الحفاظ على قراهم

الجنوبي والجيش الإسرائيلي

وشهد جيش لبنان الجنوبي، رواجاً لدى العديد من الهاربين من سفير الموجهات التي جرت عام 1989 - 1990 بين القوات اللبنانية والجيش اللبناني الذي كان يقوده الجنرال ميشال عون، فكثر عديد «جيش لبنان الجنوبي» وانخرط في صفوفه بمصر المقاتلين المحترمين فانشأ أنطوان لحد عدداً من المراكز على الحدود بين «الحزام الأمني» وباقي المناطق اللبنانية، كما أقام عدد من الممارس المدنية المسيطر عليها من قبل «ميليشياته» فجيى لصرايب جعلاً المرور على هذه المعبر بتصاريف خاصة تصدر عنه، وثبت معتقل الخيام كسجن لمن كان يعتبرهم «مخربين»

بعد عملية تهجير مناطق صيدا، عام 1986، رسمت حدود «الحزام الأمني»، الذي بات يساوي ما نسبته 10 % من مساحة لبنان، وسمح بالمرور على ممارس هذه المنطقة بموجب تصاريح خاصة صادرة عنها كان يسمى «إدارة الشؤون المدنية» التي كان يرأسها سابط إسماعيلي برتبة كولونيل ويعيشها مدني نهائي من كل بلدة، وفتحت إسرائيل الباب على مصراعيه أمام المباحة والتبضع وخلافها، فمهدت لعملية تطبيع شاملة لجنوب لبنان، وانتشر «جيش لحد» على الممارس والمراكز المواجهة لمناطق لنبطية جنوباً والبقاع العربي شرقاً، مما جعل المقاومة التي بدأت تأخذ طابعاً إسلامياً شيعياً تتركز هجوماتها ضد هذه المراكز واتحدت فيما بعد طابعاً لبنانياً شاملاً.

2 - تاججها واحداثها داخل منطقة الشريط الحدودي

إن المطران بولس الخوري، أحد الزعماء الروحيين، الذين تغنوا منذ البدء موقفاً وطنياً من الأحداث، كان صوتاً وطنياً جنوبياً صرخ على مدى ثمان وعشرين سنة قضاها في رعاية أبناء

مناشئته الجنوبيين. كاشفاً حقائق الحرب الأهلية، وابعاد المشروع لصهيوني الذي تسعى القوى التي يسمها «بالانمراليين» لتطبيقه في الجنوب، وهذا المشروع هو احتلال أرض الجنوب بأكملها وطرد اللبانيين منها وسكان الصهاينة لجدد فيها مكان السكان لمطرودين⁽¹⁾.

ومن الأحداث انفصالية هي تاريخ الجنوب كانت سيطرة الجيش الإسرائيلي على جديدة مرجعيون واتخاذها مقراً رئيساً لقيادتهم مما اضطر بعض الأهالي إلى تركها والتزوج منها، في هذه الأثناء كان المطران بولس الخوري في بيروت، ورفض العودة إلى مرجعيون بسبب اخلافة مع الصهاينة، الذين كانوا يحاربونه شخصياً، عندما راحت إسرائيل تدمر وتقرن اعتداءاتها، بالشائعات واصن الطائفية ولعائلية⁽²⁾، ولكن هذا لم يمنعه من الاهتمام بالسرقة أو الاصلاح على لوصع من مصادر محتلمة وخاصة من الدين هربا من مرجعيون عن طريق حاصبيا، والحقيقة ان المطران بولس الخوري منذ ظهور جيش لبنان العربي برئاسة الملازم اول احمد الخطيب هي مرجعيون، وسبيلاته على تكتنها وانفصال عدد من الجنود، وذهابهم إلى بلدة القبيعة على الحدود اللبنانية الإسرائيلية، وتمركزهم هناك، وبدء لتناوشات بين الجبهتين، حرب مراراً وتكراراً أن يستغل محبة لصوبيين وتقديرهم له، وتثبيهم عن قرارهم، مذكراً إياهم بأن اليهود مشهورون باستغلال الظروف، وهم يفتحون الأبواب على الحدود محبة بمصحتهم الخاصة وليس مصلحة اللبنانيين، إلا أن جميع المحاولات باءت بالفشل⁽³⁾.

(1) المطران بولس الخوري، الحرب الأهلية اللبنانية 1976، ص 12

(2) السمعير، تاريخ 10 حزيران 2000

(3) المطران بولس الخوري، الحرب الأهلية اللبنانية... صيد، 1980، ص 13.

ويرجع المطران بولس الخوري بداية هذه الحرب إلى 6 تشرين الأول 1976 واصجار الوصي، إلى 18 تشرين الثاني من عام نفسه، أما البدء فهو الاثنان معاً (الجيش العربي والانماليون)، وباعتقاده أن هناك طرفاً ثالثاً كان يشيع في كل من مرجعيون والقبيعة أن أهالي البلديتين سوف يهجم بعضهم بعضاً، وبزأه أيضاً أن القصة ليست قصة رمزية بل قلوب مليئة⁽⁴⁾.

أما الفريق الآخر الذي أطلق على نفسه اسم «الصريق اللبناني» وهو ما يسميه «بالانمراليين» فقد استطاع بالعدد والمدة أن يستولي على ثكنة مرجعيون بعدما قصدها قصفاً شديداً، وخن من الجنود عدداً يتراوح ما بين العشرة والعشرين عنصراً بينهم ملازم في الجيش العربي، ونسفوا بيوتاً واحرقوا أكثر من خمسين منزلاً، كما أهانوا بعض الشخصيات، المعارضة له، ورشق داي المطرانية بالرشاشات، أما عدد لقتلى بالإجماع فتروح ما بين الخمسين والثمانين قتيلاً، ونهجرون نحو مئة عائلة، نجأوا إلى حاصبيا وإلى كفرحمام، ثلاثة أرباعهم من لروم والربع الأخير من السنة. كما قام لصريق المهاجم بمصادرة السماعات المائدة لأعضاء الحركة الوطنية. ومن جملة هذه السيارات سيارة المصرن لحاصة وسيارة مرافقة⁽⁵⁾.

والقرى المحتلة من «الانمراليين» هي لحرية، جديدة مرجعيون، لحيام أم المحاصرة فهي: دير ميمس ديب، بلاط وجميعها أخبارها غير معروفة، لأن لطرق مقطوعة، إلى هذه البلدات من القبيعة إلى حاصبيا، فالدخول والخروج ممنوعان⁽⁶⁾.

(1) المطران بولس الخوري، المصدر السابق، ص 19.

(2) المطران بولس الخوري، المصدر السابق، ص 14.

(3) المطران بولس الخوري، المصدر السابق، ص 13.

كان دور المطران منذ بداية انفجار الوضع في الشريط الحدودي التهنئة والمحافظة على اتفاد بين الأحزاب وانداهب كافة. وحاول مراراً مع باقي رؤساء الطوائف في مرجعيون، وروّساء الأحزاب على اختلافها، أن يقنع الطرفين بوجود الهدوء والمكينة، فلم يفلح. وهذا ما دعاه إلى توجيه نداء إلى اللبنانيين وللمسليين وإلى العرب جميعاً لجمع الكلمة وبيد الأحقاد وإعداد العدة للحرب المقبلة ضد الإسرائيليين⁽¹⁾. ومع هذا كان يريد أنه ليس رجلاً سياسياً، وليس عنده اطلاع على ما يجري في أفق السياسة العالمية، مذكراً بأن لبنان حجمه صغير، مما يفتح المجال أمام اللبنانيين للتفاهم والرجوع عن «خطأ» ولكن على قدر ما عساه من معلومات، كان يرى أن التحول في بيد اللبنانيين أنفسهم، فالسلام ولوثام لن يتحققا عندهم، إلا إذا صفت نياتهم، وجمعوا كلمتهم وجلسوا على طاولة مستديرة لحوار، وترفعوا عن الحصومات، ونظروا إلى البعيد وهم يد واحدة مشدودة. لذلك بدأ المطران الخوري عمله بالجهد الموصل من أجل واد المحنة في مهدها من خلال الحوار والتفاهم⁽²⁾.

كما كان يشير إلى أنه جاء إلى الجنوب كمطران على أبرشية صيدا وصور ومرجعيون وحاصبيا وراشيا الوادي وتوابعه سنة 1948⁽³⁾. ومن ذلك التاريخ حتى سنة 1975 كان الجميع يهيشون في الجنوب على احتلاف دينهم ووطنهم وبرعاتهم لمسيحية إخوانا وعائلة واحدة، ولعل أكبر دليل على كلامنا هي الملاقة القائمة بين

(1) المطران بولس الخوري: الحرب الأهلية اللبنانية... من 13.

(2) المطران بولس الخوري، لصدر السابق، ص 16

(3) المطران بولس الخوري، لصدر السابق، ص 17

الإمام موسى الصدر والمطران بولس الخوري، اللذين كانا يوسعان معاً لخطط لمستقبلية لمكاهة الفقر، والموار عند الموطن الجنوبي وخلق حالة الصمود والمقاومة عنده في آن، ففضيبتهم أصبحت واحدة، هدفها تحصين الجنوب سياسياً وقومياً لأنه إذا لم يحمس فيصبح لقمة سهلة في فم إسرائيل⁽¹⁾. وعلى هذا الأسس تأسست هيئة من رؤساء الطوائف في الجنوب، تخذت لها اسماً هو «هيئة نصرة الجنوب»⁽²⁾ كانت تجمع رؤساء الطوائف من جميع الأديان، يبحثون فيها شؤونهم، بروح الأخوة لصحية والوطنية، لصداقة، وصيه اقتصر دوره في المرحلة التي سبقت الانفجار الأمني في 18 تشرين الثاني 1976.

وبعد وقوع الكارثة، لم يستمتع المطران بولس الخوري العودة إلى مرجعيون لأنه كان صاحب موقف واضح من الأحداث، باعتباره مشجعاً ومؤيداً للحركة الوطنية، ومناوئاً للطرف الآخر المدعوم من

(1) «النهار»، تاريخ 27 أيار 1996.

(2) عني أثر نكبة حزيران 1967، ويعرض الجدود الجبرية للاعتداءات الإسرائيلية، دعا الإمام موسى الصدر رؤساء الطوائف في الجنوب إلى اجتماع طرح فيه فكرة تشكيل هيئة لمساعدة الجنوب، فتجاوب الجميع، وأسسوا هذه الهيئة، ووضعا لها نظاماً خاصاً، ولما عساه من مساعدة المتكويين من أبناء الجنوب، رئيس لها أغراض سياسية، وأعضاؤها هم: الإمام موسى الصدر والشيخ عبد الأمير قبلاص عن (الشيعة)، المطران انطونيوس حريش والمطران يوسف الخوري عن (المروية)، المطران بولس الخوري عن (لروم الأرثوذكس)، المطران باسيليوس حوري والمطران أنطونيوس شحير والمطران جورج حداد عن (لروم الكاثوليك)، الشيخ محمد أنيس سليم حمود مفتي الجسر والشيخ أحمد الزين قاضي الشرع عن (السنة)، قاضي ادهب: الشيخ نجيب فيض عن (الدروز)، القس وديع أنطون عن (الطائفة الإنجيلية)، المطران بولس الخوري، من تذكريات المطران... ص 67.

أهالي بلدة اقلية الذين احتلوا كنيسة مرجعيون وطردوا جميع الموارنة للحركة الوطنية ونؤيد بها (1) فاقنصر دوره على تنظيم لوائح بأسماء مهجري الجنوب على احتلال طوائفهم، وتمريض لجنة مهمتها السعي لدى الهيئات الخيرية للحصول منها على مساعدات مادية، تسد حاجاتهم الضرورية، وعلى صياغة البيانات الإذاعية والصحافية التي تندد بـ «الامبراليين» (حسب قوله) وتدعو العرب لحزم أمرهم ومحاربة إسرائيل والقضاء على مشاريعها الاستعمارية (2)، وتوجيه برفقيات إلى الملوك والرؤساء العرب، نذكر منها نص لبرقية التي وجهها إليهم في 23 تشرين الأول 1976 وهي:

«اشترك إسرائيل في حرب لبنان، استهتار بالدول العربية جميعاً، وجرى للمقوق الدولية، أناشدكم الاهتمام بهذا الموضوع الخطير في اجتماعكم، مثلاً يبقى جنوب لبنان تحت رحمة العدو الصهيوني» (3).

بالإضافة إلى النداء الذي أطلقه في الجنوب في آخر العام 1981 ومن كنيسة مار تقولا في صيدا عاصمة الجنوب الحبيب، موجهاً كلمته إلى الملوك والرؤساء العرب وإلى الأمة العربية جميعاً، أن يتفقوا على تحرير الأرض المقدسة، وإنقاذ المسجد الأقصى وكنيسة القيامة، لأنه من العار على العرب، أن يلهوا بالخلافات في ما بينهم بينما القدس الشريفة وفيها أشرف مقدسات العرب محتلة (4)، عند إطلاقه هذا النداء كان نفسه تحدثه، بأنه إذا

(1) المطران بولس الخوري الحرب الأهلية اللبنانية...، ص 33.

(2) المطران بولس الخوري، من ذكريات المطران...، ص 7، والمطران بولس الخوري الحرب الأهلية...، ص 1.

(3) المطران بولس الخوري: الحرب الأهلية اللبنانية...، ص 3.

(4) السفير، تاريخ 10 حزيران 2000.

تفاصلي العرب عن واجباتهم تجاه القدس، هسياتي. نعدو الماصب إلى صيدا، وإلى ما يتعدى صيدا، وهكذا صرنا.

وعندما وصل اليهود إلى صيدا، ظلت مواقفه هي، ياها، بل زادت. فرفض الخضوع لسلطة اليهود مطلقاً باب مطرانيته في وجه ضباطها مانعاً إياهم من الدخول، لأنه لا يمانى ولا يخادع ولا يخاف، وكذلك فعلت صيدا بأكملها (5).

كما وجه نداء آخر في سنة 1985، إلى الملوك ولرؤساء العرب، باسم العروبة كي يتفقوا على تحرير الأرض لمربية من إسرائيل، وأن يؤجلوا خلافاتهم إلى وقت آخر، ووجه نداء إلى الذين يجتمعون في شجرة كي يؤجلوا الخلافات القديمة بينهم وبين الأفرقاء الآخرين، وأن يعملوا على إنقاذ لبنان، مذكراً إياهم بأن هناك فواسم عديدة بين اللبنانيين والعرب، إنما الشيء الوحيد الذي يجمعهم هو محاربة إسرائيل (6).

هذا بالإضافة إلى النداءات التي كان يوجهها إلى نصيب الأحمر، والنهال الأحمر، ومجلس الكنائس العالمي، وسائر المؤسسات الخيرية في لبنان، وللموسوعية التاريخية سافرج نص النداء الذي وجهه في 26 تشرين الأول 1976:

«إن الحاضرين في مرجعيون من الاسعزاليين مضطوع عنهم الغداء والكهرباء، والمهجريين من مرجعيون اللاجدين في حاصبيا وكضرحمام محتاجون إلى لغداء والعطاء، يناشدونكم أن تساعدوهم حتى لا يموتوا جوعاً وعطشاً» (7).

وللأسف سيبدته استجابة لأكثر النداءات منها الحصول على

(1) النهار، تاريخ 8 تموز 1995.

(2) النهار، تاريخ 15 آب 1985.

(3) المطران بولس الخوري الحرب الأهلية اللبنانية...، ص 3.

كميات من الاعدية والحاجات المادية لحياتية للمهجرين، من مجلس الكنائس، من الصليب الأحمر والهلال الأحمر وعدد من المؤسسات الحيرية، بالإضافة إلى اهتمام العميد زيمون أده الذي هب لمساعدة مرجعيون ومهجريها.⁽¹⁾ لكنه كان هائلاً على مجلس الجرشب لأنه لم يقيم بمهمته تجاه المهجرين، مع العلم أنه تأسس لهدف مساعدة أهالي الجنوب لتكوين، لكن المطران يتبعه بأنه توسع على حساب أهالي لجنوب⁽²⁾.

4 - مواقفه من هذه الحرب

كان المطران بولس الخوري مؤمناً بالقومية العربية وملتزماً إياها، كان يصرح «أن المسيحيين هم من عرييون وشرقيون، الأغلبية الساحقة من المسيحيين الشرقيين هم قوميون عرب» ثم أشار إلى أنه يفتخر بأنه ليس «متمسباً دينياً بن معصب قومية»³.

ومن خلال الحديث الذي أجراه معه طوبى خوري في جريدة «النداء» بتاريخ 31 تشرين الأول سنة 1976 تبين أن المطران الخوري «تخذ موقفاً مؤيداً للحركة الوطنية منذ بداية الأحداث، معلناً أسفه الشديد لسماعه أن اجنوبيين ينزحون عن قراهم خوفاً من هجمات «قلبية» وسفه يصدع عند تحول سكان القلعة المسيحيون إلى جيش غار. وكان يشجع أبناء الجنوب المؤيدين للحركة الوطنية على الصمود، حيث استشهد ببيت من الشجر كهاده».

وإذا لم يكن من الموت يد فمن المار أن تموت جبناً

ثم أعلن دهشته وألمه لما سمعه عن أهل القلعة إذ أنه كان يعتبرهم «أبصاراً له على مدى 28 سنة ناصروه خلالها ضد أبناء

(1) السفير تاريخ 27 تشرين الأول 1976

(2) المطران بولس الخوري من ذكريات المطران...، ص 10.

(3) المطران بولس الخوري، من ذكريات المطران...، ص 5.

طائفته الذين خصموه في جديدة مرجعيون⁽⁴⁾.

كان المطران يعمل من أجل الوحدة الوطنية ويروج لها خلال الاحتفالات الدينية المحتلّة، إذ أنه قبل انصار الوصع في الجنوب بمسرة أيام، وعندما كان يكمل شأناً من أبناء طائفته في قرية، لخرية على فتاة من قرية القبيعة من عائلة قائد لجيش حنا سعيد، القى خطاباً دعا فيه إلى الوحدة الوطنية لمواجهة المدور الصهيوني وكان لجميع مستوريين⁽²⁾. ويشير المطران إلى أن ذلك لم ينفج «لأن عقيدة أهل القبيعة لبنانية طائفية، وعقيدتي عربية لبنانية»⁽³⁾.

ملحجته الحادة وكلامه البشّر جعلاه أقرب إلى الخطيب منه إلى الواعظ، ودعية إلى الثورة والقتال من أجل الحق، وإن جعل سلاح كما قال مرة في «ندوة نسائية» أكثر منه مبشراً بمتيدة أو دين، وعباراتة تتم عن إقدام ودفع إلى العقل. يقول: «لو كنت سياسياً لحصرت الرعماء السياسيين في غرفة مغلقة وأنذرتهم بالوت ما لم يخرجوا منها متفقين حطياً على وقف إطلاق النار»⁽⁴⁾ ومن البداية هو لشخص المرتبط بالناس وهموم «منطقة عموماً رح يحذر من «نيت العدو». وكان خائفاً من سياسة «الأبواب المفتوحة على لحدود اللبنانية» ويدعو إلى «مجاهدتها بقتلى لومائل». فظلم بالتعاون مع «الأحزاب والقوى الوطنية والتقدمية» في 22 حزيران

(1) كانوا من أشد أنصاره لدرجة أنهم اصطلم مع نصار بلرهم أحمد بك الأسعد أثناء انتخابات سنة 1951. المطران بولس الخوري، المصدر السابق، ص 10.

(2) المطران بولس الخوري: الحرب لأهلية اللبنانية...، ص 10؛ والديري، تاريخ 31 تشرين الأول 1976

(3) المطران بولس الخوري، المصدر السابق، ص 17.

(4) المطران بولس الخوري: الحرب لأهلية اللبنانية...، ص 17.

1975 المؤتمر الشعبي لأول لقضاءي مرجعيون وحاصبيا وسهل
جلمساته التي عقدت في المطرانية في جديدة مرجعيون بكلمة دعا
فيها «إلى نبذ ما يفرق والارتقاء عن الصفائرية»⁽¹⁾.

وكان قد اتخذ موقفاً صريحاً من عهد حداد وميشية.
على حد تعبيره، وارتباطه بإسرائيل مشيراً «إلى أن الكلاب لا تبيع
إلا بأمر من أصحابها»، كان يقول رأيه دون خوف، وقد أصر على
موقفه التي أرعبت راحة المييشيات «صوت لسان الحر» التي
شنت عليه حملة وقالت عنه: «إنه يعمل لصالح الشيوعية» وصارته
بوقالته من منصبه لأنه لم يعد يمثل الكاثوليك⁽²⁾ وهذا يعود بنا
المطران إلى بداية الحرب الأهلية التي برأيه كانت ضد الروم في
المنطقة⁽³⁾.

ويبدو استغرابه من هذا الموقف موجهاً إلى الإذاعة سؤالاً،
من تريد الإذاعة المذكورة، أن يمثل الكاثوليك، «في دولة لبنان
الحر»؟ من هو سيد حداد الكاثوليكي، الذي بدأت إسرائيل تسويق
قيادته في مجتمع ماروني؟ هبنا سعد حداد لا تطبق عليه أي
من تلك توصيات أو الشروط وصفا برأي المطران الحوري لم
يساعده على ذلك تهجيرهم للأرثوذكس من مرجعيون⁽⁴⁾.

ولطالما قام المطران الحوري بالدفع عن رعيته، التي
انتمى إليها ليس بمكانها فحسب إنما بقضيتها؛ ولهذا كان أول
المستهدفين، كان معترضاً على إهمال الدولة للعرب، معتبراً أن
حيواتها تورّع على جميع المناطق ما عدا الجنوب؛ مؤكداً أن إهمال

السلطة ليس جديداً، - أي من عبر دخول الإسريثيين إلى هذه
لقرى - بالإضافة إلى أن السلطة لم تقدم مساعدتها لمرارعين
في شراء معاصيلهم وبالتالي لم تعيد إلى تجهيز المستشفيات كما
يلزم، فعندما كان الحصار المضروب حول هذه المناطق، لم يكن
هناك أي حل يبد لجوبيين الذين اضطرو مكرهين إلى الإطاعة
من عروس المدو الإسريثلي في البيع والشراء وفي المستوصفات
لحدودية⁽¹⁾.

وأضاف، «مماز له ن نتمم الجنوبي بالحيدة، فالحياة
وصمة يمكننا أن لمحتهم مطمئنين بمناطق مميعة وزعماء معينين
وليس بصامدين اجتازوا رحلة إهمال عمرها 18 سنة»⁽²⁾.

وردت بيت شعر شاعر الميحاء ساپ زريق أمام مدوب جريدة
السفير نشرته بتاريخ 27 تشرين الأول 1976 يقول

ما إن رأيت الظلم حق بأمة - إلا وأكبر مذهب رؤسوها

ويعبر المطران في قصة كتبها عنوانها «ضحية لبيادى
لحر» أن هناك مبدئين كان يعلم بهما منذ صباه «الأول اتحاد
الأديان والثاني نشر السلام»، وهو يؤمن بأن الأديان كلها تتوحد
بإله واحد⁽³⁾ ويبدو أيضاً أنه جرب منذ صباه خدمة وطنه وقس
إخوانه في العروبة في جميع أقاليم المربطة بأن سماعتهم تكمن
في اتحادهم وجمع كلمتهم وتآليف دولة عربية كبرى تحتل مكانها
بين لدول، وإن أميته الكبرى أن يرى الشعوب العربية تؤلف دولة
وحدة تحت اسم «الجمهوريات العربية المتحدة» أسوة بالجمهوريات

(1) المطران بولس الحوري من تكريات لطران... من 11

(2) المطران بولس الحوري، مقالات، الجزء الثالث، صيد، 1976، من 76.

(3) المطران بولس الحوري، ضحية لبيادى الحر، ألبا، 1922، ص 22 و23

(1) النهار، تاريخ 10 حزيران 2000.

(2) السفير، تاريخ 10 حزيران 2000.

(3) الديار، تاريخ 10 حزيران 1976.

(4) الديار، تاريخ 10 حزيران 1976.

ولم يرضَ من عروبة لبنان بديلاً، وكان يعتبر أن الفلسطينيين لا مصلحة لهم في الأحداث اللبنانية، غير القضية التي يعملون لأجلها وهي تحرير أرضهم من الاغتصاب. وهنا قد ذكر أمراً حصل له خلال زيارته لريو دي جينيرو في البرازيل سنة 1968 حين أقدم له السفير السوري مادية، وعرفه خلالها على السفير الجزائري فاستدعى السفير من آراء المطران ووجه نظره أننا «لن نستطيع نحن العرب أن نقبل على إسرائيل، لا بالعمل العدائي»^(٢).

أما بالنسبة إلى موقف الأرثوذكس من الحرب اللبنانية فكان رايه أن الأرثوذكس قوم اختلطوا بغيرهم من سكان لبنان، وكان منهم من هو مع يمين، ومن هو مع اليسار، وإذا أعطى للبنان أن يكون رئيس جمهوريته مسيحياً، لوجود تجمع مسيحي فيه أكثر من بقية لدول العربية الأخرى، فهذا لا يعني أن لبنان المستقبل لن يكون مبرحة للإقطاعيين وللمستثمرين، ولن يكون هناك ظالم ومظلوم، بل إن الجميع يجب أن يكونوا متساوين أمام القانون^(٣).

وكان يؤمن بأن «مصحة الجنوبيين مع العرب»، فهو الشخص الذي حارب لأنه اعتنق القومية العربية، ولا يفكر تمكيدهم. ومن الطبيعي أن يتحسس مع مهجري الجنوب لأنه كان يعتبر نفسه واحداً منهم^(٤). وقد أطلقوا عليه لقب «مطران المهجرين» لكونه

(١) المطران بولس الخوري، من ذكريات المطران...، ص 11.

(2) بطران بولس الخوري، المصدر السابق، ص 11؛ والسفير، تاريخ 11 تشرين الأول 1977.

(3) بطران بولس الخوري، من ذكريات المطران...، ص 32.

(4) بطران بولس الخوري، المصدر السابق، ص 38.

واحداً منهم ولكونه صوتهم وصنبرهم^(٥). وبالرغم من اسمه العميق، وهو الذي تجاوز الثمانين عاماً، والذي عاش على الأحلام بأن يرى أمته العربية تُعيد مجدها القديم وتعيد مكانتها بين الأمم، أن يرى العرب حتى الآن مع كل ما أصابهم، لم يجمعوا كلمتهم ولم يحزموا أمرهم ولم يصمموا على استرجاع أرضهم^(٦).

وكان أحياناً يبدي تفاؤلاً حين بعض المواقف التي تصدر عن دول أو تجمعات أو أشخاص وهي رايه أن كل ما يجري في العالم ينمكس على البلاد العربية، مثل ثورة إيران، تجديد معاهدة كمب دافيد (1978)، موجهاً صرخة في أعقابها: «أن أزمة العرب أزمة أخلاقية قبل أن تكون سياسية، لأن الخيانة لا تكون إلا في مجتمع تسوده قلة الأخلاق»^(٧). .. قبول الحبة اللبنانية بعروبة لبنان، كما أعلن النائب إدمون رزق في جلسة لمجلس النواب آنذاك^(٨).

وفي كثير من مراحله عبر بصراحة عن عدم رغبته لتصرف الرئيس أنور السادات، الذي وفق على تبادل السفراء بينه وبين إسرائيل، العدو الذي ما زال يحتل قسماً من الأراضي العربية، بالرغم من معارضته سابقاً لهذا العمل مشيراً إلى أنه لا يمكن أن يكون هناك سفراء ما دامت إسرائيل تحتل أراضي عربية ولا تعطي الشعب الفلسطيني حقوقه^(٩).

(1) «السفير»، تاريخ 10 حزيران 2000.

(2) المطران بولس الخوري، الحرب الأهلية اللبنانية، ص 26.

(3) «النهار»، تاريخ 28 حزيران 1990.

(4) المطران بولس الخوري، المصدر السابق، ص 37.

(5) بطران بولس الخوري، المصدر السابق، ص 46.

5 - إقامته خارج أبرشيته

ترك المطران بولس الخوري جديدة مرجعيون مجبراً وليس مجبراً. مفصلاً يعيش في بيت فقير على لعيش في قصر منيف في ظل الاحتلال الصهيوني.

كان خارج حدود أبرشيته جديدة مرجعيون جسر، أما روحياً فكان دائماً فيها وعلى تواصل مع أساقفة لروحين يقدم لهم العون والخدمات، وبالأخص للطلاب والرعاة والمؤمنين. ويدافع عن حقوقهم، ورفض أن يقال عن أساقفة رعيته بأنهم عملاء، مضرباً إن القسم الموجود من أساقفة ضمن الاحتلال لا يستطيع أن يترك أوراقه للغير ليشتع به.

في البدء عاش في أوتيل بلاز - الحمراء (في بيروت). ومن موقعه ذلك ظل يناضل ويكافح ويحضر المؤتمرات والمهرجانات ما سمعت له الظروف، حيث ترك فيها حضوراً وخطابة وتوجيهاً. وما ريد أن يذكر أنه كان في الثمانينات، لذا عندما كانت الظروف لا تسمح له بالمروج كان يجلس دوماً في الصالون المطل على الشارع، ينظر إلى الناس يعين بقطتين، وسادي من يعرف منهم ويجسهم إلى جانبه ويحادثهم ويحادثهم ويمارحهم ويتبادل معهم التكات والتوا من وتكريات، وكان لا يوهز أحداً من «الكبار»، كبار الدولة والحكم والسلطة والمجتمع والمؤسسة الكنسية والحربية والاقتصادية والتربوية، ينزل لسانه في ظهورهم كالسوط الجلدي الجارح، يندد بالخطأ ويفضح التناقض ويستنكر الأثام والخطايا التي يقرها هؤلاء في حق الشعب مستترين بألف حجة وخريفة. ثم ما لبث أن انتقل بصورة دائمة إلى صيدا، سنة 1978 التي عاش في مطرايتها حتى آخر لحظة من حياته⁽¹⁾.

(1) السمين تاريخ 2 آب 1995

(2) النهار تاريخ 23 تموز، 1978.

أما أهمية هذه الإقامة، فتمثلت بأن فريقاً من اللبنانيين شعروا بأنهم أصعب قضية عادلة يزيد حماسهم بها وجود المطران الخوري إلى جانبهم بأحاديثه وبك روح الوطنية في صدور الفاترين وطنياً، ثم مشاركته في المهرجانات التوجيهية والثقافية، التي كانت تقام في لبنان لتوعية وتثقيف الشعب اللبناني إلى حقيقة أمر الاحتلال وكانت هذه المهرجانات تقدم حارح بطق لجيوب المحتل.

أما أبرز أعماله أثناء هذه الإقامة، فهي النظر في أحوال المهرجين في الشريط والاهتمام بهم وطب المساعدات لهم، ثم انقيادهم بمساعدتهم في حل مشاكلهم الاجتماعية والروحية التي تتعلق بالكنيسة والعلاقات الزوجية والعمالية والأحوال الشخصية، إلى ما هالك من مثل هذه الأمور الكنسية.

أما تأثير إقامته فكان إيجابياً على المجتمع أولاً وعلى نفسه ثانياً، إيجابياً إذ أنه شعر بمعية الناس له وتعلقهم به مما رده نشاطاً في أعماله الخيرية والخدمية، وكما أن من حوله تشبطوا به وطمأنوا إلى قيادة هذا الرجل القوي والوطني العاقل الحكيم.

الفصل الرابع

مؤلفاته الأدبية والفكرية

من الصعب جداً إعطاء رأي كامل أو شبه كامل يتناول التفاصيل في الأسس و ليرتكزات العامة لمجموعة كتب تضم الموضوعات الآتية

مذكرات شخصية، ومحاضرات في حرايين، ومقالات في جزأين، وذكريات، وكلمات في ثلاثة أجزاء، والمفروقات بين الكنائس المسيحية، ومنظومات، وهنئان هما «ضميمة لمبادئ الحرية» و«سنة الحياة» وأقوال وأمثال مأثورة

وواضح أن الموضوعات ليست حول قضية فكرية واحدة وإنما آراء في شؤون مختلفة بدأ بها المؤلف منذ كان طالباً مبتدئاً حتى آخر يوم في حياته.

في أثر كهذا نكتفي بتلخيص اتجاهات المؤلف الرئيسية وآرائه الأساسية في جملة من القضايا واشكالات ضمن حدود ميقاته وبطاقها. والمؤلف لاموثي وأديب وصحافي، وشاعر وكاتب عربي اجتماعي أخلاقي مع تجاه نحو التاريخ.

ولإعطاء صورة واضحة عن أهميته التأليفية والكتابية، اللاهوتية والأدبية، نتوقف عند هذه مؤلفات الواردة بالشكل التالي.

1 - مذكرات، المطبوع بولس الحرري، القسم الأول نقلاً عن (أبواب لأحد)، 1973.

❖ تعريف

كتاب من الحجم الصغير، يضم جزءاً من مذكراته التي حصل «أنوار الأحمد» بنشرها بشكل يوميات، إضافة إلى سيرة حياته، وبعض الحوادث التاريخية، التي مر بها الوطن العربي خلال سبعين عاماً.

إضافة إلى القيم الأدبية يضم الكتاب صوراً بالغة الأهمية⁽¹⁾، مما يعطيه قيمة تاريخية، وقد تبرعت بنفقات طباعه «بنة شقيقته السيدة فريدة بربز وعائلته» يوزع مجاناً.

❖ مضمون

يتحدث المطران بولس الخوري في القسم الأول من «المذكرات» عن ميلاده وطولته في قريته (بشعورة - الكورة)، فعندما جاء «المطران» إلى هذه الدنبا... إلى هذا الكون ارحب، عيشته السماء بمطر المحبة، وحممته الطبيعة بأرهار التقوى وتطهر

(1) عديده ست صور

❖ صورة للفطرن بولس الخوري، عام 1973، في الصفحة السادسة، عندما كان يكتب مذكراته.

❖ صورة لبير البند في عام 1909، بالإضافة إلى ظهور ثلاثة شمامسة امام البند ص 3.

❖ صورة للشماس بولس الخوري، عام 1909 تصوير حبيب هواويلي، دمشق، ص 49.

❖ صورة لشماس بولس الخوري، مع تلامذة الصف الخامس، في مدرسة Rizarian، ص 59.

❖ صورة تضم عدة الحزب الوطني لسوري في بيروت، ويظهر الشماس بولس الخوري، ص 67.

❖ صورة لشماس بولس الخوري في مكتب مجلة «الأمس»، ص 73. المطران بولس الخوري، مذكرات، القسم الأول، 1973

بمطر الإيسان لتمسحه الحياة بدور اعطاء والتسامح دون أخذ أو عنة⁽¹⁾، وقد حملت صمولته بعض استكزيات والأسئلة.

فيترك لنا نبذة واضحة عن تصويره لنفسه وهو جنين في بطن أمه، ثم وهو طلم مقمط، ويترك لنا ميمياً سيرة حياته من ولادته سنة 1896 حتى بوغه السن الرابعة من العمر، وتخصر معلوماته عن لقب «أبي عقل» وراحته هذا اللقب حتى آخر يوم من حياة أمه⁽²⁾.

وظن: «لبون حتى لعاشرة من عمره يعتبر أن قريته دولة مستقلة ضمن حدودها الطبيعية من نهر العصفور شمالاً إلى نهر لجور جنوباً، فكان يعصي في ربوعه ليلي الشتاء وأيام الربيع أجمع اللحظات لرسحة في لداكرة.

فيعطى لنا داخل هذه الصفحات صورة عن قرية جميلة تطلها الأشجار، يلعب تحت أعصنها «الصقار» وتؤدي الطيور من الحرارة والأمطار، وبعد الغية تعيرت معالمها وهجرها شبابها وطيورها فلذلك تمنى بصدق أن يدفن في ترابها ضمن مداخن عائلته، بعد ملاقة ربه وأن تظل قبره شجرة معروزة لتتحول عظمته إلى غذاء لها، فبماهم هو وأجداده في نموها وعطوها فيعود لقرية ربقها⁽³⁾.

أما عن البيت فيذكر أنه أمضى العقد الأول من عمره، ضمن جدرانه لا يتركه إلا ليقصد مدرسة القرية، برفقة اخته الأكبر منه مريم وأخيه الأصغر فهم، فيبرز ضمن حديثه، فكرة

(1) وهذا نرى تأثير جبران الواضح عليه، وهو عندما كان مجباً بكتباته، وسرعاً بمطالعها كتاباته.

(2) المطران بولس الخوري: مذكرات، القسم الأول، ص 7.

(3) المطران بولس الخوري، مذكرات، ص 10.

عن المواد والمعارف التي كان يكتبها الطالب، ضمن هذا النوع من المدارس^(١).

وينتقل بعدها إلى المدرس التي تلقى فيها دروسه الابتدائية ولحدوث التي عاشها في المدرسة الداخلية (مار يوحنا مارون)، وانتقل بعدها إلى مدرسة البلعد، ومن ثم سفره إلى روسيا، ومن ثم عودته إلى لبنان، وإشعاله منصب مدرس في البعثة، وسيدته كاهن^(٢) وأخيراً سفره إلى لبنان^(٣).

هذا الجزء من المذكرات، على قصره (80 صفحة) عني بالإشارات إلى الأوصاف لكسبه والوصية في فترة مهمة من تاريخنا نقرأ فيها عن العلاقات بين الأرثوذكس والموارنة كما عاشها التلميذ حليم الخوري (المطران بولس الخوري في ما بعد)، الذي يذكر الموارنة طائفة شرعية غربية، أرثوذكسية كاثوليكية، هي شرقية لأنها نشأت في الشرق ولقبتها «سريانية» هي لغة شرقية وطقوسها شرقية، وهي عربية لأنها تعترف برئاسة باب روما وتتبع لتقويم الغربي، وأرثوذكسية لأنها وافقت على دستور لإيمان الذي وضعه مجمع المسكوبيان الأول والثاني، بالإضافة إلى أن الكنيسة الأرثوذكسية تعيد للقديس مارون في 14 شباط من كل سنة، بينما يذكر عن نساو السكسار اليوناني، أن القديس مارون تسلك، وكان يجوب المدن والقرى منادياً بكلمة الله عندهم كان الناس يرحمون بتجاهه طالبين منه رد الأمراض عنهم.

ويظهر أن مار مارون كان معجباً بطلاقة لسان يوحنا الذهبي الفم، وسلاصيح لدرجة ضمن مواعظه، ويروي أن القديس مارون

(1) المطران بولس الخوري، المصدر السابق، ص 14

(2) المطران بولس الخوري، مذكرات...، ص 38

(3) المطران بولس الخوري، المصدر السابق، ص 18-39.

قصد إنطاكية متكرراً ودخل كنيستها لسمع عظة من يوحنا الذهبي الفم^(١).

ويصف لنا دير البلعد، وهو بحسب قوله «الجبل الجميل»، فيرسمه لوحة رائعة تقوم على أكمة تعلو عن سطح البحر نحو 300 متر، وتطل على بحر الروم وطرابلس، مكسوة بأحراج السرو والشربين والصنوبر والسفديان، وفي وسطها قلعة قديمة لبيد، وأنه منظر يستحق الاسم «بلعد»^(٢).

ويبرر لنا وجهاً من الأحداث التاريخية التي عاشها الوطن العربي في تلك الحقبة، ومواقف رجال الكنيسة من الشأن الكسبي والوصي^(٣) ويتطرق أيضاً إلى أحداث اليونان وحلفاءات التي عاينها، ويورد مشاركته في دفن الملك سكندر بقاريخ كلاً شبط عام 920، مبيهاً وضع البلاد بعد موته^(٤).

ويتهي إلى مشاكل المتأجعة داخل الكنيسة الأرثوذكسية اليهودية^(٥).

◆ استنتاج

يبدو أن كاتبنا يحترم السرد الرسمي للأحداث، فبدأ بذكراته من ولادته حتى سفره إلى اليونان، فاندقة في الأحداث والمواقع والمستجدات، تجعلنا نشوق إلى إكمال الكتاب كأننا نرى طملاً يكبر ويترعرع ضمن صفحاته، فيتصح لنا أنه متأثر بالمكر اليوناني والثقافة اليونانية، فهي تشكل بالنسبة إليه تراثاً ثمناً

(1) المطران بولس الخوري، المصدر السابق، ص 28 و 29.

(2) المطران بولس الخوري، مذكرات...، ص 33

(3) المطران بولس الخوري، المصدر السابق، ص 53.

(4) المطران بولس الخوري، المصدر السابق، ص 75.

(5) المطران بولس الخوري، المصدر السابق، ص 79.

يجب التمسك به إلى الأبد.

ولو عرضنا مؤلفه هذا من الدقة إلى آخر صفحة فيه لوجدنا أثراً كبيراً لهذه الروحانية الأرثوذكسية المنفتحة الحضارية غير المحلية.

أما أسلوبه في الكتابة والنمبير فليس فيه أي تعقيد كما أنه ليس بالبسيط. ويمكننا القول أنه السهل الممتنع، ولا يستطيع القارئ أن يتركه أو يمل منه بل يتابع ويتابع بلدة وشقف. النصوص واضحة والتعابير محكمة وشاملة. أما ما يتضح به هذا المؤلف، فهو كجميع نصوصاته في كتبه الأخرى. لتمثلة بالثقافة الواسعة والعميقة.

2 - محاضرات، بقلم المطران بولس الخوري، جرد، صيدا، الجزء الأول طبع عام 1970؛ الجزء الثاني طبع عام 1979.

✦ تعريف

جاءت «محاضرات» لمطران بولس الخوري في جرد، من القطع الصغير، في الأول 126 صفحة وفي الثاني 56 صفحة وهذه المحاضرات بصفتها نظريات علمية ولاهوتية وفلسفية واجتماعية أخلاقية.

ويشير الكاتب في مقدمة كتابه إلى أن المحاضرات المشبهة في هذا الكتاب قد ارتجل بعضها في القاهرة 1934-1938، وأديع بعضها من راديو الشرق لأدنى في بيروت (الإذاعة اللبنانية حالياً) 1938-1948، والتي البعض الآخر في مناسبات مختلفة وشر معظمها في مجلته «الأرثوذكسية»⁽¹⁾. ودفنها المطران للطبع للبية

(1) المطران بولس الخوري، محاضرات، الجزء الأول، صيدا، 1970، ص 2.

لرغبة بعض الأصدقاء المخلصين ولعل ما أراد هو أن يكون فيها بعض لقائفة للعطال، وتبرع بنقعات لطبع صوره سيد عصام فارس وعقبته سيدة أميمة فرج⁽²⁾.

✦ مضمون

✦ رأيه في العلم والدين

عرّف سيادته لعم على أنه «معرفة الكائنات والمنظورات بحسب أسسها الأولية ونواميسها، بل هو مجموعة المعارف التي توصل إليها الإنسان بايحاء وملاحظاته واختياراته»، وعرف الدين بأنه «شعور غريزي بأن لهذا الكون خالقاً يعتني بما خلق، بل هو الرابطة بين الله والإنسان كما تدلّ لكلمة لفرنسية «Religion»⁽¹⁾. كما تكلم على علاقة العلم بالدين «أن سعادة المرء لا تقوم بمعرفته لعمية بل بمحيته لإخوانه الذين ولحبة هي ثمرة لعاطمة الدينيّة لا المعارف العلميّة».

كذلك أشار المطران إلى علاقة الدين بالمسمة التي يسمونها «علم العلوم»، لقد دعا أفلاطون لعلم الذي يبحث عن حقيقة الكون فلسفة، وسمّى أرسطو الفلسفة التي تبحث ما فوق الطبيعة لاهوتاً. لفلسفة تبحث بالإنسان وتنتهي باليه، واللاهوت يتدنى باليه وينتهي بالإنسان، مصدر الفلسفة العقل ومصدر الدين الله، الدين

(1) العميد عصام فارس، نائب رئيس مجلس الوزراء سابقاً كان متزوجاً من قرية مطران بولس الخوري، ولكن لأسباب شخصية تم الطلاق بينهما، الأستاذ إبراهيم خوري، مقابلة أجريت معه بتاريخ 20 كانون الثاني 2004، المطران بولس الخوري، محاضرات، الجزء الثاني، صيدا، 1970، ص 1.

(2) المطران بولس الخوري محاضرات الجزء الأول، ص 3.

والفلسفة يرافقان إلى حدٍّ معين ثم يقترهان^(١)...

وكان لظنون الخوري على اطلاع واسع على آراء الكثيرين من العلماء والفلاسفة، وهو منفتح على كل ما هو خارج لحقل انديهي، رغم أنه كان يرجع كل ذلك إلى الدين. «مهما أنجر، لمزم هي مصمار العلم من مكتشفات فيه لا يستطيع أن يخلق شيئاً جديد بن يتعرف بأبحاثه وملاحظاته وحياراته إلى القوى الكامنة هي العليمة المخلوقة والآية المألوفة «لا جديد تحت الشمس»^(٢). ثم يعود ليساوي بين العلم والدين «العلم والدين جناحان يطار بهما إلى الحقيقة لقصى... إلى الله»^(٣).

أما القسم الذي يتعلق بتطبيق فلسفة الدين عملياً، فاضطراب الخوري هو من دماء استلهم أعمال المسيح والدعوة الصاعدة، هو، جبات المسيحيين عبده ليست الثمنور فحصب مع المثاليين والمكويين لأن هذا وحده لا يكفي بن يتمي أن يقترن بمعاييرهم ودعهم مدياً حتى في إنماتي، يرادات الأوهام ووضعها تحت تصرفهم ومواساة المرضى حتى ولو كانوا من طوائف أخرى... ودفع الحروب بالصلاة من أجل إقناع الناس بالامتناع عن لقتال...

و حقيقة أن المظن الخوري ثم يكن صريحاً وديقاً كثيراً في وجهة نظره التي تتفق ببعض المشكلات الفلسفية، ولعلّ مرد ذلك إلى ميته اللاهوتية واضطراره إلى إقرار موقف فكرية معينة، فنجدته يقول: «نعم إن الاستسلام للآذ لديها عملاً بفلسفة لتأكل وتشرب فإننا غداً نموت»^(٤) يسهل للكسر الطريق إلى عقول

(١) المصراع بولس الخوري، محاضرات، الجزء الأول...، ص 4.

(٢) المصراع بولس الخوري، المصدر السابق، ص 6.

(٣) المصراع بولس الخوري، المصدر السابق، ص 6.

(٤) المصراع بولس الخوري، المصدر السابق، ص 16.

الناس وأما «الكفر فهو انحراف عن الصراط المستقيم وضلال من الهدى»^(١). ثم يقول: «ليس هي إمكانية أن ندرك جوهر الله بواسطة العقل فقط»، إلى أقول أخرى تدل على أن نظرياته جميعاً في العقل والفلسفة ولعلم... هي نظريات لاهوتية تقليدية. وهنا لا بد من أن أذكر بعض الملاحظات.

✦ إن الكفر أو الإلحاد ليس انحرافاً عن الصراط والهدى إلا من وجهة نظر دينية لاهوتية. فالإلحاد فلسفة لها مدارسها ومذاهبها وأسسها العقلية والمنطقية ومنهجها العلمية...

✦ أب عديم إدراك الله بواسطة العقل فإنه يعني ترك المسألة دون إدراك عقلي وتسلمها إلى الحدس ولشعورية والإيمانية وهذه كلها تختلف ما بين إنسان وإنسان آخر وما بين شعب وشعب آخر.

✦ هاتقول بأن تعرف الله بصريق غير طريق العقل أو فوق العقل أو ما شبه ذلك فإنه لا يعني سوى أننا لا نعرفه ولا ندركه وهو تصور غيبي يقتصر إلى أداة الإنسان الأولي وهي العقل. وهنا لا يمكن إلا التسليم بصحة استنتاجه كلاهوتي بقوله «الدين يقدر أن يرافق المدنية ولكن يجب أن يسايرها في ما لا يمس جوهرها لا أن يعارضها ولا أن يقف بعيداً عنها»^(٢). وإن يلتزم لحقيقي هو دو الروح اللقية واسبائ المالكة والأخلاق السمية هو الإنسان الكامل بقدر ما يمكن للإنسان أن يكون كاملاً^(٣). وبم يقوله عن مساندة الدين للمدنية يمسح جوهرها في ضرورة مساندة الفلسفة المادية والإلحادية، وفي هذا يكمن طريق الحوار بين المؤمنين والملاحدين لتقاهم على أمور إنسانية وأخلاقية مشتركة صفة.

(١) المصراع بولس الخوري، المصدر السابق، ص 16.

(٢) المصراع بولس الخوري، محاضرات، الجزء الأول...، ص 8.

(٣) المصراع بولس الخوري، المصدر السابق، ص 9.

ولا نستطيع المرور بدون أن نشوهد عند المحاضرة التي ارتجلها، في نادي التعاون للشابات المسيحيات بتاريخ 26 آذار 1942، وهي بعنوان «وجهات المسيحيين في الأحوال الحاضرة»⁽¹⁾، وذلك لما فيها من روعة وسلاسة لمرس وجهات المسيحيين بطريقة تصل لكل سامع وترجمه إلى حظيرة الدين. ومما قاله: «... من هم المسيحيون؟ هل هؤلاء الذين يهضمون حقوق الأراذل واليتامى ويسلبونهم أموالهم ويخطرون في الشوارع ولأسواق يسيراتهم هم مسيحيون؟»

وأولئك الذين يعتكرون خير لمقيم ويجمعون من ثمنه الأموال لينفقوها على ملذاتهم الخاصة والفقير يتصور جوعاً هم مسيحيون؟ وهل المقصود بكلمة مسيحيين، هنا كل من يحمل تذكرة هوية تصرّح بأنه مسيحي؟...»

ويسترسل بهجته فيصرّح سؤالاً هو «ماذا يجب على المدعويين مسيحيين أن يفعلوا في الأحوال الحاضرة؟»⁽²⁾، على عتبة من الأشخاص، فالت الأجوبة محزنة وأدرج عليها تعميقات، سدرج ضمن السطور الآتية بعضاً من هذه الأجوبة والتعميقات

«جواب الشاعر يجب أن يشعر مع المتألمين والمصابين والمنكوبين واستشهد بقول الرسول بولس «من حكم يحزن ولا أحزن معه»، فأجاب: «وهل يشبع اشعور جائعاً أو يروي ظمأً أو يكسو عرياناً؟»⁽³⁾

«أما التأثير فرائى أنه يجب أن تصنع إسرادت لأوقاف ولأديار والكنائس تحت تصرف الفقراء والمنكوبين والمصابين لأن

(1) المطران بولس الخوري المصير السابق ص 27.

(2) المطران بولس الخوري، محاضرات الجزء الأول، ص 28.

(3) المطران بولس الخوري، المصير السابق ص 29.

هذه المؤسسات كلها مسجلة باسم الفقراء وموقوفة من أصحابها الأتقياء مثل هذه الأحوال». فأجاب المطران: «حيثاً لو تحققت أحلامك»⁽⁴⁾.

«أما رأي المؤرخ فكان: أما قرأت في التاريخ أنه عندما كان يتم بالبلاد وباء كان المسيحيون يرجون بأنفسهم في الخطر لمراعاة المرحى من غير مذهبهم؟ فأجاب: «نعم لقد قرأت ذلك». ثم انصرف عنه إلى مبدئين وطرح السؤال فأجاب: «يجب أن يصوم ويصلي ليرفع الله عنا أخطار الحروب». واستشهد بقول السيد المسيح «صوموا وصلوا لئلا تدخلوا في تجربة».

رد المطران متسائلاً «هل الله بحاجة إلى الاقتناع ليرفع الحروب؟ وهل الصلاة وسائر الطقوس الدينية وضعت لإقناع الله أم لإقناع الناس بالرجوع عن الأخطاء؟»⁽⁵⁾

«طروحات رجل كريم يجب علينا أن نغطي كل ما نملك للفقراء والمنكوبين والمصابين لأنه ورد في الإنجيل «مقدس أن للمسيح المسيح قال للشاب العني: «أذهب ببع كن ما لك وأعط انفقراء» فأجاب: «يورد في الإنجيل أيضاً لا يأخذون خير البين ويطرحونه للكلاب»⁽⁶⁾.

«أما رد فخر بحيل: «يجب على كل من انشأن أن يساعد نفسه فلا يبود أحد محتاجاً للمساعدة» فأجاب المطران: «وإن ساعد كل منا نفسه يبقى هناك عدد من حكمت عليهم الطبيعة بالبحر فلا يستطيعون أن يمضوا بأنفسهم»⁽⁷⁾.

(1) المطران بولس الخوري، المصير السابق ص 29.

(2) المطران بولس الخوري، المصير السابق ص 29.

(3) المطران بولس الخوري، المصير السابق ص 30.

(4) المطران بولس الخوري، المصير السابق ص 30.

بعد طرحه السؤال على هؤلاء رجع إلى نفسه مقتنعاً بأنه على الإنسان أن يعمل كل ما روي على لسان الشاعر والناثر والمؤرخ والمتدين والكريم والبخس، وعليه أن يساعد العاجزين عن إعانة أنفسهم، ويدعم النافرين على المحتكرين، وماضي حقوق الفقراء ولتعداء، مردداً قول القرآن الكريم: «وإن كنتم لورثنا لا تصع حنأ للظلم اليوم، هتاتني سائة يعلم فيها الظالمون أي عقاب ينقبون» (١).

في محاضراته هذه نرى المطران المصلح والناشر والداعي إلى أن تشبه بالمسيحيين القدماء، بمساعدة العاجزين على اختلاف مذاهبهم والزاهم ولغتهم.

ويجب أن نمود إلى الله ولكن ليس بترديد الصلوات تردداً آلياً بل بالعمل بموجب وصاياها تعالى...

ويجب أن نكون كرماء بزعامة العاجزين وبخلاء تجاه الدخالين الذين يتخذون الاستعطاء مهنة... فهذه النزعة الإصلاحية، لطالما سيطرت على حياته اليومية.

وفي محاضراته تطرق إلى موضوع «العقائد الأرثوذكسية وشهود يهوه» (٢) معزهاً العقيدة بأنها ترجمة الكلمة اليونانية «دوغما» Dogma (٣) وعنها أخذ الفرنسيون الكلمة «دوكم» Dogme وردت هذه الكلمة في لغة الفلاسفة لقدماء بمعنى الرأي أو المبدأ. وجاءت في العهد القديم بمعنى الأمر الملكي أو المرسوم. ووردت في العهد الجديد بمعنى القرار الناخذ كقرارات الرسل الأظهر في مجمع أورشليم (٤). وأما معناها في اللاهوت فهو: تعاليم الإيمان

(١) القرآن الكريم سورة آل عمران، ٨٤٠.

(٢) المطران بولس الخوري، محاضراته الجزء الأول، ص ٣١.

(٣) مطران بولس الخوري، المصدر السابق، ص ٣.

(٤) الكتاب المقدس: أعمال الرسل، ١٦: ٤.

التي وردت في الكتاب المقدس والتقليد الشريف وتقررت في المجامع المسكونية.

أما عن «موقف شهود يهوه» من كتاب المقدس فإنهم يفسرون الكتاب المقدس كما يشؤون، فتارة بطريقة رمزية وطوراً حرفية، بخلاف «المة المسيحية التي تفهم العهد القديم على ضوء العهد الجديد، إضافة إلى كيمية تفسيره ضمن التقليد الشريف ودستور الإيمان والمجامع المسكونية.

وشهود يهوه لا يعترفون بالتقليد الشريف مع أن الكتاب المقدس يؤيده (١). أم موقفهم من دستور الإيمان فهو أن المسيح مخلوق من الله، ويرفضون المجامع المقدسة ويعفرون على رجال الدين (٢).

مع أن المسيحية تعتبر أن المسيح قد جاء، وأن رسالة الأمة لليهودية قد انتهت، قل السيد المسيح: «إن مكوث له ينزع من يهود ويعطى لأمة تتجني ثمره» (٣).

هكذا يتضح من هذه المحاضرات، أن المطران الخوري، كان يعترف بكلمة «يهوه» على أنها لله، ولكن اختار عدم تركيز على صيغة

(١) لوقا يستح إيجيه هكن: «ول كان كليون قد باشرو تأليف قصه في الأمور اليقينية، عندما كما ستمها إنيما الذين كانوا منذ انبياء خداماً ومعابين للكلمة، رايت أنا أيضاً إذ قد تشعبت كل شيء من الأول أن أكتب إليك أيها العزيز ليوفيلوس». لكتاب المقدس لوقا ٤ ١ ٤. ص ٣٤.

- يوحنا يختتم إيجيه هكن: «وأياب آخر سمعها يسوع لو كتبت كلها لما كان لعالم يسع النصح المكتوب». الكتاب المقدس: يوحنا ٢١-٢٥.

- ويونس الرسول في رسالته إلى تمالونكي يقول: «تسكوا بالتقاليد التي تسلمتموها أما بقولنا وأما برسالتنا». ٢ تس ٢ ١٥. مطران بولس الخوري، محاضراته، الجزء الأول، ص ٣٥.

(٢) المطران بولس الخوري، محاضراته الجزء الأول، ص ٣٥.

(٣) لكتاب المقدس متى ٢١-٤٣.

«شهود يهوه» لأنها برأيه هرطقة وتسجيل، فهم لا يعرفون الله حق المعرفة، فإله لا يحتاج إلى شهود لأن السماء والأرض تشهدان له وتحداث بأعمال يديه⁽¹⁾

أمّا من الصوم فنراه مرّة أخرى محاضراً في نادي التعمود بشهادات المسيحيّات بتاريخ 10 نيسان 1941 مثيراً إلى أن الصوم إما إجباريٌّ وإما اختياريٌّ. فالإجباريُّ هو ما تفرضه الطبيعة في حالات خاصة تقتل في الإنسان شهية الطعام كالآلام والأحزان والمصائب والأمراض الجسدية والنفسية. أمّ الصوم الاختياريُّ فهو ما يفرضه الدين.

فاليهود كانوا يصومون قبل إعلان حرب أو حلول مصيبة كبرى، أو بعدامية وفاة رجل عظيم، وكانوا يشتهرون بمظاهر خاصة أثناء الصوم كالهدوء والعويل ولبس السجور ورش الرماد على الرؤوس وهمل غسل الأيدي، وكانوا ينقطعون عن الأكل مدة 24 ساعة ابتداء من غروب الشمس، وكانوا قديماً يصومون مرّة واحدة في السنة، وأثناء السبي وبعدده صاروا يصومون أربع مرات في السنة، وفي عهد السيد المسيح أصبح الصوم عندهم ترتيباً في السنة، وكانوا يصومون يومي الاثنين والخميس من كل أسبوع (مثل القريسي والمثاري) فبوصح المحدثان وتلاميذه صاموا⁽²⁾، والسيد المسيح صام أربعين يوماً وأربعين ليلة، وأرسل صاموا بعد قيامة المسيح⁽³⁾.

وكتاب العهد الجديد المقدّس لا يحدد مواعيد الصلاة

(1) المطران بولس الخوري، المصدر السابق، الجزء الأول، ص 35.

(2) الكتاب المقدّس متى 14: 9، المطران بولس الخوري، محاضرات، الجزء الأول، ص 51.

(3) الكتاب المقدّس 2 كورنثوس 5: 6، المطران بولس الخوري، المصدر السابق، ص 51.

وطرقها، والمزجج أن السيد المسيح وتلاميذه أكلوا الفصح بعد الصوم، وكان المسيحيون الأولون يتقدمون إلى تناول المبربان المقدّس وهم صائمون. وتصرّ الأوامر الرسوليّة على الطرق التي بموجبها يطلب الأسقف شفاء الحاطط بواسطة الصوم أسبوعاً وأسبوعين أو ثلاثة ... وفي مقالة للقديس يوحنا ذهبيّ الفم، يقول إن الصوم يتقدم الفصح منذ القديم ولكن مدة الصوم لم تكن معينة، فكانوا يصومون يومي الجمعة والسبت من ساعة دهن أسبوع إلى ساعة قيامته، أي غداً السيد المسيح عنهم وفقاً للآية (ما دام العريس معهم لا يصومون)⁽¹⁾، فكانوا ينقطعون عن تناول الطعام من ساعة دهن المسيح يوم الجمعة حتى يصبح ذلك الأحد، الوقت الذي فيه كان يقدم قداس القيامة.

أما متى تحدّد الصوم لأربعيني (أي مدة الأربعين يوماً) فغير معروف بالتدقيق، إنّما الثابت تاريخياً أنّهم كانوا يصومون أربعين يوماً أثناء الاضطهادات الكبرى اقتداءً بالسيد المسيح، وقد ابتدأت هذه العادة في الشرق أولاً ثم انتقلت منه إلى الغرب، وكانت المحاكم تنقل من أحد الشعانين إلى أحد توما، وهي هذه الأثناء كانوا يحزّرون للعبيد ويوقفون تنفيذ الأحكام الجزائية.

ثمّ عن كيفية تنظيم فريضة الصوم لتكون مقبولة عند الله فينصح لنا من خلال كلام النبي أشعيا⁽²⁾ إن الصوم والأعياد رفضتها

(1) الكتاب المقدّس إنجيل متى، الإصحاح 15: 9، المطران بولس الخوري، محاضرات، الجزء الأول، ص 58.

(2) «اصومكم وأعيانكم مقتتها نفسي، وحين تيسطون أيديكم إلى أنحجب بكم عني لأن أيديكم منطخة بالدماء، فاذهبوا واعتسوا وتطهروا وكفوا عن الشرور» والسيد المسيح قال، «أما أنت فماذا صمت فادهن رأسك وعبس وجهك لئلا تظهر للناس صلاتاً بل لأبيك الذي في الخفية وأبوك الذي يرى في الخفية يجازيك علانية»، المطران بولس الخوري، المصدر السابق ص 53.

نفسه، وينصحهم بالابتعاد عن الشرور لأن «لوجه الذي تدين الإنسان أن يؤمنوا بأسنى وليس ظاهرياً، بالتمسك بقشور أدبته.

ويختتم محاضراته القبة بقول لشاعر عربي:

لمالك لا تذكر به عورة امرئ هلك عسورت وللناس السن
وعينك أن أهدب إليك معائب فصنيتها وقل يا عين للناس عين

بضاعة إلى هذه المحاضرات القيمة في اللاهوت والعقيدة ولتي نمر رايه هي المواضيع المطروحة بصراحة وجرأة، نجد عدد من المحاضرات التي تناول فيها حياة بعض كبار الشخصيات التي تركت بصمات واضحة في تاريخ الكنيسة الأرثوذكسية أمثال

✦ باسيليوس الكبير

ولد باسيليوس الكبير في قيصريّة الكابونوك، في آسيا الصغرى، تخرج في كنيسة والديه، تلقن دروسه الابتدائية في القيصريّة وهي الأستانة، ثم ما لبث أن ذهب إلى أثينا بهدف التعمق في دروس ومعرفة اللغة اليونانية، التي تمكنه من نشر مبادئ الإنجيل السامية، وبعد انتهاء درسته عاد إلى وطنه فزار سوريا وفلسطين ومصر، تعرف خلالها على النساك، ثم زار موطن أبيه «بوسوس» حيث مكث فيه فترة انكب خلالها على دروس اللاهوت،

سليم عام 364 كاهناً في القيصريّة بتكليف من الأسقف «أفسافيوس»، وعرفه الجميع، وجل فضيلة وعلم، وخطابة، أحبه الجميع مما جعل لديه أعداء حصوصاً جماعة «أريوس» الذين تمكنوا في بعض الأبرشيات بمؤازرة الإمبراطور، من حجب الأساقفة الأرثوذكس وإقامة الأريوسيين في مراكزهم.

ارتقى سنة 370 إلى سدة الأسقفية، خلفاً لافسافوس، فواصل جهاده ضد الأريوسيين محارباً إياهم بالعنف على المناابر.

فلاقت خطاته ترحاباً من الكثيرين من الوثنيين مما خستهم على اعتناق الدين المسيحي.

من أعماله: اهتمامه المفرط بالمقراء والمعوزين، الاهتمام بأوقف الكنائس، العمل على إنعاش المشاريع الخيرية، ومساعدة المرضى وإطعام الحائمين، كذلك من أعماله بناء معجاً اشتهر باسمه «باسيلياذا».

ومن ثمار علمه التي وصلت إلينا، مؤلفات عديدة قُتبت به كان ضيقاً بأداب اللغة اليونانية وخطيباً موهباً ومتممناً في تفسير الكتب المقدسة وفهم العقائد المسيحية، وهو في دراساته يوفق بين الفلسفة اليونانية وتعاليم المسيحية.

ومن مؤلفاته (نصائح لشبان) لذي وجهه إلى أفراد الشبيبة المسيحية الذين يدرسون في المدارس الوثنية، وفيه يوضحهم أن يطالعوا الفلاسفة القدماء الذين أوردوا حكماً جليلة وصوّروا الفضيلة بصور جميلة أمثال سقراط وأفلاطون، فيسبب هذه المسائل التي تحلى بها، أطلق عليه اسم «القديس باسيليوس الكبير» مشيراً المطرّن أنه يستحق هذا القبة⁽¹⁾.

✦ يوحنا الذهبي الفم

ولد يوحنا في إنطاكية عام 344 م، توفي وئده وهو ما يزال صغيراً، فربته والدته. تلقن أصول الخطابة والفلسفة منذ صباه، فبرع فيها.

وبعد عمله وقتاً طويلاً في ميدان السباسة، تركها فجأة، وأتسعب من مجتمع المدني، وانكب على دروس المبادئ الدينية وممارسة عيشة الرهبنة استعداداً لدخول في السلك الإكليركي.

(1) انظر ان بولس الخوري: محاضرات، لجره الأول، ص 75.

سبب عام 384 م. كاهناً بتكليف من رئيس أساقفة إسكافية
«فلاهيانوس» الذي عينه واعظاً في الكنيسة الكاثوليكية التي
كانت على رجبها فصل بجمهور استمعين إلى عظاته.

بسبب غياب رئيس الأساقفة، عهد إلى كاهن يوحنا بإدارة
شؤون الأبرشية أثناء غيبه. فأنشج له المجال لإظهار مقدرة على
إدارة أمور الرعية وشؤون الكنيسة...

سبب أسقفاً عام 397، على يد رئيس أساقفة الإسكندرية
ثيوفيلوس، لذي سلمه عصا رعاية الكرسي القسطنطيني.

وقد جمع يوحنا في شخصه مواهب عديدة، ثقافة عالية
ومهنية كامة ومقدرة سادرة وحكمة إدارية فائقة وغيره على
الكنيسة حاضرة. فعراء وقد عاش في ذلك العصر عيشة تقشف
زائد وحياة راسب بسيط مرتدياً أوصع الثياب ومقتصراً على أبسط
الأمثلة ومحافظاً على الأصوام والصلوات. كان يتجنب الظهور
بمظاهر العظمة والأبهة ويمرج إلى الشوارع دون ما حاشية خلافاً
لرؤساء الكهنة في عصره الذين كانوا يقطنون القصور الشاهقة
ويجلسون إلى المواثد الأنيقة.

كان يمتد أنه يجب على رئيس الكهنة أن يكون مثال البساطة
والتواضع والتقشف ولقدعة، وأن يكون صاحب سمود ومسموع
الكلمة لدى الشعب والزعماء... وقيمته الشخصية لا بمظهره
الحارجية لفرغة. وفيه كان يعيش ببساطة وتقشف وقناعة، كان
ينفق بسطاء على الفقراء والمعرزين وقد أنشأ مؤسسات خيرية
من كل نوع في القسطنطينية... كان يعتبر أن الوعظ هو من أهم
واجباته الرعائية، كانت الجماهير لتدفق على الكنيسة للاستماع
إلى خطبه وعظاته. حتى أنه نزل عن العرش الذي كان الأساقفة
يعلمون من فوقه وأن يعتلي المنبر ليصل صوته إلى الجماهير الفقيرة

المرهفة الأدان. وتأثير عظاته البيفة وجم كثير من الهراطقة إلى
الإيمان القويم واعتلق كثيرون من الوثنيين المسيحية...

ولم يفل عن توبيخ رجال الإكيروس الخاصمين لرئاسة
العائشين بالبدخ والشرف ولتقم... كما لم يحجم عن إرسال
سهام نقده الدذع إلى الحكام والولاة والبلاتك الملكي. وكانت الملكة
أفدوكسيا وثلاث أرام صديقت لها يمارس حياة شادة فيطهر
بجوهه مصبوغة بالأنوان الكاذبة تتم عن شذوده الخفي فانتقد
يوحنا هذا الشذوذ في خطبه.

إن جرأة يوحنا وضراوته وتوبيخه للأساقفة والحكام والولاة
والبلاتك الملكي، قد جعل له أعداء كثر، فتألمت في العاصمة عصابة
منهم برئاسة ملكة أفدوكسيا، فواصلوا مساعيهم ضده، فاتهموه
بأمور فادحة، على أثرها عقد مجمع في أحد أحياء القسطنطينية
سنة 403 م فحكم على يوحنا بالإبعاد، وما إن بلغ الشعب الخبر،
حتى هاج وهجم على الجنود الذين كانوا يسوقونه فاحتطمه من
أيديهم وأرجعه بالقوة إلى عرشه، وعلى الأثر عقد مجمع ثان، فبرأ
يوحنا من التهم المنسوبة إليه.

لكن المكة ظلت حائرة عليه، وقد حرك مواطن حقداء خطاب
استهله بهذه الآية «وايضاً هيرودي تصطرب وايضاً تصليب رأس
يوحنا على طبق». إذ دل لها الأعداء أنه يقصدها بهذا الخطاب
فأقيمت عليه دعوة جديدة... فصدر الأمر بعيه خفية إلى بلاد
رمبيا دور أن يعلم الشعب بذلك.

بقي مهبطاً هناك مدة طويلة، احتمل خلالها ضروب العذب
بصبر أيوبي. طرّ سمياً بسبب أعدائه، حتى وافته سنة 407 م⁽¹⁾.

(1) المطران بولس الخوري، محاضرات، الجزء الأول، ص 87.

✦ يوحنا الدمشقي

ولد يوحنا في أواخر القرن السابع ميلادي، من والدين غنير وتقيين فترتي التربية لمسيحية الصالحة. ثم درس على يد رهب يدعى قورما وانكب على الدرس والمطالعة فشبّ بعبادة عصره.

فكان لا يجهل علماً من العلوم، وقد نبغ في المنطق والخطابة والموسيقى وتعمّق في درس أسرار الطبيعة ومكوّناتها فساعدته كل ذلك على التوسّع في علم الإلهيات، وفضلاً على ذلك كان شاعراً كبيراً وموسيقياً متقناً، ولم يحتفظ بهذه العلوم لنفسه، بل نقلها إلى بني حبه بمؤلفاته العديدة وقد دعم بها عقائد الكنيسة وقبّلت لفترة طويلة أساساً للاهوت في الشرق.

أما تأليفه فهي فلسفية، تاريخية، عقائدية، دعائية، حمدية، شعرية وموسيقية. ومن أعماله العلمية أيضاً، التي يجب أن نذكر أنه أدخل محاضرات أرسطو إلى المدارس وساعد الذين أتوا بعده على التعمق في فلسفة ذلك الميلاسوف.

ويعود المطران ليؤكد أن الدمشقي قد حدّد الفلسفة على أنها: «معرفة الكائنات أو معرفة طبيعة الكائنات» ودعاها «صناعة الصناعات وعلم العلوم»، وقسمها إلى قسمين: نظرية وجمعية، وحدّ اللاهوت في انقسام النظري منها.

وتطرق في محاضراته إلى أهمية يوحنا كشاعر في الشعر الكنسي المنظوم لثرتين حيث نظم لأكثر أعياد الكنيسة أشعاراً تمتاز بسموّ معانيها لمقتضى الحال.

وعن يوحنا كموسيقى فهو لم ينظم الأشعار الكنسية فحسب بل وقّعها ووقع غيرها أيضاً على الموسيقى وتمنّى في توفيقها وهو واسع العلامات للموسيقى البيزنطية، وله تأليف في هذا الفن. من القلم التي وقّعها هي قطع المديح الذي لا يجلس فيه .. وقد هدّب

لموسيقى، التي كانت قبله وأدخل إليها كل الأنغام الرصينة التي تنسج على المواطف الشريفة.

وأعلى محاضراته بقراءة بعض أشعار يوحنا الذي نقلها المطران عن لأصل اليوناني ونظمها على البحر العربي وقد جسدت سمو المعاني الأصلية رغم الكسر الموجود في الوزن.

قال في صهيون لتي كانت مسرحاً لأعظم الحوادث الخلاصية.

سلام على صهيون أم الكنائس

ومهبط كل الوحي قدس المقادس

وأول من نال الخلاص من لحنها

بهضة همار الردي والأيلس (1)

وقال هي وصفت أهواء النفس:

منذ الشباب أجارب الأهواء

لأريد في سبل الكمال علاء

فانظر يا يسوع ضعفي وانتشل

نفسي وككن لي في الشجون عزاء (2)

وقال في وصف العيشة البصكية.

هنيئاً لسكان البراري البعيدة

إد ابتعدوا عن مجلبت الخطيئة

(1) الترجمة الثرية هكذا «السلام عليك يا صهيون المعسرة أم الكنائس ومعسكر الله. فانت أول من فتن صخرة الخسار بالقيمة» (المطران بولس الخوري

محاضرات، الجزء الأول، ص 10

(2) الترجمة الثرية هكذا، «منذ شبوبي ألام كثيرة تحاربت لكن أنت يا منخلصي

عصدي وحلصتي» (المطران بولس الخوري، المصدر السابق، ص 101

وقد وجدوا الوقت لثمين ليصعدوا

بافتكارهم شوقاً لرب البرية⁽¹⁾

وانهى محاضراته بتظهير أن للأشعار الكنسية صموماً مكانة سامية في تاريخ الآداب والمعارف، ولكي يقدر أن يفهمها وتقديرها يجب أن نتقل بالتصوير إلى ذلك العصر الذي نظمت فيه ونمروا. أيما المسيحيين القدماء الذين نظمت لهم هذه القصائد⁽²⁾.

أما الزواج فقد عرّفه بأنه ناموس طبيعي بموجب إرادة الله وهو أساس لعائلة التي فيها تنمو أشرف المواضع البشرية، من هو سر يتعد فيه لرحم والمرء حمط لحسن البشري، وكنيسة كانت هي أول عهدا تتمشي على النظم المدنية، حتى نظمت شؤونها فتدخلت في ازواج وأول خطوة في إيجاد التفاهم بين الدولة وكنيسة من أحكام الزوج كانت هي أواسط القرن السادس على عهد الإمبراطور يوستينيانوس، الذي أصدر مراً يوجب على العروسين أن يتقدما إلى الكنيسة مع شهود، ويعلنا اتفاقهما على الاقتران، فتدون الكنيسة اسميهما في سجل خاص، وتبدرق قرابتهما وتجعله شرعياً. وشرعية الزواج الكنائسي أخذت تقوى شيئاً فشيئاً في كل أنحاء المملكة، والذي رد في استعمالها هو الأمر الذي أصدره الإمبراطور لاوون عام 893 و الذي ينص على أن الزوج لا يعتبر شرعياً إلا إذا كان كنسياً، وبعد لاوون جاء بطريرك القسطنطينية إلباسيوس وعلّق عقد الزواج على إجازة أسقف الأبرشية. وهكذا صارت أحكام الزواج كلها في قبضة الكنيسة.

واعنى محاضراته بإطلاعا على شروط الزواج وهي عبارة

(1) الترجمة النثرية هكذا «أن عبثاً أمر الهراوي المنيطة جداً لأنهم بالمشق الإلهي يتطايرون دوماً» «الطران بوسس لحوري، المصدر السابق، ص 101

(2) لطران بولس الحوري، المصدر السابق، ص 98

عن عشرة شروط⁽¹⁾..

ونراء كعادته لم يفتن جزءاً إلا تكلم فيه، فيتكلم في موضع الزوج، المقصود بها لأحوال التي تمنع عقد لزوج قبل وقوعه، أو تعتبره غير شرعي بعد عقده وتقسم هذه لموضع إلى قسمين

♦ مطلقه⁽²⁾

(1) - يذكر منها

- الامتناع المتبادل بين العروسين على شرط أن يكون في حالة صحية تامة جسداً وعقلاً
- البلوغ، يجب أن يكون عمر الزوج لا يقل من ثمانية عشر عاماً، والعنة لا أقل من أربعة عشر عاماً.
- لصحة لنفسية
- لاقتدار الجسدي.
- رضى أهل العروسين لا يؤخذ بهذا الشرط إلا إذا كان العروسان دون سن الرشد أو إذا كانا غير مستقلين مادياً
- الحصول على رخصة أسقف أبرشية والتي يصدرها للمصادقة على عدم وجود مناع لزواج.
- إعلان الزواج قبل عقده ففي الكنيسة الأرثوذكسية كروسيا يعين الكاهن أثناء قدس على مدى ثلاثة حارات.
- فحوص صميري العروسين من قبل كاهن الرعية قبل الاقتران، الطران بولس السوري، محاضرات، الجزء الثاني، ص 20 و 21

(2) بالإضافة إلى الشروط التي ذكرناها آنفاً هناك شروط مطلقة تمنع عقد أي زواج يذكر منها

- عقد زواج قانوني هو مانع لعقد زواج آخر وإذا عقد زواج مع وجود زواج قبله فالزواج الثاني يكون لموا
- حمل العروس قبل العقد لأنه يعتبر نوعاً من الرضا
- كل من ينذر نفسه العفة ويتعهد في السلك الرهباني يقدم حق الزواج
- الخطية بكنائسية أو العميون والتي تعتبر من الموانع المبدئية، لذلك سمعت الكنيسة اليونانية عقد الخطية مناسباً.
- الوقوع تحت حكم عقوبة لحرية الشخصية كالمسجون أكثر من حفص سنوات ويتصوي تحت باب الموانع المطلقة، موانع وقتية وهي =

إن الزواج القانوني يعتبر سراً وعقداً لا يفسخ إلا تحت ظروف

= - العدد، فلا يجوز أن يتزوج أحد الزوجين بعد وفاة الآخر، إلا بعد مضي مدة معينة.

- لاختلاف في المذهب يجوز لزواج بين أبناء انصوف المسيحية مختلفة، وهو ما يدعو (لزواج المختلط)، ولكنه لا يجوز بين مسيحيين وغير مسيحيين، المطران بولس الخوري، محاضرات لجزء الثاني... ص 23.

(1) هي تلك الموانع التي تمنع الزواج بين شخصين معينين، كالقربة وهي على أربعة أوجه

❖ القربة الدموية، وهي أقوى القرابات وهي القربة بين الذين تسلسلوا من الآخر

❖ القربة الكنسية، وهي القربة الناتجة من طقوس، أي الناتجة من زواج حاصل بين عائلتين أو ثلاث عائلات.

❖ القربة الروحية، وهي الناتجة من المعمودية بين الغرباء والصبيان، وبين أشخاص معنويين من أقرانهم، وقد تولدت هذه القربة عن اعتبار المعمودية ولادة روحية للمعمود، واعتبر الغرباء أبا روحياً له.

❖ التبنّي، إن القانون المدني يجبر الإنسان أن يتبنى أولاداً غريباء، ويسري عليهم نظام الأولاد الشرعيين. المطران بولس الخوري، محاضرات الجزء الثاني... ص 24.

يصح التبنّي في الكنيسة الأرثوذكسية ضمن الشروط التالية
استدعاء من المتبنّي مرفوع إلى الرتبة الروحية بإيصاح عدة التبنّي ومقتضى حكم من المحكمة الروحية بقبول طلبه.

- أن يكون المتبنّي أكبر من المتبنّي بحوالي ثمانين سنة على الأقل - أن يكون المتبنّي من ذوي السيرة النقية.

- سواقة المسيحي لراشد أو موافقة وليائه إن كان تحت ولاية أو وصاية - أن لا يكون للمتبنّي أولاد ولا أمل له بالحصول عليهم لسبب هي السن أو حرمان أو عدة أخرى مؤيدة بشهادة طبية قانونية.

- أن تحكم المحكمة الكنسية بقبول التبنّي رسمياً وإن تجري الرقابة الروحية الصلوات المناسبة ويسجل ذلك في سجل الكنيسة والأحوال المدنية. وراثة العدل فتكون الأحوال الشخصية لبطريركية إنطاكية وسائر المشرق للروم الأرثوذكس، أنظمة الأحوال الشخصية المتوائمة في لبنان، الباب السابع، هي التبنّي وأحكامه، المادة 93، ص 4258.

قاهرة كوظيفة أحد الزوجين أو بوقوع حدث ينقض صيغة الزواج كسر مقدس، ويهدم الأسس الدينية والأدبية التي يرتكز عليها سر الزواج. لهذا ترى المطران بولس قد تكلم على موجبات انحلال عقد الزواج، وتكلم عن الطلاق أيضاً، بشكل مبسّط ومفصّل.

والجدير بالذكر أن المطران خوري كان دائماً يرفض منح الطلاق للطالبين، إلا في الحالات القصوى والضرورية، وكان يستعمل جميع الوسائل للوفاق بين المتخاصمين.

وهنا لا بد من ذكر أن لكل قاعدة شواذ ولكل جيد نقص، وبالرغم من الحرص الدائم على إجراء الزوج ضمن القوانين الكنسية، نرى أن الكنيسة تصبّر لعقد زواج، وذلك تقاضاً لأمر... مثل الخطيئة، أو الحمل قبل الزواج وغيرها من الأمور.

❖ استنتاج

يظهر المؤلف من خلال هذا كله صاحب اطلاع واسع وعميق ومواقف حليمة ومخلصة بينه وبين هذه الأفكار والمفاهيم، إلا أنه

(1) 1 - الركن أو التصرفات التي توجب الشك.

2 - خروج أحد الزوجين عن دياره.

3 - قبول الولدين لأولادهما من جرن المعمودية.

4 - شرب صينية الروح شمساً أو كاهن بدون إرادة الروح.

5 - اقتراف خطية عظيمة.

6 - خفاء أحد الزوجين لمدة معينة.

7 - العجز الجنسي بعد اختبار سنين.

8 - الجور.

9 - الوقوع في مرض عصال (عهر قاص للشمع).

10 - العيشة الزهيدية التي هي بمثابة الحب الطبيعي.

بالإضافة إلى سبب آخر أضيف حديثاً وهو عدم الاتفاق في الأخلاق والديون، وهو ما يسمى عدم الاستحسان. المطران بولس الخوري، محاضرات الجزء الثاني... ص 26.

لا يعلو غير ما يناسب مع ظروفه الاجتماعية و سياسية فاعلام موقف فلسفي لا سياسي ولا قومي ولا قروي شيء دقيق وحساس يمرض على الإنسان أن يكون متوازنًا ومعتدلًا على حساب آرائه الفكرية وفلسفته الخاصة. وهذا ما يسجل بطلاناً في ذهنية كل مطلع على كتاب «محاضرات» الذي يأتي على ذكر الرجال الثوابغ فقد رأى أنه من الواجب لفت الأنظار إلى الفوائد الجمّة التي يمكننا أن نفتسبها من سيرة القديسين، الذين قدموا الكثير من العطاءات مضحين بحياتهم من أجل الكنيسة والشعب، وبما لا ينكر أن في بلادنا رجالاً قدموا للعلم والدين خدمات كثيرة، مع هذا كن يمسى من أبناء بلدنا أن يدرسوا سيرة حياة النوايغ لوظنيين ليسأوا عارفين فضل بلادهم على البلدان الأخرى في العلم والدين وليصبحوا كبار النعموس يحسون وطنهم وأبناءه، ويسعون لتحرية ولاستقلال.

واقترح في نهاية محاضرته «يوحنا الدمشقي» تأليف كتاب يصم سير نوابغ سوريا في كل فن، وإذ حاله في برنج التدريس، منسباً على وزارة المعارف الجدية وحملته الأقلام إحلال اقتراحه هذا محل القبول⁽¹⁾.

وفي محاضرته، خاصة الجزء الثاني، معلومات قيمة يجب على كل إنسان الاطلاع عليها، مثل تحديد أصول العلاقات بين الناس في المجتمع البشري، ووجوب احترام الأنظمة والقوانين الكنسية الهادفة إلى حماية الأشخاص من الوقوع في الشر، لأنها تعتبر جزءاً لا يتجزأ من حياتنا اليومية، فالعلاقات بين الأشخاص خصوصاً تلك الهادفة إلى الزواج يجب أن تخضع لمقاييس معينة.

(1) لطران بولس الخوري. محاضرات، الجزء الأول، ص 98

واحدة في هذا الزمن المادي تقادياً لخلافات وانقسامات هائلة تنعكس سلباً على الكنيسة والمجتمع والوطن.

من هنا نرى أن شخصية المطران الخوري كانت متأثرة إلى حد بعيد بميم تلك لشخصيات التي تناولها في محاضراته لا سيما يوحنا الذهبي افم في سعيه إلى الالتقاء الإصلاحي وموجهته للأخطاء والشواثب.

3 - مقالات، بقلم المطران بولس الخوري، ثلاثة أجزاء. يورج مجدناً.

♦ تعريف

مجموعة مقالات متنوعة ابواضيح، لا تختلف في منبرها عن بقية المؤلفات وهي تتكون من ثلاثة أجزاء، الأول مفقود بسببه نصوص قليلة حصصت عيها عن طريق بعض المقربين من لطران الخوري. أما الجزء الثاني فهو كتاب من القطع الصغير يضم 71 صفحة يتناول شخصيات لسانية وعظاته وأمثال ومنظومات وتمنيات.

والجزء الثالث هو أيضاً من القطع الصغير، يضم 120 صفحة وهو في أغبى عظاته قيمة توضح نظرة المصرون الإصلاحية في لفلسمة والدين وتجارب الحياة وهو يحتتمها ببعض ما شره في لصحف عن سيرة حياته. سأتمرق ضمن المضمون إلى الأجره محتمة.

♦ مضمون

♦ الحكمة

يبدأ الكلام عن الحكمة بالعودة إلى انطلاقتها من أحاديث سقراط إلى أبي العلاء، إلى أفلاطون، ويبين أن الحكمة هي هدف لإنسان، الذي يبغي الوصول إليه منذ ولادته، ولكنه يظن مخفياً

داخل حدران الهيكل فتسعى إليه دون جدوى، فكلما اكتشفنا سرّاً، خفيت عليه أسرار.

ويرى البعض أن العاية من الحياة، هي إعمار الكون، ولكن بدراسة النصوص الدينية نجد أن الهدف من الحياة الوصول إلى السعادة الروحية في العالم الآخر بعد الموت⁽¹⁾.

ويرى مطران أن السعادة لأرضية التي يسعى إليها الكثير من أبناء الأرض تقوم على البهجة - اللذة الروحية - القائمة على التمتع بمناظر الطبيعة الفاتنة، وعلى محبة لخالق الذي أعطاه هذا العالم الجميل، وبلا يعتمد على المراكز الحيوانية.

ويتطرق بعدها إلى موضوع «الاستغراف» المتفق ديداً على تعريته بالتوبة التي تسطوي بدورها على الرجوع عن الخطأ، وبالتالي العودة إلى أحضان دين وتعاليمه⁽²⁾.

أما بالنسبة إلى نظريته في الأديان، فنجد أنها متعمقة في مصمونها مع العاية المتوخاة من اعتناق دين ما، ولكنها تختلف من حيث الوساطة التي تربطها وتباعدنا على الوصول لتلك الغاية الشريفة المتمثلة بسعادة الإنسان على الأرض وفي العالم الآخر⁽³⁾.

ولعمرة حقيقة الأديان يجب الابتعاد عن التمسك المذهبي وبالتالي النظر إلى المذاهب الأخرى بعين الباحث الحكيم، فيرى أن لكل دين طقوس وترتيبات وضعت هي فترة محددة، وهي مكان معين، وكانت مناسبة لمن وضعت لهم فهذا لم تتفق مع روح العصر

(1) بطريرك بولس الحوري مسألة من بحره لأول وقد حصلت عليها من أحد أصدقائه المطران بولس الحوري.

(2) بطريرك بولس الحوري مقالات، الجزء الثاني، ص 19.

(3) مقالة من الجزء الأول، حصلت عليها من أرسيف مسرائية انروم الأرثوذكس جديدة مرجع.

فلا مانع من التبدل العادل في ذلك لتعقيد شرط المحافظة على العقيدة الأساسية.

ويعود بعدها ليحصر كلامه في الدين المسيحي فيجد أن الطقوس المسيحية تنطوي على عادات وثنية وهي أن إكرام الأيقونات في الكنائس وخارجها هو من باب الإكرام فقط وليس عبادة. وينتقد بعدها حجة رؤساء الدين، فيجدهم متطرفين يعيدون عن حياة المسيح الذي عاش فقيراً.

ولنحفظ أن العقول البشرية أصبحت ناصجة ومثقلة لا تتفتح بالكلام المجرد، بل أصبحت متصبية للبراهين والحجج، ومن أمثال هؤلاء، لأدباء والمثقفون الذين يعتمدون على الأديان لأنهم يجدونها منطقية فقط على طقوس وترتيبات، فبعضها يعرض المطران على هؤلاء، التعمق في الحقائق لبيئية والغاية المرجوة من هذه الطقوس والترتيبات لو أدركوا، هذا الأمر لأصبحوا عن أكثر لبس قديماً⁽¹⁾.

وبعد هذا الاستعراض المسهب، نجد أن المطران بولس الحوري، كان من دماء الإصلاح في الكنيسة صديقاً أن العلم لا يختلف قط مع الدين على الحقائق كما يصدق كثيرون، فالاختلاف بينهما هو في الظاهر.

ينطرق بعدها إلى «تاريخ الكرسي الانطاكي»، فيعتبر أن كنيسة إنطاكية من أقدم الكنائس في العالم، التي أسسها الشهيدسان بطرس وبولس، وهي المدينة الثالثة في العالم بعد رومية⁽²⁾.

ويورد المؤلف بعض الأقويل التي تنطوي على الحكمة والأمثلة مجسدة بقصة صغيرة، فيعتقد أن هذا النوع من الأدب

(1) المطران بولس الحوري، مقالة من الجزء الأول، وجدتتها عند أحد أصدقاء المطران

بولس الحوري.

(2) المطران بولس الحوري، مقالات، الجزء الثالث، ص 21

يحمل بين سطوره أهم الأساليب هي عرصه للأمثولة وسندرج بعض الأمثلة المثبتة لكلامنا وهي.

♦ قصة «الثقة بالنفس»، التي ينقت فيها إلى ابنه عيسى لإسنان أن يكون شديد التمسك بثقته بنفسه وإلا دفع ثمناً باهظاً قد يكون حياته (1).

♦ قصة «جميل وأديبة» يصور فيها حالة المجتمع وكيف أن الحق سيأتي بجانب القوي الذي هو الزوج «جميل»، وكيف أن المرأة «أديبة» مظلومة ومبودة في هذا المجتمع حتى لو كان الحق بجانبها (2).

♦ قصة «المسرف» الذي كان يسرف أمواله دون حساب، على المظاهر الخارجية، دون أن يخطر أن هناك يوماً أسود سيأتي عاجلاً أم آجلاً (3).

ينتقل بعد ذلك إلى موضوع آخر يحمل رسالة إرشاد ووعظ للأدباء والكتاب تحت عنوان

♦ «إلى حملة الأعلام في بلادنا» يتحدث فيه عن واجبات المثقف نحو وطنه وكيف أن انحطاط المجتمعات والدول يكون المثقف أول المسؤولين عنه، لأنه هو المسؤول عن الوعي والانتقاد والتوجيه من خلال ما ينشر في الصحف والمجلات، فمن واجباته الأولى رفع مستوى بلده ناشراً بين بني قومه المبادئ الوطنية بواسطة قلمه وكتباته مهنياً التماس إلى أن القرد منها تقرب وغاش في مجتمعات أخرى فإنه سيكون منهوذاً إن لم يكن له وطن ينتمي إليه وثقافة خاصة به يعتقها ويجاهد من أجلها بها (4).

(1) انظر ان بولس الخوري: مقالات، الجزء الثاني، ص 5.

(2) انظر ان بولس الخوري، المصدر السابق، ص 7.

(3) انظر ان بولس الخوري: مقالات، الجزء الثاني، ص 10.

(4) انظر ان بولس الخوري: مقالات، الجزء الثالث، ص 10.

ويتكلم أيضاً عن واجبات المثقف نحو وطنه الذي عليه يقع العبء الكبير لرفع اسم وطنه عالياً، فكل إنسان يرايه سيقبى محترماً في نظر الأجانب أينما كان ما دامك ليست له دولة قوية ينتمي إليها ووطن عظيم يفاخر به (1).

يبدو هذا الكتاب غنياً بفكر انظر ان بولس الخوري، حين يقدم المؤلف تحت عنوان «نبذة عن علم السلوك» سلسلة من النصائح والتوصيات هي غاية في أدب السلوك وقواعد التعامل المهدب بين الناس في المجتمع (2).

وقد تكلم عن «الأمه» واصفاً إياها أنها تصدق سواء بالقول أو بعمل (3).

(1) انظر ان بولس الخوري، المصدر السابق، ص 12.

(2) من جملة هذه التوصيات المقتضات لأدب التوبة

• طلب إليك جارك عسى لسانه أن تداوله رغيث حبر لا تمسكه بيدك بل قدم له سنة لحبر وهو يتناول الرغيث بيدك.

• إذا تحدثت لا ترفع صوتك عالياً ولا تفتح نفسك ولا تكثر من أخبار أمجادك.

• إذا رخصت بيتاً لا تجلس حيث تشاء أنت بل حيث يندعوك صاحب البيت أن تجلس، وإذا جئت لا تمد رجلك على طولها.

ومن النصائح المهم التي يعطيها الكتاب هي ما يتعلق بالدين يطلبون أن يحبه مذكر:

• أن تكون نظيف الجسم وثيابك ولسانك.

• أن تكون خفيف الدم.

• أن لا تحمل الناس همومك فكل إنسان عبده همومه.

• لا تعثر بما يقوله لك الناس في وجهك، لكن مثل أمجادك لمخلصين عما يقوله الناس عند افتاء غيابه لأن الناس عادة يجادلون بعضهم لبعض.

انظر ان بولس الخوري: مقالات، الجزء الثالث، ص 91 و92.

(3) انظر ان بولس الخوري: مقالات، الجزء الثاني، ص 2.

وهي مقالة أخرى يرى أن «المحنة» تفرض على الإنسان أولاً أن يتخلى عن إنانيته وأن يشعر مع الغير إلى حدود بعيدة ويحاول أن يصبح غيره بما هو خير له وصالح. ويضع مثلاً أن لو عطف مهما أسهب في وعظه لن يفلح إذا لم يكن قلبه عامراً بمحبة من يعظهم وكذلك «لعلهم» إن لم يكن قلبه عامراً بمحبة تلاميذه فلن يستطيع أن يدخل لعلهم في عقولهم والقرية إلى قلوبهم ونفوسهم. وكذلك الوالدان إن لم يحبا أولادهما فلن يستطيعا أن يربيهما، ولدوة التي لا تحب شعبها لن يكون لها شعب قوي يرفعها ويعلي من شأنها.⁽¹⁾

أما «وطن المستقبل» الذي هو لبنان المستقبل ففي ذهنية الكاتب صورة واضحة عنه يرسمها شراحاً وواضعاً شكل مستقبله. تقول هذه الفكرة إن الاستقلال لا يكون فقط بإحلاء الوطن من المستعمرين وإبعاد الجيوش المحتلة عنه بل هي التحرير من كل ما هو غريب وأجنبي ومن ذلك الاستقلال المادي أي التحرر من بيرو الشركات الأجنبية والرأسمال الأجنبي، والتقاليم الأجنبية وجامعات والسفارات الأجنبية وغيرها.⁽²⁾

يطرح بعدها مجموعة آراء واقتراحات تشتمق بالأجول الشخصية والأوضاع التربوية والتدريسية وفيها نزعة قوية إلى إحلال الثقافة العربية المحلية الأصيلة مكان الثقافة الأجنبية المستوردة.

ولا يستطيع أن يغفل حكم المملكان القويمة وأهكاره السديدة وممنوعاته فهو كهمما اتجة أو وعظ أو خاصر أو ناظر ثراء يطلعت

(1) مطران بولس انخوري، المصدر السابق، ص 25.

(2) مطران بولس انخوري، المصدر السابق، ص 59.

«إياك» «إياكم» «إياك».

ويوجه المطران انخوري، نداء إلى إخوانه العرب عامة وللبنانيين خاصة أن يتعسسوا، مسؤوليتهم، لوقف مجازر، ويتمسرع إلى الله أن يستقبل أرواح الشهداء الأسرار، وأن تكون دمؤهم ثعماً للاستقلال الذي نشاء عام 1943، مجناً دون إرقة دماء أخرى، وأن يرد أرض فلسطين، إلى أصحابها العرب، ويذكر العدو الإسرائيلي المدسوس في أرضنا وشعبنا، المقتصب لأرض فلسطين، لما لهذه البقعة من رموز مقدسة مسيحية وإسلامية في القدس الشريف، خاتماً وعظته «أن الله على كل شيء قدير»⁽²⁾.

احتراماً هذا النداء من مجموعة من النداءات التي كان يوجهها المطران انخوري، في المناسبات كافة، ونلاحظ أن هناك فكرة واحدة كانت تسيطر على الموضوع وهي وجوب اتحاد العرب، للمحافظة على أرضهم، مذكراً دائماً أن خلافاً العرب تزايدت بسبب المستعمرين لأجانب، الذين زرعوا بذور النعصب الديني لتعميم

(1) من هذه - لإياك، تذكر

- إياك أن تتسرع وتتهم وميلك بشيء عليك، لأن الاحتيال سيبرهن أن ما اتهمت به زميتك ينطبق عليك فكان الأفضل لك أن تسكت.
- إياك أن تنس على الناس فإن أمرك سينفضح عاجلاً أو آجلاً. وعنده لا يمد أحد يده إليك وإن قلت الصديق.
- إياك أن تترك صديقاً ضحيت في سبيله وصديقي في سبيلك مهما شدد بينكما الخلاف لأن الصديق أئمن شيء في الدنيا.
- إياك أن تبوح بأسرارك إلى أحد زملائك لأن مصلحته قد تصطدم بمصلحتك فينتشر ما انطوى من أخبارك. مقالة من اجراء لأول، بشرتها ربيب حمود، تحت عنوان الوجه الآخر لهم... دراسات وحوارات في السيرة، دار الرشيد، بيروت، 1993، ص 267.

(2) مطران بولس انخوري، مقالات، الجزء الثاني، ص 51.

بين مختلف المذاهب والأديان صملاً بالقاعدة «فرق تسد»

وفي مقالاته يأتي على ذكر صلاته مع إخوانه الذين واکبروا مسيرته وذاکر منهم انثرونوليت ايماثيوس رائد، وبالرغم من تعرض المطران الخوري للإساءة من المطرین رائد⁽¹⁾ ولكن هذا لم يسمعه من إعطاء حقه عندما طلب من المطران الخوري الاشتراك مع أبناء عكا في تکریمه، بمناسبة يوبيله الذهبي، فصره يتكلم عنه مبرياً إعجابه بأديه لظاهر في مؤلفاته العديدة، وفي هریخته بظم الشعر لبرزة في ديوانه النعسي، وفي صوته الجميل الذي كان يتمنى لو انه قام يسجله، معترفاً بأنه لم يسمع أحسن منه في ترنيل الإنجيل المقدس، يسمعه كل صباح ومساءً⁽²⁾

♦ استنتاج

من خلال قراءة كتاب مقالات، يظهر الكاتب بوضوحاً إلى عقائد ومبادئ انقومية لعریته شديد التعصب لها حيث يرتفع بها على طريقته إلى مستوى الإنسانية لجامعة، وان كانت هذه لعقائد

(1) خلال عهد اجتماع لجميع المذنب في 19 أيار 1964 حين قام المطران ايماثيوس رائد باقحام اياب وبوجهه إلى صاحب البطة وإلى الحاضرين كلمت بديه وم أن استقر به المقام بينهم حتى فقد اعصابه وامتنع يده إلى وجوه الحاضرين وملبأ من بينهم بطران بولس الخوري على الأثر نظم محمراً بالحادث، موقفاً من الجميع إلى جانب توقيع صاحب البطة البطريرك ثيودوسيوس مفسر رعيتهم باقحام المطران ايماثيوس لتحاكمة لأنه لا يجوز عقد اجمع المقدس في هذا الجو اسخوم والمشيون بالصنات، لان أي محاولة لتقيد اجمع المقدس أو تخار قر ر قد تكون بتاتجة خطيرة على مجرى سير الكنيسة الأرثوذكسية، المطران بولس الخوري: بيان إلى أبناء الكنيسة الأرثوذكسية المقدسة في الكرسي الإنطاكي مطبعة النور، لبنان 20 أيار 1964، ص 1-2.

(2) المطران بولس الخوري مقالات، الجزء الثاني، ص 62.

والرصدت تحمل بعض التسييات في طياتها كالتخلي عن المؤسسات ابدلية الأحسية ولابتعاد عن الثقافات الأوروبية والاعتماد المطلق على ثقافة واحدة هي الثقافة المربية.

من هنا يخال القارئ للوهلة الأولى أن المطران الخوري هو ضد الانفتاح وهو متعصب، جداً للقومية العربية، ولكن نظرة ثاقبة ومسقة إلى مواقفه تبين أنه كان متعصباً للإنسانية جمعاء وانه ضد القرب الاستعماري الذي يلقي الآخر سوء أكثر هذا لإلقاء ثقافياً أم حمالياً أم سياسياً.

بالرغم من أن في هذا بعض لمبالغة في الحماس ولكن هذه المقالات هي في الإجمال رغبة لأهدف، ولغة الكتابة فيها متينة ومتسلسلة كما هي في سائر مؤلفات الكاتب

4 - ذكريات، بقلم المطران بولس الخوري، صيف 1985/1/20

♦ تعريف

كتاب من الحجم الصغير يضم 188 صفحة، ويحتوي على مجموعة مواضيع متنوعة العناوين، هي ذكيات الكتب وقد وضعها في قصص قصيرة مبتعة وحوادث طريفة لها مغراها لأخلاقي وهيمتها التاريخية وفي أسلوب سلس جميل، وفي ما يلي ماذكر بعض هذه القصص التي قد لا يجد القارئ رابطاً بينها إلا أنها تدور حول مركزية واحدة هي شخصية المطران بولس الخوري في أفعاله وردود هذه الأفعال.

ونكتفي بإنبات وسرد لأحداث والأخبار التي وردت فيه حفاظاً على الأمانة التاريخية والموضوعية قارئين من أراد الاطلاع أكثر العودة إلى هذا المرجع لأن أي تحليل أو تعليق على هذه الذكريات سيرد إلى ما ذكرناه في مواقفه السياسية والاجتماعية والدينية.

❖ مضمون

هذه البقطع الأدبية القصيرة المتعة المبك والمحنة السرد يظهر من خلالها الكاتب واسع الثقافة له من حضور البديهة ومطابقة التصيق على الأسور ما يجعله بطلاً لكل قصة يرويها من هذه القصص.

ولا يستوقف القارئ منها عنصر واحد دون غيره من الماصر، المكرة والأملوب، واللغة والصياغة كلها متكاملة فيما بينها وعلى مستوى واحد من الجودة، يبدو الكاتب من خلالها كأنه يرتدي مسحة من لمرور للطفيل المقبول، وهي تعبر في آن واحد عن برجسية مقبولة لديه غير أن لهذه الأفاضيص أهمية تاريخية لا تقل عن تلك التي تقرأها في وثائق المراجع التاريخية التي تعرفنا على الأجواء الاجتماعية التي كانت سائدة في عصر هذا الرجل، وكما تدته تكلم عن بحرارة ووضوح ثم. وكما تدته لم يسرد ما لمجرد السرد بل أراد أن يظهر من خلالها العبر، فهي معرض حديثه عن الجوع الذي حل في الحرب العالمية الأولى أراد أن يظهر أن هناك العديد من الناس يسرقون، لكي يزيروا كمية أموالهم، ولكن لصعوبة تظهر جريمته، أما القوي فلا جرم عليه. ما نولد. لدي كان يسرق الخبز، بعد أن سدت بوجهه أبواب الرزق لم يبق أمامه غير الموت جوعاً، فدخله حب الحياة إلى أن يقصد بيتاً يسرقه لكي يفوز بلقمة عيش، ولم ينكر ما إذ، كان تصرفه خلالاً أو جراماً⁽¹⁾.

وحدثت ذكرياته لكثير من أحداث اليونان التي كان يذكرها بفخر واعتزاز منها

ما ورد في الكلمة التي ألقاها في أثينا في 10 آذار 1923.

(1) المطران بولس الخوري، مذكرات...، ص 9

أثناء انتخاب السيد خرستوفوموس بانبا ذوبولوس مطراناً ورئيساً للمجمع اليوناني المقدس، «إن الكنائس الأرثوذكسية تحتفظ برتقاء العالم والمؤرخ الكبير، إلى سيادة رئاسة الكنيسة اليونانية لأنها تأمن من المطران الجديد أن يفتح طريقاً جديداً لرفع شأن الكنائس الأرثوذكسية، وإجراء الإصلاح الضروري فيها لأنه كان من أول لداعين إلى الإصلاح وطناً سمعنا، نحن تلاميذه، يلقي عيب أندروس التي تحتفظ للإصلاح.

والآن أصبح الأرثوذكس في اليونان وفي جميع أنحاء العالم ينتظرون من المطران الجديد، وهو اللاهوتي الكبير، أن يبدأ حركة الإصلاح التي ينتظرونها، وخاصة العمل من أجل اتحاد الكنائس الأرثوذكسية في العالم، لتكون صالحة لاتحاد العالم المسيحي كله⁽¹⁾.

وهي ذكرياته يروي العديد من الطرائف التي حصلت معه ومنها اتهامه أنه على قمار بهيتر وموسوليني معرفته مسبقاً بأخبار الحرب العالمية الثانية، التي كان يتدولها مع بعض لقصاص والمجامين، وأستاذة الجامعة لأمبركية... ومسيب معرفته يعود إلى العلاقة التي كانت تربطه بالسيد جورج وإكيم من البريرة، لموظف في مكاتب أحد المسؤولين، والذي كان يزوره كل مساء متأبطاً البرقيات التي تتضمن أخبار الحرب النوردة من جهات مختلفة وينزجها عنده، وكان يساعده في بعضها⁽²⁾.

وعرف من مطران بولس أنه كان يثور بسرعة، فقرأه في خلال زيارته لأمبركا لشمالية عندما كان يؤخذ منه تصوير ماله أحد نصحا فيين، من امت لباتي أم عريبي؟ فما كان من المطران بولس

(1) المطران بولس الخوري، مذكرات...، ص 20.

(2) المطران بولس الخوري، المصدر السابق، ص 97.

الحوري، إلا أن حمل عصاه الفلخية وهجم عليه قائلاً: «لا شك في أنك يهودي لأن سؤالك هذا يتضمن اللؤم والخبث، نحن الليبانيون عرب شئت أم أبيت»⁽¹⁾. هذه الحادثة تظهر سرعة انفعاله وتصيبه لليبانية وقوميته العربية.

أما أطراف ما سمعه خلال زيارته لأميرك فحادثة برويه من لندن ابنة خاله، ميلني أسعد النصارى: «أن مغرباً لبانياً في بوسطن، كان يرسل سلفاً من المال محدوداً لشقيقه في لبنان وفرت الأيام وبقي المبلغ هو ياء... فكتب الشقيق المقيم في لبنان إلى شقيقه اقترِبْ معترضاً «إن هذا المبلغ الزهيد الذي ترسله لي لا يكفي لمعيشتي فأرجو أن تریده لي حتى يكفيني وإذا لم ترد المبلغ ستجبرني أن أشغل». وهنا يغمز المطران من فئة السينائيين الذين اعتادوا التنكالية من دون جهاد أنفسهم مهما كان هذا جهداً يسيراً وضرورياً»⁽²⁾.

أما عن «رأيه في السياسة الأميركية» في لبنان فنراه يقول بكل صراحة للسفير الأميركي الذي وجه إليه سؤالاً أثناء زيارة المطران لسفير، وهنا تجدر الإشارة إلى المطران بولس الحوري هو من شعبة صغيرة نجد أكثر من مئة عائلة منها تعيش في أميركا الشمالية، أما في جديدة مرجعيون مركزه أبرشي كمطران من نسبة العربيين المقيمين في ميركا يعدون بالآلاف، ومما قاله: «يرأي أن تنصرفوا إلى الصناعة والثروة والتجارة وتستأجروا رجال سياسة من الإنكليز لأنهم أقدر منكم في السياسة. هذا إذ شئتم أن تتدخلوا في السياسة أما أنا شخصياً فأنصحكم أن تتركوا السياسة لأنكم لستم أهلاً لها...» ويذكر المطران الحوري أن

(1) المطران بولس الحوري المصدر السابق، ص 158.

(2) المطران بولس الحوري المصدر السابق، ص 162.

السفير بأن بصراحته وودعه حتى لم يدركه. - وكانت أول و حر مرة يزور فيها السفارة الأميركية. وهكذا فظهر لنا جرأة المطران بولس الحوري بأبهي صورة، فهو رغم لإفادة المادية والاقتصادية لرعيه (جديدة مرجعيون) ولخصيته (بتميرة) لا أن ذلك لم ينعته من إبداء رأيه في كل صراحة في السياسة الأميركية وقد جاء هذا لرأي منسجماً مع مواقفه الليبانية وانتماءاته القومية⁽¹⁾.

ومن الأمور التي كان يتقنها، الترجمة من اليونانية إلى العربية وبالعكس. والحديث بالذكر أن المطران الحوري كان يترجم الخطاب أو الكلمة بعد انتهاء صاحبها من إلقاء خطبه، ومن الأمور الجديدة بالذكر هي الترجمة التي قام بها، المطران بولس عن اليونانية لخطاب البطريرك «ثيناغوراس خلال زيارته لمدينة بيروت، وهذه الترجمة كانت قد نشرتها الصحف تحت عنوان: «يجب على باب روما أن يأتي إلي»، وفي جملة ما ترجمه من خطابه: «قليل أن نبحث في الاتفاق مع قداسة بابا روما عنها نحن الأرثوذكس في العالم، وعبدنا كبير، جداً أن نتفاهم وأن نرى ما يسا من خلافات أو فروقات عقائدية لنصبح كتلة واحدة قوية إذ قالت كان لقولها وزن، وسدث قداسة بابا روما سيطلب من تلقاء ذاته الاتفاق معنا».

عندما أطلع البطريرك على هذه الصحف استدعى الصحافيين الأرثوذكسيين، ومن بينهم الأستاذ غسان تويني وسألهم عن سبب هذا الكلام، فأجابوه: هكذا ترجم كلامك المطران بولس. فقال لهم عرفت، المطران بولس منذ عشرات السنين وحيثه وأنا واثق بأن المطران بولس كان صادقاً في ترجمته إن من اليونانية إلى العربية أو العكس.

(1) المطران بولس الحوري: ذكريات... ص 149.

والإزالة الالتباس لا بد من الإشارة إلى أن المطران بمكره الدقيق وسرعة حاطره لم يكن يلزم الترجمة الحرفية، بل كان يهم المعنى الحبيطة للحطاب المترجم هيظهره بمكرة وصحة مباشرة وهذا الأمر هو من تقاض الثقة عند المطران الخوري، هلبسيريك هو الذي طلبه لترجمة خطابه لما يعرف عنه من دقة وتمكن⁽¹⁾.

وهو الذي ظل يردد باستمرار: «أتيت إلى الجنوب عام 1948 مع الفلسطينيين» هل كان من كل هذا الإشارة فقط إلى «توافق لرسمي أم أنه كان يشير أيضاً إلى أنه هو الآخر «سرح» من حبل لبنان إلى الجنوب. لأن جهة ما حدث بيته وبين سياحته مطراناً أصيلاً على أبرشية جبل لبنان؟

والمطران بولس الخوري لا يتحدث مباشرة عن هذه «الواقعة» في تذكاراته لكنه يلجأ كمادته إلى «السود» للإشارة إليها. فهو يروي مثلاً وبشيء من الغراء، أنه عندما نتخب مطراناً على الجنوب أقام له الشيخ بشارة الخوري، رئيس الجمهورية يومئذ (1948) مأدبة تذكيرية ودعى إليها البطريرك غريغوريوس حداد وسائر مطارنة الكرسي الإنطاكي الأرثوذكسي، وإلى المائدة قال لهم الشيخ الرئيس ما معناه «انتم اعتبرتم المطران بولس الخوري مطراناً بعد سياحته أما أنا فقد اعترفت به مطراناً إدرياً»

(1) منذ كان المطران بولس الخوري طالباً في أثينا كان البطريرك أثينا غوريس شمساً عبد المطران ملاتيوس متكسكي رئيس أساقفة اليونان يومئذ، وكانت بينهما صداقة متينة وكان أحياناً يكلمه بالخدمة بدلاً عنه في كاتدرائية أثينا وعندما أصبح بطريركاً على القسطنطينية زار دمشق وكان المطران بولس في استقباله مع باقي المطارنة، وعندما جاء إلى بيروت كان مرافقاً له، حيث أقام له المطران إلياس الصبيبي حمسة تذكيرية ألقى فيها هذا الحطاب، لمطران بولس الخوري ذكريات... ص 143

مد سنة 1929، عندما كنت وزيراً للداخلية وكان وكيلاً لأبرشية جبل لبنان⁽¹⁾...

ونزه لا يخفي إعجابه بالبطريرك غريغوريوس هيحدثنا عن وقائع لزيارة الرسولية فيقول.

«خلال إقامة البطريرك في دير صيدونيا رآه كبار وصغار من جميع المثل والنحس، ومن الجملة رآه رهبان لاتين بصفة لجنة رسولية مرسله من بابا رومية لتتقدم أحوال لطوائف الشرقية لتدبها لها. وكان معهم ترجمان يتقن اللتين لإيطالية والعربية، ولما قال للترجمان لبطريرك أن هذه اللجنة يطلق عليها اسم (لجنة الزيارة) قال لبطريرك: في لغتنا العربية مصدران الواحد راز يرور وزيارة، والثاني ريزر يرير تربراً، فقل لحضرت لأباء الأجلاء أعضاء لجنة الزيارة أن قداسة أحياء بابا روما يرسمهم لا ليروروا إخوان رؤساء وبطاركة الكنائس الشرقية السبعة لروما بل لكي يزيرهم»⁽²⁾.

وكان لهذه النكتة القاسية أثرها في أنفسهم ولكنهم كنمو نأثرهم رضحكوا.

وهذه الحادثة تظهر بوضوح اختلاف وجهات النظر بين الكنيستين الأرثوذكسية والكاثوليكية، وانحساسية المفرطة تجاه لمعات الغربية إلى الشرق التي تحمي أهدافها السياسية وراء لمظاهر الدينية.

ومن حكايات البطريرك غريغوريوس بخبرياً.

«كان وكين أملاك «خواجه» من آل سمرق يقدم له كل سنة كشفاً بالحساب قيدفع له الموجب عليه دون أن يدقق فيه.

(1) المطران بولس الخوري، المسطر السابق، ص 124.

(2) «المطران بولس الخوري، تذكيات، ص 38

ودأت يوم كان رجل أعمال في مكتب الحواجا سرسوق ووقع نظره على كشف الحساب، فقرأ فيه (بيطرة جمال) فقال «للموجه» سرسوق. «الجمال لا تبيطر»، ولحال استدعى «الخواجه» وكيه وقال له: «لجمال لا تبيطر»، حينئذ قال الوكيل. «ما دم عرفت أن الجمال لا تبيطر. فلم يعد يوهمني أي أشعل عندك»⁽¹⁾

في هذه القصة الطريفة يشير إلى ظاهرتي المنى والذكاء، والفرق بين الناس في استعمال هاتين لوهبتين حيث أن المنى العبي يجمع حوله الخبثاء والطامعين والذكى المتعادل يستقل كل شيء لتحقيق مآربه.

- ومن الحوادث الطريفة التي حصلت مع البطريرك حادثة تحت عنوان «قف في القلمون»:

«في صيف 1927، قدم من أثينا الشماس محائيل الحاج، من بيترومين، بعد أن نال شهادة كلية اللاهوت اتسبا، وكان البطريرك يسبّه ويريد له الخير. وبعد أن انتهت زيارته لتقليدية وجاء ليودع البطريرك ليذهب إلى قريته في الكورة. قال له البطريرك: «يا ميخائيل سأكتبك بمهمة ترفع من شأنك، سأعطيك منشوراً بطريركياً لتقرأه في كنيسة دير البلمند يوم عيد نياح السيدة الذي هو عيد الدير، وأريدك أن تقف في كرسي البطريرك وتقرأ هذا المنشور بصوت جهوري وبلقة عربية صحيحة لكي يراك أهلنا وأصدقائك وأبنائهم بلدك ويمرحون لك...»

أخذ الشماس المنشور ووضع في جيبه وقال لبطريرك: يا سيدنا عندي اشغال كثيرة وربما لن أستطيع أن أصل إلى دير

(1) المطران بولس الخوري، المصدر السابق، ص 39.

البلمند في 15 آب عيد السيدة... فظهرت علامات الحرص على وجه البطريرك الذي تهذب كأنه يأسف لما سمع وقال: يا إبي في تقديرك لي أين يمكنك أن تصل في عيد السيدة؟ أجبته: أعتقد إذا عملت جهدي أصل إلى لقنمون، عندئذ قال له البطريرك: إذن حال وصولك إلى لقنمون قف في ساحتها وأقرأ هذا المنشور⁽²⁾.

ومن نصائح لبطريرك بولس

- إذا زرت قرية وبت في بيت، قم باكراً وخذ كتاب الصلاة بيدك واذهب إما إلى الكنيسة وما إلى البرية. وهناك قرأ صلاتك لكي تترك وقت لأهل البيت ليكنسوا بيتهم وينظفوا ويحضروا لك الأكل ويأخذوا حريتهم.

- إذا جلست إلى مائدة الطعام، ياك ثم إياك أن تطلب نوعاً من الطعام أو الشراب من غير الموجود على المائدة. لأن القرويين إذا أقاموا مأدبة يصعبون على المائدة كل الأنواع الموجودة في القرية. وإذا طلبت شيئاً تكون أخرجت موقفهم وأجبرتهم أن يرسلوا رسولا إلى المدينة ليحضروا لك مطلوبك⁽³⁾.

- وعن مرة نفس لبطريرك وتمسكه بمبادئه الأخلاقية. يحبر هذه الحادثة:

عندما كانت فرنسا مستعبدية على سوريا ولبنان، عرضت الموسيعة الفرنسية على وكيل البطريركي المطران زحريا مساعدة مالية للبطريركية في دمشق.

ولما عرض الأمر على البطريرك غريغوريوس رد عليهم «من

(1) المطران بولس الخوري، ذكرى، ص 42.

(2) المطران بولس الخوري، المصدر السابق، ص 54.

يمد يده لا يمد رجله»، ورفض المساعدة⁽¹⁾.

وفي رواية أخرى من «العلاقات بين الصيغ»، يسود في قصة تحت عنوان «عين حريشا» وبين عملاء شافيل الخلاف الذي وقع بينهما حول بيع ماء، مما أدى إلى الاقتتال بين سكان القريتين، وعن دوره في حل هذا الخلاف بطريقة سلمية، إذ اقترح أن يكون البيع مشاعاً للقريتين فلاقى الاقتراح قبولاً من الطرفين بعدما أشار المطران إلى عيبه مشبهاً بهما هاتين القريتين⁽²⁾.

وتحت عنوان «هل يوجد رهاء» يروي لك الأحداث التالية⁽³⁾:

✦ عندما تسلم أبرشية صور وصيدا ولوابعهما، طلب منه قثمقام مرجميون أسالك المرحوم جيب نادر إرمال برفقة لرئيس الجمهورية (لشيخ بشارة الحوري) يطلب منه العفو عن حكم الإعدام على شاب من منطقة راثيب الفحار وهي ضمن صلاحياته - قلبي الطلب وعف رئيس الجمهورية عن المحكوم. وأقبل العقوبة بالسجن، وبعد مرور بضع سنوات خرج ذلك الشاب من السجن وعاد إلى قريته، ولم يذكر المطران بالشكر

✦ حادثة أخرى: خصيت له مع المطران ثيودوسيوس أبو جيسي، الذي صار بطريركاً بصوته، لأن لأصوت تساوت هي لا تتجيب فأعطاه المطران بولس الخوري صوته، حتى هاز بالبطريركية، وبعد تسلمه العرش عاد إلى ما كان عليه قبل أن يصير بطريركاً أي محاربته للمطران بولس.

✦ ويمطي مثلاً آخر: قيل أن أحد أنصار كليمنصو جاءه

(1) انطرا بولس الخوري، المصدر السابق، ص 38.

(2) انطرا بولس الخوري، المصدر السابق، ص 152.

(3) المطران بولس الخوري ذكرياته...، ص 172.

يوماً يخبره أن أحد نواب حزبه يشن عليه حملات عنيفة، فأثقت كليمنصو إلى مخبره وقال: «استعرب كيف يحاربني هذا الإنسان مع أنني لم أحسن إثبه» هذه الحوادث تبين مدى وألم تجربة المطران مع بعض الناس الذين قابوا جميعه بالكران وهي حالة إنسانية عامة تبين مدى ضعف الإنسان الذي يلجأ إلى معارضة الذين احسوا إليه كي يتدسى ضعفه في مرحلة معينة من حياته.

وفي هذا لمسى قال لشاعر نعريي

أما التوءم فشيء قد سمعت به

وما رأيت له أدناً ولا بصراً

فمن تبصر في الدنيا أحاً ثقة

فإنه بشر لا يعرف البشر

وعن «طريقة الانتخاب» في فترة من حياة لبنان يروي

عندما «نتخب الأستاذ شارل الحدو، رئيساً للجمهورية اللبنانية» دعا بعض أهالي جديدة مرجميون لمشاهدة الانتخاب، على شاشة التلفاز، وما أن بدأت جلسة الانتخاب ظهر على الشاشة المديح كميل منسى معلناً أنه «الآن سيجتمع المجلس النيابي اللبناني لانتخاب الأستاذ شارل الحدو رئيساً للجمهورية».

وكما أنه لم تستكت المطران فعلق: «انظروا إلى هذا العمل لذي سماء كمين منسى انتخاباً، كيف يكون انتخاباً وكميل منسى يقول سلفاً أنهم سيجمعون لينتخبوا شارل الحدو رئيساً، هذا تعيين وليس انتخاباً»⁽¹⁾.

وبعيداً عن الجنوب والسياسة كان بولس الخوري أديباً

(1) انطرا بولس الخوري، ذكرياته...، ص 157.

وصديقاً للأدباء وصحافياً وصديقاً للصحافيين ومحباً ودارساً للموسيقى...

ومن الأدباء الذين صدقهم عمر فاخوري لدي تهزّب عنه أوّل مرّة لأنّه لا يحبّ مصادقة رجال الدين، وإبراهيم المتدرّ التّلبّ ولكتّاب والشاعر الأديب الذي قدّم له سبحة ليلعب بها بدلاً من أن يلعب بلحيته، أثناء زيارته له في أوائل عام 1928، في دير مار الياس شويّا⁽¹⁾.

أمّا العلاقة الجميمة فقد ختم بها الشاعر الشعبي الساحر عمر الزعني، الذي كان يقرأ له أناشيده قبل أن يتشدها ويذهب معه إلى بقعورة لقطاع الريتون وفي العوبة يجلب معه حصته من الزيت وأكثر ما يحفظ به قوله.

عشيق الميادي كثير ما أكثرهم هالدي
ولميدان كلو أخطر والشاطر هالتي يهدي

ومن أصدقائه الموسيقيين في بيروت متري المر، وفي القاصرة محمد عبد الوصاب، كان يذهب المطران إلى استديو «بصافون» ليستمتع بعزف عيد الوهاب بيده على عود وناقي عبد الوهاب إلى كنيسة رؤساء الملائكة ليشارك في قداس «أبونا» فيها. لأنّ عيد الوهاب شديد الإعجاب بالموسيقى البيزنطية، وأبونا درس أصول الموسيقى البيزنطية الشرقية في النيلم، واليوبانية هي ثيب

وصادق أيضاً الرسامين والصانير وأخصّ بالذكر الأستاذين عبد الله لقبرصي ومصطفى فروخ⁽²⁾.

(1) المطران بولس فخوري، المصدر السابق، ص 56

(2) الذي انتمى بـبنة شقيقته جورجيت التي أصبحت هيما بعد زوجته.

ومن أصدقائه أيضاً أنطون سمادة مؤسس ورعيهم الحزب السوري القومي، وكان المطران معجباً بذكائه ونشاطه وبمد نظره وشموه القومي ومعيبته لوطنه، ويقول المطران هزات كتابه «نشوء الأمم»، الذي يضعه في مصدق بمياقرة، وبقيت صداقتي معه إلى أن أصبحت مطراناً، وقد حضر الزعيم حفلة سيامته مطراناً، حيث كان جائساً بالصاف الأول. وهي حادثة تدل على عمق العلاقة بين الرجلين نذكر ما دار بينهما من حوار سنة 1949 في بيت أنطون سمادة في رأس بيروت، حين سأله الزعيم: هل تعتقد أن الوقت قد حان لتسلم حزبك الحكم في البلاد؟ أجابه المطران على الفور: «أنا لست رجل سياسة بل رجل دين وعيه أنا أجيبك على سؤالك من لانيحس».

يقول السيد المسيح: ما مناه «أي ملك يشهر حرباً على ملك آخر قبل أن يهزمي ما عنده وما عند الملك الآخر حتى إذا كان ما عنده يهزم ما عند الملك الآخر يشهر عليه الحرب والأفلا» فاستغرب الزعيم أن يكون المسيح قال هذا القول، مصارحاً إياه بأنه كان آخر من وجه إليه سؤاله وأول من أجابه هذا الجواب، فوضع له المطران: «أنا يا حضرة الزعيم صريح ولا أقول إلا ما اعتقد به والذين سألتهم وشجعوك كما أنهم من لهجتك هم لا يحبوك أما أنا فأحبك»⁽³⁾.

كذلك من أصدقائه عني ناصر الدين، وصالح بيهم، وهزاد نكد وقسطنطين يسي مؤسسو عصبة العمل القومي، التي تولى إمامتها العامة شقيقه محامي فهم، وأنصفه التي تربطهم هي إهم كلهم ثوار ومطاب وحدة واستقلال.

(3) المطران بولس فخوري ذكره، ص 127.

ومن أصدقائه أيضاً الأمير ميشال لطيف الله ويدات
صداقتهما منذ كانا في مصر، حيث كان الأمير رئيس وكلاء
كنيسة الأرثوذكس في القاهرة. من الحوادث التي يحفظها المطران
بولس منه، هو تمتعه من زيارة الملك فؤاد بالرفع من تصدقة
القوية التي جمعت بينهما، والسبب يعود إلى أن الملك فؤاد كان قد
أصدر مرسوماً يمنع لقب الأمير لغير أبناء العائلة المالكة، ولأمير
لطيف الله أراد أن يحتفظ بلقبه الذي كان الناس ينادونه به خارج
القصر⁽¹⁾.

كذلك نراه في ذكرياته لا يبخل ببدء رايه بكبار كتبه جيله
هجران في التاريخ الكنسي أشبه بالرسول بولس وفي التاريخ
المدني هو ثائر على كل قديم وربما أصبح يوماً ما قديساً في نظر
المعجبين.

وخلال زيارته لقبر جبران في بلدة بشري، كتب على السجل
المخصص للزائرين الفقرة التالية: «عندما دخلت بلدة بشري أدركت
السبب الأول في نبوغ جبران. وعندما زرت دير مار سركيس حيث
أنزلوا جثمان جبران شمرت بالرهبة من الخالق العظيم، تلك الرهبة
التي رفقت جبران في حياته. وسترهق روحه بعد معامه. وستبقى
توجيهها للزائرين المؤمنين».

ومن المعلومات التي جمعها من أهالي بشري حول دير مار
سركيس وصلافة جبران هو أن دير مار سركيس كان يخصص وقف
بدة بشري فاتفق البشراويون مع الرهبان الكرمليين على أن يمتلك
الرهبان هذا الدير مقابل إعطائهم صيدلية يكون فيها طبيب يخطب
الأهالي مجاناً ويعطيهم كذلك الأدوية مجاناً إلى الأبد. ولكن بعد

(1) المطران بولس الخوري، المصدر السابق، ص 81.

أن تملك الرهبان الدير تقضوا تعهدهم ولم يعطوا لا صيدلية ولا
طبيباً.

إذا كان هذا الحادث صحيحاً فلا شك في أنه أثر على جبران
في حياته على الأكليروس.

أشهر إلى أنه فهم أيضاً من أهالي بشري أن جبران في حياته
فاوض الرهبان الكرمليين ليشتري دير مار سركيس ولكنه لم يفتح.
وبعد وفاة جبران تمكنت شقيقته مريانا من شراء هذا الدير
إلى جانب توكيله شقيقه المحامي إبراهيم، الذي اشترى الدير
ووضع قانون لجنة جبران⁽²⁾.

وعن أوز لبنان، كتب في السجل الخاص بالزائرين، وذلك
خلال زيارته في 24 أيلول 1932، الفقرة التالية

«أشكر الله الذي أهلني لزيارة الأرض. ولطالما تقنت لهذه
الزيارة. وأسأله أن يلهم القائمين على العناية به أن يحرصوا من هذه
الشجرة المباركة للأجيال الآتية كما حرص لأقدمون لنا. وحيد، لو
أن القائمين بإدارة الأرض يشغلون بزيادة الاهتمام به والمحافظة عليه
بأنه من الأهمية في التاريخين المدني والمدني. ونسعى أن أوفى
بزيارة ثانية ليمرح قلبي بالأحداث المسطرة منهم إن شاء الله».

وعندما سألهم بعض الأساتذة والأدباء عن عظمة الأرض أشير
إلى «أن عظمة الأرض كامنة في الأرض ذاته. هذه الشجرة التي تنمو
كثيراً وتعيش طويلاً وتمتد من شقيقتها شجرة لصوبير بأنها أصعب
منها وأقوى. كما أن شجرة الأرض تمتد بشكلها الجميل وتحمليها
بمعاصف والثلوج والأمطار وعظمة كل شيء كامنة في ذاته. وبعبارة
أخرى إن عظمة الأرض الدائمة سابقة لعظمته لتاريخية، لأنه لو

(2) المطران بولس الخوري، ذكريت...، ص 71.

لم تكن شجرة الأرز عظيمة بذاتها لما اتخذ سليمان الحكيم من أشجارها خشباً لهيكله»^(١)

وفي ذكرياته التي تظهر بعض لأمر الشخصيات الدقيقة في حياته يتحدث من أمرين لم يملهما^(٢) «التدخين لأن صدره ضيق ولا يتحمل الدخن، والثاني لعب الورق أو لعب الطاولة أو غيرها من أدوات التيسية. لأن اللعب يحتاج إلى وقت فراغ. وهو لم يكن عنده أي وقت فراغ في حياته»^(٣)

وبطالما شكر الله على أمرين. أولاً أنه خلفه ذكراً أي لا يستطيع أن يحس جيناً في بطنه؛ والثاني أنه خلفه أرثوذكسياً لأنه يبعث الدكتاتورية ويحب الديمقراطية. «فقط ديمقراطي بعكس نظام الكنيسة لمرية الديكتاتورية»^(٤)

كلها مواضيع مشوقة تدل على سعة إطلاع المؤلف وعمق ثقافته وعلاقاته الاجتماعية الحميمة

♦ استنتاج

هذا الكتاب لا يختلف في صياعته عن بقية مؤلفات المطران الخوري فهو مضمّن لمجموعته من حيث الأسلوب اللغوي، والروحية والفلسفة الشخصية وبطلته الخاصة إلى الحياة. وقد جعل من هذه القصص القصيرة متعة للقارئ تجنبه فيها طول السرد والانتظار فيها لو طالت إلى أكثر من خمسين أو أربعين سطراً.

هذه المجموعة من الذكريات تسلط الضوء على بعض التفاصيل في حياة المطران بولس الخوري، مما يرسم ملامح

(١) المطران بولس الخوري، ذكريات...، ص 73.

(٢) المطران بولس الخوري، المصدر السابق، ص 178

(٣) المطران بولس الخوري، المصدر السابق، ص 178.

(٤) المطران بولس الخوري، المصدر السابق، ص 186

شخصيته التي تبدو لطيفة رغم نرجسيتها البارزة. هلقاري الذي لا يجد في هذه الذكريات أحباراً لا تعبها إنما هو محطّ لأن لهدف الأكبر منها هو تعميق الفائدة من خلال التجربة الشخصية.

5 - كلمات، بقلم مطران بولس الخوري، ثلاثة أجزاء، يوزع مجاً

♦ تعريف

يتألف هذا الكتاب من ثلاثة أجزاء من القطع الصغير، يبع مجموعها 260 صفحة، تصدر مواضيع عديدة ومتنوعة من المبادئ الفكرية والاجتماعية الدينية. وقد صدرت تباعاً، فكان الجزء الأول في 3 شباط 1981، وقد تبرع بصفحات لطبع ابن شقيقة مطران السيد فرّ د بربر وابنته السيدة عائشة وزوجها المهندس مكايل الحلو، وظهر الجزء الثاني في 1 آذار 1981، وقد تبرع بصفحات لطبع صهره السيد جسام هارس وعقيلته السيدة أمينة فرج. وطبع الجزء الثالث في سنة 1985، هذه الأجزاء كانت توزع مجاً مما يدل على ترفع سيادته من المادة وسميه إلى نشر الفكر والمبادئ التي يؤمن بها وقد أشار إلى ذلك في مقدمة كل جزء على حدة.

♦ مضمون

شاء المؤلف في هذا الكتاب أن يعرض في بحثه مواضيع اجتماعية وتربوية دقيقة وحساسة جداً وقد أعطاها الكثير من الاهتمام والسمة في المرجعية، وأنبأ يعرض هذه المواضيع فتتداول أولاً موضوع «الإنسانية المسيحية»^(١)

وفيها يعرض الكاتب ما للمسيحية من فصل على الإنسانية في مدى تطورها ورفقيها. فقد جعلت هذه الأخيرة تقفز قفزات واسعة

(١) المطران بولس الخوري، كلمات، الجزء الثاني، ص 53.

وسريعة في المذهب المسيحي لتمر حل التاريخية، فهي ظلّ المسيحية
تقت العلوم والعلاقات «بشرية» من شرائع قانونية وتعاملات
قردية وجماعية تحكمها مصالح إلى علاقت روحية معوية تديرها
عاطفة الدين وعلى الصعيد الأخلاقي أيضاً. كل هذا بفضل التعاليم
التي قام بها السيد المسيح ومن بعده الرسل، والكنيسة وللبشير
المسيحي. وإن للمسيحية الفصل الكبير في ما وصلت إليه حضارة
اليوم من الرقي على جميع الصعد، وكيف أنها عملت على إعلاء
شأن الإنسان ووضعت في المقام الأدبي ثلاث على وجه هذه
الأرض، ومن أهم التعاليم التي أرست قواعد الحضارة قول السيد
يسوع إن الناس كلهم حرة، إن أياكم واحد وهو لذي في السماء
وانتم كلكم أخوة⁽¹⁾.

ويتطرق البحث إلى موقف المرأة من الدين وكيف تكون
علاقتها به، ويعرض هنا بقوله إن الله بعد أن خلق الكون وفيه
الأجرام السماوية والأرض بكل ما فيها من حيوان ونبات خلق آدم
كمثل للإنسانية، ولكنه وجد أن هذا المخلوق ليس كاملاً بل يجب
أن يكتمل بوجود شقّه الآخر، الذي هو حواء، فيها تكملت الإنسانية
لأنها هي عنصر الأنوثة في الكون وهي الحبار والأومة والمحبّة،
فأخذ من ضلع آدم ضلعاً وبصغ فيه وجعله امرأة أنثى. وقد كرم
الله بها الإنسان فهي كريمة وبها مستوى هام في الدين ولفكر
وإنسانية⁽²⁾.

ثم يتكلّم عن السيد المسيح وكيف أعطى المرأة مقاماً سامياً
في هذا الوجود فبعض النساء كنّ يرافقه مع تلاميذه في جميع

(1) لكتاب المقدس، متى، الإصحاح 23 عدد 9-10، والطران بولس لحوري، كلمات،

الجزء الثاني، ص 43

(2) طران بولس لحوري، كلمات، الجزء الثالث، ص 52.

حركاته ورحلاته التبشيرية وبينهنّ قديسة مريم مجدلية التي
باركها يسوع وأخرج منها سبعة شياطين، ويوف روجة حارس
هيرودين، وسوسنا وأحرّيات كثيرات كنّ يخدمته وينفقن عليه من
أموالهن، ثم يؤكد بأن السيد المسيح أعلى شأن المرأة بتكريمه لأمه
مريم لعذراء عليها السلام عندما أوصى تلميذه يوحنا بحبيب،
قائلاً له: «هذه أمك» وكيف أنّها مقدّسة في التسابيح الإلهية
الملاوتية حين نقول: «يا من هي أكرم من الشاروبيم ورشح مجداً
بغير قياس من لباروهيم».

ومن السيدة مريم العذراء وعن موقفها من مذهبها يقول
بكل شجاعة أن مريم العذراء كانت فتاة عذراء، حملت، ولو لم تكن
مريم مؤمنة بالله ومقتنئة بأنها لا تعيش لنفسها ولا لعصرها بل
تعيش لمعها من الأجيال لآتية كانت انتحرت، ولكن بما أنها كانت
تؤمن بالله تعالى، وبفهمها وبأنها تعيش لمعها وللأجيال أحبت
رأسها للملاك، الذي بشرها وقالت: «أنا أمة للرب فليكن لي حسب
قولك».

وهكذا أصبحت تلك الفتاة المتهمة أمّاً لإله المتأس وأصبحت
تكرّم في جميع أنحاء العالم. وأصبحنا نحن المسيحيين نسجد أمام
صورته.

أمّا في حديثه عن «الأرثوذكسية» وشأنها وأهميتها فهو يرى
أنه عندما دحر الناس في الدين المسيحي كلّ شأناته حاولوا أن
يدخلوا إلى هذا الدين خصائص متنوعة فحصل كثير من الاختلافات
ولبسية الفكرية داخل هذه المجموعات وبعيدوا في أفكارهم
ومعتقداتهم عن الدين المسيحي الصحيح، لذلك شاء الإمبراطور
قسطنطين - وهو أول المسيحيين الأرثوذكسيين - أن يظهر الدين
المسيحي من الهرطقات التي تشوّهه بسبب هؤلاء المفلسين عندما

إلى إقامة مجمع مسكوني في أول سنة 320، يحدد فيه مبادئ الدين المسيحي ومفاهيمه، وسماء دستور الإيمان وعقده في نيقيه واهضاً كل الأفكار التي لا تتفق مع هذا الدستور ودعاه الهرطقات أما الدين وعقوا على قرار هذا المجمع فهم المسيحيون الحقيقيون وأوتهم الأرثوذكس، ولذلك كانت الأرثوذكسية بتعاليمها الصحيحة للمسيحية والوثبات على مبادئها الأصلية قد نشرت الحضارة وحافظت عليها وأبررت من الأرثوذكسيين أشخاصاً كبراً في هذا العالم صانوا مبادئها وأغوا المجتمعات بمصالحهم وحسن سيرتهم وكانوا على مستوى المسؤولية، وإن هؤلاء الأرثوذكسيين سوء أكانوا في فرنسا أو سائر أوروبا وأميركا وفي المشرق والمغرب هم مدعاة للفخر والاقتداء بحسن سيرتهم⁽¹⁾.

وقد عبر المؤلف عن الفكرة الإصلاحية في ما يتعلق بالدين بدعوته إلى امرين اثنين، الأول الإصلاح في المبادئ فدعا رجال الدين إلى التقيد بالسلوكية الإلزامية التي تفرضها روحية الدين الأرثوذكسي وتشبهها بسلوكية شخصية السيد المسيح عليه السلام ثم دعوة ثانية إلى لإقلال من التردد في السنوات مع بعيد المصلين عن الغاية الأساسية في صلواتهم وبطيل مدة القداس تطويلاً لا لروم له مما يبعث السأم والملل باختصار واجب وضروري، ويدعو إلى نبذ القشور المظهرية للدين وإلى لإصلاح داخل الكنيسة مما لا يبقى من الدين سوى الأعمال، فالتدين المسيحي أهم ما فيه الأعمال الصالحة والأفعال الحمسة لا المظاهر الطقسية والتمسك الكبير بالنصو ولايقونات والرموز وإقامة الطقوس من ركوع وسجود، والمباينة في الصلوات لأن الله أهم ما ينتبه هو العمل الإنمائي

(1) المطران بولس الحوري، كلمات، الجزء الثالث، ص 25

والسلوكية، وإن الكنيسة في سجن لا تخلص من الشوائب التي تتطلب إصلاحاً وإصلاحاً كبيراً لكثرة ما فيها من لشوائب وهذا يقتضي ظهور أفراد جريئين يبدرون بمصالحاتهم، غير هيابين⁽¹⁾.

ويسبق إلى الأمر الثاني من الإصلاح في الناحية المادية فيطلب من القيمين على شؤون المصرف المالي في الإدارات والمؤسسات الدينية إلى وضع هذا المصرف في مكانه ضروري وعدم التمييز به على أمور ليست ذات متعة، أما أهم النواحي التي يلزم عليها صرف المال فهي مساندة المقراء والمحتجين وإقامة المناسبات الضرورية لسد حاجاتهم وتعيم أبنائهم ومساعدة كل محتاج وفقر، بدل أن تصرف هذه الأموال على شؤون أخرى لا علاقة لها بالوضع الإنساني الديني⁽²⁾.

وعن أهمية «لشهداء الفدائيين» وعلاقة الأرثوذكسيين بهم تبين من خلال الكذب أن لدين المسيحي الذي سمي دين المحبة والسلام، قام على أجساد الشهداء، وللمسيحيين الأولون كانوا يؤرخون ولادة الشهيد يوم وفاته، ونزلت الآية الكريمة: «ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً، بل أحياء عند ربهم يرزقون»، وبهذا المعنى أيضاً جاء في الإنجيل مقدس «هكذا أحب الله العالم حتى أنه بذل ابنه الوحيد قد من أجل العالم» فإهداء عقيدة من عقائد الدين، ولقد أثبت أسس أحب العالم... أحب وطنه... أحب أمته حتى أنه بذل نفسه من أجل وطنه وأمته.

والأرثوذكسيون في العالم كما سجل تاريخهم كدوا وما زالوا في كل بلد عاشوا فيه في مقدمة المضحين في سبيل له وأمتهم، فالإخلاص للوطن وللدولة عقيدة من عقائد الدين المسيحي

(1) المطران بولس الحوري، المصدر السابق، ص 9.

(2) المطران بولس الحوري، كلمات، الجزء الثالث، ص 23

الأرثوذكسي، والمروية رفع نواءها رجال أرثوذكسيون... واللغة العربية جدد شبابها رجال أرثوذكسيون في جميع أقطار العالم العربي. ونماحر بانما من الصدايق في سبيل عربيتنا ووطننا ولعتنا⁽¹⁾.

وعن «العلاقة بين المدرسة والكنيسة» يشير إلى أنهما كلمتان مترادفتان، فالكنيسة هي مدرسة والمدرسة هي كنيسة. وكما أن للكنيسة لا تقوم بخدماتها ورسومها هكذا المدرسة لا تقوم بواجباتها ونظامها بل تقوم الاثنان بالتعليم والتدريب وبث الأخلاق الطيبة والمبادئ القوية⁽²⁾.

أما من خلال «الكلمة» وما تحمل من أبعاد فلسفية فهو يرى أنها يحد داتها صورة، وهذا دليل على أن أصلها صورة كما أثبت ذلك علم فلسفة اللغة، لذلك وجب اختيار اللفظ احتياراً، فيمكن أن تنهي ما تهتم، وأن تضم جراحات، وأن تدافع عن حدود لأوطان، كما يمكن أن تهدم إذا استعملت بشكل سلبي فقد قال السيد المسيح «لهم بالخيز وحده يحب الإنسان بل بكل كلمة تخرج من فمه».

ولكن أي كلمة هي التي تعمل كل هذه الأفعال السحرية؟ هل هي كلمة المنافقين، الدجالين، أو كلمة المتاجرين بالوطن أو كلمة اللصوص؟ لا بل هي كلمة الصادقين المخلصين الذين يجوعون ليصوموا الجائعين⁽³⁾.

ويتحدث المؤلف أيضاً عن «العلم والرفق» فيفصل بينهما ويقول ليس المتعلم رفياً بالصراحة فهناك الكثير من المتعلمين غير

(1) الطران بولس الخوري: كلمات، الجزء الأول... ص 29.

(2) الطران بولس الخوري، المصدر السابق، ص 12.

(3) الطران بولس الخوري: كلمات، الجزء الثاني... ص 100.

انرايين لأن العلم وحده يقتضي معرفة الإنسان صاحبه واحدة أو أكثر من نواحي الحياة كالعلم في الكيمياء أو الفيزياء أو الطب أو الفنون وهذا يقصر على الإنعام بلحبة صناعية واحدة من المعرفة. أما الرقي فهو لنمو السامي لجميع القوى الإنسانية هي الفرد وهذا ما يسمى أحياناً بالثقافة وكلمة الثقافة تعني تهذيب النفس وترفيتها⁽¹⁾.

ويقارن ضمنه بين «الدين اليهودي و الدين المسيحي»، فاليهود يؤمنون بأن هناك مخلصاً سيولد لليهود ليخلصهم من ضلالتهم الشعوب، ويحقق لهم أحلامهم بالسيطرة على العالم، وأنه ليس السيد المسيح الذي يؤمن به المسيحيون «وإن اليهود يصرون العناء لكل شحوب العالم فهم عنصريون من الدرجة الأولى يحملون حقداً دهنياً في قلوبهم».

والثروة في نظر المسيحيين هي تهديد لمجيء المسيح، ولا يجوز أن نفهمها إلا على ضوء الإنجيل. وهي ظل المسيح، وعندما جاء الشخص الحقيقي يحمل الظل.

أما التلمود، الكتاب الآخر لليهود، فالمسيحية لا تعترف به، وهو كتاب مشحون بالكذب والافتراء، فالتلمود يقول «أن مريم المذراء هي زانية، ون يسوع ابنها هو بن زنا».

والتلمود يفرض على اليهود أن يسيئوا إلى الشعوب الأخرى، ويعتبر استنزاف دم المسيحيين ذبيحة إلهيانية لله، لذلك أريد أن أقول إن المسيحية واليهودية ضدان لا يجتمعان».

هذا قوله كرجل دين، أما رأيه كمندني وقومي عربي فهو إن اليهود أو الصهاينة هم أعداء أمته لعربية الشرستون ولظلمون

(1) الطران بولس الخوري: كلمات، الجزء الأول... ص 7.

والمحتلون للأرض، وإنهم أعداء الإنسانية جمعاء ولا يتوقف ظلمهم
وهذاؤهم عند شعب دون آخر لأنهم عرقيتون وعصريون ويجب
الحذر والحيلة من شرهم ومن ثم مكدهم. مصيماً، إن الكثيرين
من المسيحيين استعاملين مع إسرائيل لا يفهمون هذه الحقيقة،
فأرجو من الله أن تمار دروبهم ويسلكوا طريق الخير، مبتعدين عن
التعامل معهم⁽¹⁾.

وعن «رسالة الميلاد» يؤكد بأنها ليست رسالة المسيح فقط
بل رسالة المسيحية والإنسانية، لأن المسيح لم يأت لأمة خاصة ولا
لوطن معين بل جاء للناس أجمعين

ويتساءل هل تحققت رسالة ميلاد المسيح؟ عائداً بالزمن إلى
عصر الذي ولد فيه المسيح فيرى أن الحالة كانت على الوجه
لتالي

- السمر الروماني كان يسيطر جاحيه على الشرق والغرب،

- اللغة اليونانية كانت تسيطر على لغات العالم.

(الأمة اليهودية كانت تحصر له فيها.

أما في عصرنا هذا فترى

- دولتين تسيطران نمودهما على الشرق والغرب (أميركا

وإسرائيل).

- لغتين تسيطران على لغات العالم (الإنكليزية والفرنسية)

- طوائف تحصر الله وتدعي أن إيمانهم لا يكون، لا على

يدها وحدها (اليهودية).

فإنه يد برايه ليس بحضور الحفلات، بل بعمل شيء مما جثم

(1) الطران بولس الخوري، كلمات، الجزء الثالث...، ص 17.

المسيح به، «فتمن قلبس الثياب الجديدة وبطوبى ملائة، فلفكر
بالذين ليس عندهم قلب ونفس عندهم طعام، ولتبدل شيئاً في
سبيل أمثال هؤلاء لتكون بالفعل قد فهمنا رسالة «الميلاد»...»

ونراه في كلمة أخرى عن «الميلاد» يردّ معارصاً أحد الأدباء
اللاهوتيين لكبار الدين القوا محاضرة كان عنوانها «ماذا يفعل
المسيح لو حضر احتفالات عيد ميلاده؟» والذي أجاب نفسه قائلاً:
«شأن المسيح لو جاء وحضر عيد ميلاده كان أخذ سوطاً وضرب
بابا نويل به»، فما كان من المطران الخوري إلا أن وجه له استقداً
لادعاً مؤكداً أن بابا نويل ينفذ إرادة المسيح في توزيع الهدايا على
الأطفال، لأن المسيح يقول: «دعوا الأطفال يأتوا إلي ولا تمنعهم»
وقال أيضاً: «إن لم تمردوا مثل هؤلاء الأطفال لن تدحوا ملكوت
السموات» ولأن إرادة المسيح أن يشترك الأطفال في فرحه في عيد
ميلاده الذي هو عيد ولادة الطفل يسوع.

والسيد المسيح كما هو معلوم كان يحدث الناس بالأمثال. ومن
أصغر أمثاله هو مثل «الأب والابن» وبخلاصته: أب عنده ولدان
كلمهما بالذهاب إلى الحقل ليشغلا فيه فقال الأول: سمعاً وطاعة
يا أبي. ولكنه لم يذهب. أما الثاني فاعتذر من أبيه لأسباب طارئة.
ولكنه ذهب واشتغل في الحقل.

المسيح يسأل من من الولدين نفذ إرادة أبيه؟ وهو نفسه
أجاب على سؤاله فقال الابن الذي اعتذر وذهب.

ويضيف المطران، الابن الأول الذي قال سمعاً وطاعة ولم
يذهب يرمز إلى التريسيين الذين يضلون ويصومون ولكنهم لا
يفعلون فعلاً صالحاً، والابن الذي اعتذر وذهب واشتغل يرمز إلى

(1) الطران بولس الخوري، المصدر السابق، ص 34.

لذين يصلون ولا يصومون ولكنهم يعملون الأعمال لصالحه.

هذه أمثلة يصور لنا رأي المسيح في الدين، بل رأي الدين المسيحي في الحياة التي يريدونها من أتباعه. ينعكس للديانة اليهودية التي هي ديانة الظلموس ابحرجية والتي تنسب إليها «المسيح حرباً شمواء كان من نتيجتها تعنيته على خشبة الصليب»^(١).

وكما داته يعطينا الأمثلة على شكل حكاية صغيرة، فيها المنة والحكمة بحيث يمكن لكل إنسان أن يجد نفسه فيها فيتمثل بها ويقتف للحظات أمام الحقيقة المزيئة بأخبر طريقة تصور الحياة اللبائية في مختلف أبعادها. لذلك تضمنت كلماته جزء كبير من الأحبار الطريفة والنصائح أذكر منها:

♦ حكاية «الإنسان والوحش» فهي إلى جانب المرد الذي يشوق «قارئ إلى الاسترخاء في لقراءة ليماني لرجل بالوصول إلى كيفية التغلب على الوحش، تريد كيف استطاع الكاتب أن يعطينا مفزى من هذه الأقصوصة، وأن المثل الرابع يمكنه التغلب على الخبث والمكر وباستتاعته السيطرة حتى على الأعداء وتسييرهم للغاية المرجوة»^(٢).

أما حكاية «الأسد المسجين» فأراد الكاتب أن يظهر لنا حكمة أن اجزهر ثابت لا يتغير مهما قست الظروف وعملت على إلغاء شخصيته. فالأسد الذي اجتمع أخصامه الكثيرون، ومنهم من يشبه التغلب في الحياة ومنهم كالأفعى في الدماء وتكاتفوا عليه وسجنوه في قفص، فالأسد لم يزل حتى صبح القمص أسداً وأخصامه لا يزالون وهم خارج القمص تغالب وأفاعي»^(٣).

(١) المطران بولس الخوري، كلمات، الجزء الثالث، ص 70

(٢) المطران بولس الخوري، المصدر السابق، ص 78.

(٣) المطران بولس الخوري، كلمات، الجزء الثالث، ص 79

وتحت عنوان «عبادة الأصنام» يؤرخ المطران نشأة لأدعاً على المستوى السياسي والاجتماعي حيث يعيد الناس المراكز والكراسي خدمة لمصالحهم ويصنعون الدين في الموضع الذي من اهتمامهم وهكذا يصبحون أصناماً لا رحمة ولا رافة في قلوبهم فيتخلون عن يميزهم كبشر وهو انعطاف أخلاقي في المجتمع. ويؤكد أن اللبنانيين ما زالوا حتى اليوم ينتخبون الرئيس (الروحي أو المدني) ويرجعونه إلى المقام العالي ثم يسجدون له طالبين منه كل ما يحتاجون إليه

ومن لحرب بين «المسيح واليهود» يؤكد أن هناك أملاً كبيراً في أن يتنصر المسيح على اليهود مهما طال الزمن، لأن المسيح ليس للحم والدم بلذين صليهما اليهود بل المسيح هو مبادئ الحرية والعدل والمساواة وهذه المبادئ ستتتصر بإذن الله.

و لكاتب أراد أن يعيرنا تشابهاً إلى أن هذه الحرب لم تنته بصلب المسيح، بل ما زالت قائمة. ولكن المرق بين تلك الحرب القديمة والجديدة، بل المسيح كان يحارب اليهود وحده حتى أن تلاميذه لم يعاينوه في جريه. أما الحرب «لثائمة» والتي ستدوم - فمن كثيرين فيها يحاربون اليهود مع المسيح مع المرق أن المحاربين الجدد ليسوا مسيحيين، إشارة منه إلى الإسلام والمسلمين

ونجد أن «خريف اقرب إلى نفسه من لربيع لأن لربيع يكسو الجبال بالأشباب فتظهر كأنها فعلاً مزهرة. أما الخريف فإنه يجردّها من لباسها الكاذب فتبس الأعشاب وتظهر الجبال بليبيتها الحقيقية»^(١).

ودلالة منه على «الصدق مع الذات» والوقوف أمام مرآة

(١) المطران بولس الخوري، المصدر السابق، ص 84.

المير، نراه يصرح بكل تجرد أنه كلما يعود إلى بيته ويطلع ثياب الخروج، مرتدياً ثياب البيت، يتصور لحياة رواية وكل إنسان يمثل دوراً فيها.

أما «الزمن» فإنه بالنسبة إلى الأشخاص كالعديد بالنسبة إلى السيارة الذي يعدّ عليها سيرها شاءت أم أبى، فكهم هم الذين يتجاضون هذه الحميفة ولا يميرون عداد الزمن «ثباتاً»⁽¹⁾.

ولمطرن حتى في أدبياته الرومنطيقية لا يتخلّى عن حسه العربي، ففي قطعة له بعنوان «البنان» يصرح بأن لبنان الذي من مبادئه العذبة أرتوى ومن ثماره تغدى ومن نسيمه العليل تشقى، ومن أرزه الخالد أخذ روح الإباء، ومن جباله الشامخة أخذ الصلابة في العقيدة، هو شامة في جبين لوطن العربي⁽²⁾.

وعن «لغاية من الحياة» نراه يستشهد بأقوال لرجال مهمين أمثال

إبراهيم الحوراني، في غاية لعايات في الحلّى ابتداءً، البغ واتقاء، تشرو، صابة الحير ودفع الشر.

«أمين الربيعاني: غاية حياة السعادة والسعادة هي اللذة التي يجدها كل صانع في صمته».

«أستاذ جرجي شاهين عطية، إن الغاية من الحياة هي التعمير في هذه الأرض»⁽³⁾.

وهذه بعض التماريف التي تنم عن حيرة ودوق سليم مرهف، - من يقصني أيامه مفكراً والنصف الآخر عاملاً هو

(1) المطران بولس الخوري، كلمات، الجزء الثالث، ص 85.

(2) المطران بولس الخوري، المصدر السابق، ص 82.

(3) المطران بولس الخوري، المصدر السابق، ص 86.

فيلسوف... أما من يقصني كل أيامه مفكراً فهو مجنون.

- الصديق الصدوق إذا رأى في عيباً ستر، وإذا أخطأت إليه عمر، وإذا قصرت في واجباتي بحود عمر⁽¹⁾.

- إذا لم يعترمنا الناس أوجدوا لأنفسهم أعذاراً، ولكن إذا لم نحترم أنفسنا فأى عذر لنا؟⁽²⁾

- الدنيا أم، بدوسها بالاقدام فتحملنا على انهم، نلطح وجوها بالدماء فتغسل وجوها بالماء نقذفها بالأقدار فتتمحن بالأهرار⁽³⁾.

وفي «ترويض النفس» يرى أن من المار على الإنسان أن يعجز عن ترويض نفسه بينما هو يروض الوحوش⁽⁴⁾.

أما «الإحسان المقبول عند الله» فيتمثل في أن تعطي بيدك اليمنى دون أن تعرف اليسرى، فإذا نشرت الإحسان ضاع أجرك عند الله وعجزت بكرامة الإنسان الذي أعطيته⁽⁵⁾.

وأما «الفرق بين الكتاب» فهو كالفرق بين المطباخين، فكلهم يشتركون المواد من «لحوق»، ولكن بعضهم يقدم طعاماً شهيئاً، وآخر يقدم طعاماً غير شهى⁽⁶⁾.

وهذا تعريف رائع «للمتدقق»:

- هو الذي يظهر غير ما يضمن، هو الذي يتفق معك اليوم

(1) المطران بولس الخوري، المصدر السابق، ص 86.

(2) المطران بولس الخوري، المصدر السابق، ص 96.

(3) المطران بولس الخوري، كلمات، الجزء الثالث، ص 107.

(4) المطران بولس الخوري، المصدر السابق، ص 106.

(5) المطران بولس الخوري، المصدر السابق، ص 103.

(6) المطران بولس الخوري، المصدر السابق، ص 97.

على شيء وغداً يتذكر ما سبق واتمق معك عليه.

- هو الذي يخلق لك كل يوم مشكلة لكي لا تعلديه بما لك عنده من حقوق.

- هو الذي يتقرب منك لينال مأربه وبعد أن يناله يبعد عنك.

- هو الذي يصادقك لغاية ويحاصمك لغاية

باختصار المناق هو الكذاب⁽¹⁾.

ومن الفرق بين الراحة والتعب: تكون الراحة أثقل حملاً من التعب على أصحاب

لشعور الحي، لأن التعب ينسي المفكر بعض همومه بينما الراحة تذكره بهمومه. وهناك صديق أمين يسيي الهموم وهو القلم⁽²⁾.

وهي كذبة أول نيامن يعتبر المطر عن كرهه لتعامل مع الناس بوجهين منتقداً أصحاب الشأن العام العاملين في المجالين الاجتماعي والسياسي. خصوصاً أن المطران قد ذاق المر من الجانبين نتيجة وصوح مواقفه بعيداً عن المؤامرة. معتبراً أن الأشخاص الذين يكذبون في أول نيامن هم صادقون، لأن الناس لا يصدقونهم باعتبار أنهم يكذبون كذبة أول نيامن. بينما الذين يكذبون طوال نيسة هم الكذابين الحقيقيون لأن الناس يصدقونهم وهذا ما يسبب أضراراً لكثيرين⁽³⁾.

ولتسمع هذا نمد لأخلاقي لرقبي.

(1) المطران بولس الخوري، المصدر السابق، ص 87.

(2) المطران بولس الخوري، المصدر السابق، ص 88.

(3) المطران بولس الخوري، كلمات، الجزء الثالث، ص 88.

يقول زيد من الناس أنه فقير ونراه بيني القصور والعلاقي، ويدعي غمرو انه عالم ولم يقرأ له كتاباً، ويتظاهر بكر بالتقوى وحسن العبادة ونراه يأكل أموال الأوقاف والأرامل واليتامى، همتي بهمهم البذجالون أن أعمالهم تكذب أقوالهم⁽¹⁾.

إضافة إلى هذه الأمثال ولحكم التي تدل على عبث النظرة ورجاحة لمقل كان يصوغ أفكاره بشكل خو طر وصلوات قريبة من الشعر لسلاستها وجمال التعبير فيها. ومن هذه الخواطر

« بعدني عني »

ابمدي عني أيتها لشراة لأنك تورثيني البسقم والألم.

بعدني عني يا محبة لشهرة لأنك تعرضيني لانتقادات الناس الذين يشررون السيئات ويطوون الحسنات.

ابمدي عني أيتها القيود التي ذكرتها والتي لم أذكرها. فأنا أريد أن أعيش حراً ضمن دائرة حريمي لشخصية سائر إلى الأمم سيراً حثيثاً إلى أن أدفع ما علي للأرض وأخرج منها بسلام.

ومن الصوت:

« يا لله لا تنس أبناءك المعدمين في الأرض »

ارحم الدين سلطوا عن أجبائهم ولا يجدون لهم عزاء

ارحم المناضلين من أجل تحقيق المثل العليا ولا تدع اليأس يتسرب إلى نفوسهم إذا فشلوا.

ارحم الذين أبعثت عليهم بخيرتك هضروا مسجودين من

الآخرين

ارحم الدين كانوا يحيوننا وانقطعوا عنا ولا يعرفون مصادر

(1) المطران بولس الخوري، المصدر السابق، ص 94.

الحرث الذي سببوه له.

يا الله لا تحرم أحداً نعمتي الصبر والأمل» (1)

بالإضافة إلى كلمات أخرى متفرقة نشرت له في عدد من المجلات، كتبها حين كان رئيساً لكنيسة السوريين الأرثوذكس ومنها العبارات التالية

- الإسبن الطماع: «إذا رأى كلباً ينهش عظماً يتصور أن هي قلب ذلك العظيم نفاعاً لذيقاً فيلجح العظيم من بين يدي الكلب» (2).

- وعن الفكرة الجميلة: «إذا بشرحها بقليل من الكلام تشبه قطعة السكر إذا أذيتها في قليل من الماء فإنها تجعله طوفاً، أم إذا أطلت الكلام بشرح فكرة واحدة فكانت أذياً قطعة سكر صميرة في برميل من الماء» (3).

وضمن فقرة «الدين المسيحي» تظهر بوضوح السرعة الجبرية المثيرة على المساد الذي سببه بعض رجالات الدين، فنرى الكاتب يعرف الدين المسيحي فلسفة روحية عليا إذا أخذناه عن المسيح رأساً أما إذا أخذناه عن الزماني فإنا لا نجده كذلك. فهو يشبه مياه لبيع الناصفي إذا شربتها من النبع وجدتها لذيذة وباردة. أما إذا شربتها من السواقى فلا تجدها كذلك. فشرب من النبع وترك السواقى (4).

- إن الدين لا يفكرون بك إلا عند حاجتهم إليك، هم قوم لا

(1) المطران بولس الخوري، كلمات الجزء الثالث، ص 86.

(2) المطران بولس الخوري، المصدر السابق، ص 90.

(3) المطران بولس الخوري، المصدر السابق، ص 90.

(4) المطران بولس الخوري، المصدر السابق، ص 91.

يستحقونك (1)

- الخفاش يعيش في الظلمة والبيل يعيش في النور، فهل يكون لخفاش أكثر طهارة من البيل؟ (2)

- إذا كنت صاعداً تذكر أنك ستنزل يوماً فلا يقتلك القصور. وإذا كنت نازلاً تذكر أنك سيبعد يوماً ما فتتعري (3).

- كل المصلحين اصطفوا من أبناء عصرهم لأن الناس لم يستطيعوا أن يهضموا تعليمهم، والمسيح لأنه أراد أن يرفع لباس من التمسك بالمادة إلى مستوى روعي أعلى، لم يستصع ممصروه أن يرتفعوا إلى ذلك المستوى الروحي، والأنبياء من قبله والرسول من بعده اضطهدوا، كذلك، فهل يأتي زمن ترقى فيه البشرية إلى مستوى لا يعود لمصجون فيه يصطهدون؟ (4).

هذا التساؤل يهدف إلى تحريك العقول تجاه قضية هامة جديدة ولا تزال تعلق جدل على المستوى العالمي وهي التجربة المطلقة في التفكير وبداء الرأي من دون أن يكون هناك رقابة حذف أو تعديل لسايرة لوقع.

وأجمل ما أحتم به كلمات هذه لحكمة تحت عنوان «النفس والذهن» «ذهبت إلي سوق الصدة ورأيت الصائغ يضع الذهب في البوتقة ويحرقه بالنار ويصربه بالمطرقة ليصوغ منه قلادة» (5) هنا نرى المطران وقد شبه نفسه بالذهب ولبوتقة الحياة والنار التجارب والمطرقة الأعداء والصائغ الدهر، مؤكداً أن كل نفس لا

(1) المطران بولس الخوري، المصدر السابق، ص 95.

(2) المطران بولس الخوري، المصدر السابق، ص 95.

(3) المطران بولس الخوري، كلمات الجزء الثالث، ص 101.

(4) لصان بولس الخوري، المصدر السابق، ص 102.

(5) المطران بولس الخوري، المصدر السابق، ص 102.

تحرق في بوتقة الدمار بمطرقة الأعداء، لا يمكنها أن تصير ذهباً صافياً تصاع منه قلادة في عنق الإنسان.

♦ استنتاج

لا يسعنا ونحن نعرض انطباعاتنا الخاصة عن آثار هذا الأديب العزيز المعطاء إلا أن نشير إلى ناحية في نفسه هي القدرة على التفكير والنشاط الذهني. فهو لا يذكر أمر إلا ويذكر نقيضه. ولكن هذا لا يلغي رأيه السليم أبداً لأن للنقيض الذي يذكره سيريد في أهمية منقوصة ويقوي إيجابيه وهذا بقصد مقصود من الكاتب للإحاطة والشمولية.

لقد أعلى من مقام المرأة وجعلها في رتبة كوية تقرب من الألوهية، ولكنه عند يتحدث عنها فائلاً 'هتث' عن المرأة وهذا يعني أن رأيه لا يخلو من الشك، هو يشك في تصرفاتها الآنية غير الواعية هيدعوم لدرجوع إلى أصالتها ملقباً اليوم على المثليات اللواتي يتجن المجال وافرض للعبث مع زملائهن من الشباب مما يقلل من معامهن ويبعد عن طائفي الرواج وكذلك يبعد لشبان عن الرواج بهيرهن وإنشاء العائلة المسيحية السليمة المقدسة.

فهو يدعو الفتاة إلى الرجوع لمقامها السامي الفضل الذي كرسه الأديب ورب العالمين حين أوجدها لأدم كزّمتها ورفع من شأنها وكذلك رجعها السيد المسيح إلى المقام الأسامي وليس هذا تنقصاً هي كلام المؤلف وآرائه بل هو سعة في التفكير والإلمام ودعوة إلى الإصلاح والصرط المستقيم .

ويحدونا هذا إلى القول أن للمطران بولس شخصية معجزة وحكيمة وهذا ما يضفي على مؤلفاته قيمة علمية تجعلها جديرة بأن يطلع عليها كل من أراد أن يتقّف ويتقوّر في الناحية الأدبية الخلقية.

إن كتاب «كلمات» الذي يتألف من ثلاثة أجزاء يترك لدى القارئ أهم الانطباعات لا يستطيع أن يعلق عليها بغير الإعجاب والقول أنها مدرسة تاريخية واجتماعية وأخلاقية قائمة بذاتها، خاصة عندما نقرأ الجزء المعنون «كلمات متفرقة» حيث نجد القيمة الأخلاقية إلى جانب الأمثلة والحكمة.

6 - الفروقات بين الكنائس المسيحية، نظم المطران بولس الحوري. صيدا، 11 أبريل 1989.

♦ تعريف

إنشاء وجود المطران الحوري في ثيد (العاصمة اليونانية) سنة 1925 كلفه البطريرك غريغوريوس حداد يبحث يتناول «الفروقات بين الكنائس المسيحية» فأجزء المطران وأرسله إليه، لكن البطريرك لم يستطع نشره في ظل الانتداب الفرنسي، فاحتفظ به إلى أن عاد إلى دمشق سنة 1926، فأعاده إليه، ولم يتمكن المطران من نشره إلا أوائل سنة 1989.

وهو عبارة عن كتيب صغير، يقع في 55 صفحة من القطع الصغير ويحمل عنوان «الفروقات بين الكنائس» وقد أهدى هذا الكتيب عربون محبة واحترام وتقدير ووفاء، إلى غبطة راعي الرماة النجيل ليامس الرابع بطريرك إنطاكية وسائر المشرق.

♦ مضمون

من الطبيعي عندما يقرأ القارئ الكتاب بتأثر بسرد وقائع هذه السلسلة من الأحداث والمتزعات التي حصلت بين الكنيستين المربية والشرقية في القرن العاشر. لأن الكاتب يورد من العنطيات التاريخية الدينية الكثير الكثير، فهي القرائن والأدلة على صدق ما كان يحصل بين هيرقي الكنيستين مؤيد بها أحكامه وآراءه. فيقول: «لم يكن نزاع روما والقسطنطينية إلا نزاع عدلين: عالم

الشرق وعالم العرب. بل نزاع مبدأين: مبدأ السيدة ومبدأ الحرية. ومن المحزن أنه كان نزاعاً بين شقيقتين من أم واحدة هي الكنيسة الواحدة الجامعة المقدسة الرسولية»⁽¹⁾.

موضحاً أن البطريرك فوتيوس الكبير (لدي انتخب بطريرك القسطنطينية بدلاً من البطريرك أغناطيوس)، هو من عظماء الكنيسة الشرقية، وهو لم يسبب لاشفاق بين الكنيستين، بل أن من سببه هو بابا روما، ولم يكن بإمكان فوتيوس أن يعمل غير ما فعل، لأن القضية تتعلق بمصير الكنيسة لشرقية كلها، وأن فوتيوس وقع بين شريرين، شر الاشفاق، وشر الاستعبد، فاختر اهو بهما. ولو أن فوتيوس سكت عن عمل البابا لكافت الكنائس لشرقية مستعبدة لبابا روما إلى الأبد»⁽²⁾.

لكن هذا الموقف الذي اتخذه الكنيسة الشرقية لم يردع بابوات روما عن التدخل في شؤون الشرق، حتى اضطر البطريرك ميخائيل كيرولاويس إلى عقد مجمع القسطنطينية عام 1054، الذي وضع حداً لتدخلات بابا روما، وحكم على كنيسة الغربية بالانفصال من الكنيسة الشرقية، وصادق على هذه القرارات كل بطاركة الشرق»⁽³⁾.

غير أن مقارئ سوف يتابع القراءة والتأمل مواكباً المطران في مباحثه واحكامه ليحد أن للكنيسة العربية موقف قسبة وعدائية في معاملتها للكنيسة الشرقية

(1) المطران بولس الحوري، الفروقات بين الكنائس المسيحية، صيدا، 1 أيلول 1989، ص 8.

(2) المطران بولس الحوري، الفروقات بين الكنائس...، ص 10.

(3) المطران بولس الحوري، المصدر السابق، ص 11.

فيعود لشمامس بولس ليؤكد لك أن لاشفاق بين الكنيستين الشرقية والغربية، هو أكبر مضيعة أصابت العالم المسيحي منذ نشأته. ومما ثبت الاشفاق ورد العداوة بين الكنيستين أمران هما:

أولاً: دخول الصليبيين الكاثوليك كنيسة «آيا صوفيا» وهتك حرمتها السنية وإهانة مقعها بإدخال لخيول إليها (وربطها في الأيقونستاس)، وسفلة الناس وارتكاب الموبقات في الهيكل، ثم دهايمهم إلى إسلاكية وقالتهم ببطريرك الأرثوذكسي، وإقامتهم بدل منه بطريركا لاتينياً

ثانياً: كانوا ينزلون انتقامهم وظلمهم في كل أرثوذكسي يجدونه في طريقهم كأنه محسوب من الميملين، بالإضافة إلى أنهم اندسوا في المدن والقرى السورية واللبنانية، ييثون روح التمرفة والاشفاق بين مسيحيين والمسلمين، وبين المسيحيين أنفسهم، حزياً على سياسة (فرق تسد)⁽¹⁾.

وقد شكرو لدولة البيزنطية واقاموا على أنقاضها مملكة لاتينية، وبقيت مملكتهم من 1204 1261 حينما حلها مخائيل دليولوجوس وحلّل هذه المدة «صطهدوا لأرثوذكس إكليروساً وعلمانيين، وقتلوا أعداداً كبيرة من الأبرياء» وأقامو بطريركاً وأساقفة لاتين بدل الأرثوذكسيين وأعلن بابا روما نفسه رئيساً أعلى على كنيستين الشرقية والغربية.

وما هدد الأتراك قياصرة بيزنطية استتجد هؤلاء بالبابا الذي كان به نفوذ كبير على ملوك أوروبا في ذلك الحين، ووعدوا البابا بإقناع الشعب الأرثوذكسي بالخضوع لسلطنته. ولكن بطاركة

(1) المطران بولس الحوري، الفروقات بين الكنائس...، ص 11.

الأرثوذكس رهصوا الخضوع للبابا. وكان جوابهم تلك العبارة المشهورة: «عمامة مسجد ولا تاج البابا»¹².

إنها هي الواقع مسألة مهمة جداً عاجلها المطران بولس الحوري بدقة وموضوعية ولا يسمى هذا سوى إظهار أفكاره التي كان يؤمن بها ويدافع عنها.

ويبقى في ذهن أن الحقيقة التاريخية لا تعرف إلا بالمقابلة والبحث والتركيب مع العلم أنه ليس هناك حقيقة مطلقة فيما يتعلق بالأحكام المطبقة على الأحداث التاريخية.

وفي نهاية بحثه، يتكلم عن لفروقات العقائدية، والطقسية، والإدارية بين الكنيستين الأرثوذكسية والبابوية. هذا إلى جانب ذكره للمعاصي في سبيل الاتحاد بين الكنيستين.

في ما يخص الفروقات العقائدية ذكر¹³:

- الالتحاق

♦ الكنيسة المقدسة الجامعة الرسولية كنيسة المجامع المسكونية، تؤمن وفقاً لأقوال الإنجيل بأن الروح القدس ينبثق من الآب¹⁴.

♦ الكنيسة البابوية قد أضاعت إلى ليند الثامن من هذا الميثاق كلمة «والآب». فأصبحت العبارة هكذا: «والروح القدس المنبثق من الآب والآب».

(1) المطران بولس الحوري، المصدر السابق، ص 12.

(2) المطران بولس الحوري، الفروقات بين الكنائس، ص 13-16.

(3) استناداً إلى قول السيد المسيح: «ومتى جاء الغري الذي سأرسله إليكم من الآب، روح الحق الذي من الآب يثبت فيه يشهد لي». إنجيل يوحنا، إنجيل 15 ص 26.

- المظهر¹⁵

♦ الكنيسة البابوية تعتقد أن الأرواح بعد الموت تذهب إلى مكان يدعى المظهر، حيث تظهر من خطاياها الصغيرة بعد أن تلصع لتعذيبات مقبوعة وبعد تطهيرها تذهب إلى الفردوس¹⁶.

♦ الكنيسة الأرثوذكسية تعتقد أن الأرواح بعد الموت تنتظر يوم الدينونة في مكان وسعد لا هو سعيد ولا هو حزين.

- الإنجيل بلا دنس

♦ لكنيسة البابوية تعتقد إن القديسة حنة حبلت بالعدراء مريم بلا دنس¹⁷.

♦ الكنيسة الأرثوذكسية تعتقد إن القديسة حنة حبلت بالعدراء مريم حبلاً طبيعياً.

(1) وهذه النبعة اجترعتها الكنيسة لبابوية منذ القرن الثاني عشر، كما اخترعت بعداً كثيرة حرمتها وريميتها، بشخص لها كأنه وجدته صاحب الامتيازات فيها، وهي بدعة انطهر، وبدعة هائل القديسين وتورعها حتى المجتهدون، معتمدين أن الصديقين يحصلون على كهن الكفاة قبل القيامة العامة والديونية، غريغوريوس بابادوبولس تاريخ كنيسة إنطاكية، ص 834.

(2) الباباويون يعتقدون أن الباب له السلطة في أن يعين مدة بقاء النفس في المظهر، وذلك بموجب أوراق العفريات التي يشرها الحاصل، حتى أن به السلطة أن يفضيه من المظهر نهائياً، ويرتب ذلك بكنية المبلغ المالي الذي يدفعه الحاصل، ويستطيع الإنسان أن يحتل على مدى حياته دور أن يغاف عقوبة بهم إد، اشترى أوراق غفران بغير مال.

(3) أن الكنيسة البابوية أثبتت من مدة لا تريد أن الاربعين سنة، وعتقت عتقد جديد بالحل بلا دنس بواندة الإله مريم الدائمة بولييتها، وهذه العقيدة لم تعرفها الكنيسة القديمة بل حذرتها، أفصل عنها اللاهوت عند الباباويين أنفسهم مثل توما الأكويني، غريغوريوس بابادوبولس تاريخ كنيسة إنطاكية لغريب الأسقف أستيفاس حداث، منشور في النور، 1984، ص 834.

- عصمة البابا

قرر مجمع رومية في سنة 1870 عقيدة جديدة، لم يسبق لها مثيل في تاريخ الكنيسة ألا وهي عصمة البابا. أي أن البابا معصوم عن الخطأ، وقد اجمع على هذا القرار التحالف للإنجيل المقدس⁽¹⁾ عدد من المسيحيين لعربيين، وخرجوا من الكنيسة البابوية، وسمو أنفسهم (الكاثوليك التقدمي).

ومن الفروقات الطقسية أذكر⁽²⁾،

- استعمال الفطير في سر الشكر

✦ الكنيسة الأرثوذكسية تقدس على الخمر، مؤيدة وجهة نظرها استناداً إلى عدة أمور منها: إن السيد المسيح أكل خيراً مخمراً مع تلاميذه في العشاء السري⁽³⁾، وأن كلمة «أرطوس» اليونانية الواردة في الإنجيل تعني الخمر وليس الفطير. بالإضافة إلى أن المسيحيين القدماء كانوا يحضرون معهم إلى الكنيسة خبزاً وخمراً، وعند الانتهاء من خدمة القداس كانوا يوزعون الفضلات على الفقراء.

✦ بينما الكنيسة البابوية أو الغربية تقدس على الفطير⁽⁴⁾.

(1) السيد المسيح وعصا من يقال له «أيها المعلم الصالح» سمع سألته شبيه «ماذا أعص أيها المعلم الصالح لأرث الحياة لأبدية» فقال له يسوع «ماذا تدعوني صانعاً ليس أحد صانعاً إلا واحد، وهو الله» (إنجيل لوقا، الإصحاح 18 عند 18).

(2) انظر ان بولس الخوري الموقفات بين الكنائس، 9، 23.

(3) الكتاب المقدس، إنجيل يوحنا، عند 13، 2.

(4) هذه البديعة الجديدة قدمت الكنيسة البابوية بدورها في سر لشكر منذ القرن الحادي عشر. خريستوستمس بابادوبولس، تاريخ كنيسة إنطاكية...، ص 833.

- المعمودية

✦ الكنيسة الأرثوذكسية تعمد بالفطس⁽¹⁾.

✦ الكنيسة البابوية تعمد بالرش⁽²⁾.

- بتولية لإكليروس

هي ليست إلا ليستسم لإكليروس بكنيته إلى الابد، ويكون جنسياً دائماً للكفاح من أجله. مع العلم أن كنيسة القديسة لم تكن تمنع زوج لإكليروس حتى الأساقفة. فانطيس خريغوريوس اللاهوتي الكبير كان ابن أسقف، ولكن كنيسة في ما بعد ولأسباب

(1) تؤكد صحة تصرفها وعدم الرجوع على تعليم لرسولي وعلى عمل كنيسة الجامعة المسكونية السبعة. استناد إلى أن الكلمتين «عمد» و«معمودية» تعنيان في لغة يهودية «تغطيس» وليس «الرش»، ووردت الآية «وما اعتهد يسوع عمداً من الماء» (متى عند 3: 16) و«مرقص عند 10: 1» فالكلمة «عمد» تعني أنه رسل في الماء. هذا إلى جانب اكتشاف في روما، في سرداب القديس كليستوس جورة من القرن الثاني تمثل «مسيح غاطس في الماء» ومشبلاً منه بيد يوحنا. كذلك في دير «دلفي» قريب أثينا، اكتشفت صورة قديمة مقوشة بالفسيفساء تمثل «مسيح غاطس في الماء» ومعبداً من يوحنا. والقديس باسيلوس الكبير في مقالاته عن الروح القدس يقول: «بذلك غطسناك ويجب أن يكمل سر المعمودية» هذا بالإضافة أن الكنيسة القديمة لم تكن تسمح بالتعميد بالرش إلا في حالة الخطر الشديد. فإذا عاش من عمداً بالرش وهو في حالة الخطر كان يمنع من سر لكتوت، في رسالته 243 إلى الأساقفة الإيبانيين والأفريسيين، خريستوستمس بابادوبولس: تاريخ كنيسة إنطاكية...، ص 832.

(2) إن الكنيسة الغربية كانت في العصور الأولى تعمد بالتغطيس، ولم تسمح بالرش إلا من القرن السادس عشر وما بعده. أما عن الميراث المقدس فمعمود بالأساقفة وليس بعد المعمودية رأساً عندما يصبح الولد في سن الرشد، وليس بالهرون المقدس بل يوضع اليه، خريستوستمس بابادوبولس، المرجع السابق، ص 832.

اجتماعية، الاغلب هي بسبب الإرث، حددت أن يكون الاساقفة غير متزوجين ليصرهوا عن الامتصاصات الدينية الى لاهتمامات الروحية، ويؤكد الشماس الخوري اسفه أن نتيجة التولية الإحصائية كانت وحيمة، طبعاً استناداً إلى اطلاعه على التاريخ.

- درجة الكردينازية

إن انغرييين أجابوا إلى درجات الكهنوت الثلاث درجة جديدة سموها درجة لكردينازية مالكاريدلات يعتبرون أمره الكنيسة العربية، يلبسون ثياباً مزخرفة ويديرون وزارات الماتيكان وينتخبون البابا، ويظنهم هم سياسيون أكثر مما هم كسبيون.

ويطلق اسمهم بولس أن البابا يريد أن يكون ملكاً على العالم كله، فهو يمين اساقفة حيث لا يوجد أحد من أتباعه وحيث لا يوجد مسيحيون على الإطلاق.

- التمثيل

✦ الكنيسة لبيوية أدخلت التمثيل دور العبادة

✦ أما الكنيسة الأرثوذكسية فقد رفضت هذا الأمر، مستندة إلى قول السيد المسيح «لله روح وبالروح وحق يجب أن يسجد له»⁽¹⁾.

وهناك فروقات طقسية أخرى منها،

✦ الكنيسة الأرثوذكسية ستقداً إلى الكتاب ابقديس⁽²⁾ تصلي على تربت لشفاء المرضى ولعمرن الحطايا.

✦ الكنيسة البيوية تعتبر أن عبيحة تربت هي المسحة لأخيرة وتمسح بها الموتى، كذلك لا تناول الأطفال، فإذا مات طفل يموت بدون

(1) لكتاب المقدس إنجيل يوحنا، عدد 4: 5

(2) الكتاب المقدس، يعقوب، الإصحاح 5 عدد 14 15

مناولة، كما أن الكنيسة البيوية لا تناول الأطفال من كأس واحدة كما يقول بولس الرسول⁽¹⁾، بل كل واحد يتناول برشامة⁽²⁾ الخ، كذلك الكنيسة البيوية تعتقد أن فعل الأسرار الإلهية يتوقف على شخصية الكاهن وعلى حفظ الترتيب الخارجي، فالكاهن يقول «أنا اعمدك، أنا أكلك، أنا أمسحك»، بينما الكاهن الأرثوذكسي يقول: «يعمد عبد لله، يمسح عبد لله، يكل عبد الله»، لأن الكنيسة الأرثوذكسية تعتقد أن الفاعل في الأسرار هي النعمة لإلهية، وليس الكاهن الذي هو أداة للنعمة ليس إلا.

كذلك تطرق لشماس بولس إلى المروقات الإدارية، والمقصود بها الرئاسة العليا في الكنيسة⁽³⁾.

✦ فالكنيسة الأرثوذكسية تعتبر المجمع اسكوبي، برئاسة العليا للكنائس كلها⁽⁴⁾.

✦ أما الكنيسة البيوية فتعترف البابا رئيساً أعلى للكنائس كلها أي فوق المجمع اسكوبية⁽⁵⁾.

(1) رسالة بولس، لأولى إلى كورنثوس رقم 10-17.

(2) الكنيسة البيوية «تدعته منذ القرن التاسع» فحرمت الشعب المناولة لكأس، لطقس حلالاً لوصية الرب، وعرف الكنيسة القديمة خريستوسيس باباوبولس تاريخ كنيسة بطاكية، ص 633.

(3) لمصنوع بولس الحوري لفروقات بين الكنائس، ص 24-28.

(4) الأرثوذكسيون يعتبرون الباب بطريركاً على الغرب ورئيساً أعلى على كنائس الغرب التابعة له. وهذا تنازل عن لرئاسة على جميع كنائس لمسيحية في العالم، حيث يعتقدونه الأول بين البطاركة. ويعمد، يأتي بطريرك القسطنطينية، ثم البطاركة الآخرون ويومئذ يصبح قداسه المتقدم بين متساويين.

(5) الكنيسة البيوية تبرر رئاسة البابا على الكنائس كلها، بإدعائها أن البابا هو خليفة بطرس، وأن بطرس كان رئيساً على الرسل ويستبدون بذلك إلى الآية الواردة في إنجيل متى، الإصحاح 16 عدد 13 أما عن حق الأولوية، التي هي قضية زمنية

وقد اختتم كتابه بأهم المساعي في سبيل الاتحاد بين
الكنيستين الأرثوذكسية والبايوية

♦ استنتاج

الكتاب شيق البحث، تاريخي الموضوع، غني بما ينطوي عليه
من ذكر الأحداث بشكل دقيق، فيذهب لقارئ بأفكاره في مواكبة
الكاتب إلى معامل الماضي وعياده، مما يحدث في النفس ارتداداً
وميلاً هويلاً إلى متابعة القراءة .

أما لأسلوب فشيّق وكذلك لغة سليمة وممتنة، وعناية المطاف
أن كتاب الكنيستين له من براعة التأليف ولكتابة ما لبقية مؤلفات
الكاتب.

7 - منظومات، المطران بولس الحوري، صيدا، آذار 1975

♦ تعريف

هي مجموعة شعرية من النقطع الصغير تتألف من أربع
وخمسين صفحة، تضم ثلاثاً وأربعين قصيدة، سبندرج ضمن
المصنوع بعض أبياتها. نظمها الشاعر المطران الحوري في مراحل
متعددة من عمره، تضم هذه المجموعة قصائد متنوعة المواضيع
والألوان التعبيرية منها، لوصف الحكمة والوطنية وللمواطن
الإنسانية والمغر وأكثر ضروب الشعر، تختلف القصائد بحجمها،

= أو سياسية، فقد شأت من مركز العاصمة، فمتما كانت روما عاصمة العرب
وكان أسقفها يجلس عن يمين الملك أو الإمبراطور، اكتسب من هذا المركز لرمي
حق التقدم على غيره من أساقفة الغرب وبالتالي عندما أصبحت القسطنطينية
عاصمة الشرق وكان أسقفها يجلس عن يمين الإمبراطور أو الملك، اكتسب من
هذا المركز لرمي حق التقدم عن غيره من أساقفة الشرق، أما إعلان بابا روما
نفسه رئيس لدولة رعية «الفاتيكان» فيتعارض مع هول السيد المسيح الذي قال
عن نفسه، «وَمَا لَكُنِي لَيْسَتْ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ».

منها كثيرة الأبيات ومنها قليلة الأبيات ومختصرة

♦ مضمون

لا يستطيع البحث في هذه القصائد إلا أن يرى روحاً ملتهية
وثابة تنزع إلى الأهداس والمثل السامية. يسكبها الشاعر في قوالب
شعرية هي أوران وقواف جميلة التنسيق بديمة هي انسجامها
الموسمقي، سواء كان ذلك في الوصف أو لتعاطف الوطني والقومي
مع القضايا الإنسانية ثم لا يسع القارئ إلا أن يعود لمطالعة أبيوان
مرة ثانية وكأنه عطش مشرق إلى قرامته من جديد، مما يعبر عن
لروح الوطنية العربية التي كان يحملها الشاعر بين صلوعه حيث
يبدو واضحاً وجلياً في قصيدته مؤلف السبي⁽¹⁾.

حيّ الرسول الذي قد عزّز العرب

وسجده في الوري قد جاوز القطب

فهو الذي لاح في الصحراء كوكبه

قد استنارت به الديب وما شربا

وهو الذي وحّد القصص وحلّها

عصار قرنة أمّا لها وأب

ونراه أيضاً في قصيدة يا نفوس الجندود حيث يتقد حماساً

ووطنية⁽²⁾

(1) قالها في صيف 1949، حين حضر شقيقه لأديب والصعافي والخطيب لذكور
سيم الحوري بعد عذاب نصف قرن في لولايات المتحدة، وجرى ذكر الشعر
والشعراء، فهذا يساهد انطون يسمف في النبي العربي أبياتا بليغة، هيري أبو
عراج أوراق مرجعوية عتيقة، ص 308.

(2) نظمها للبية لطلب تلميذه نايف سابا، من عينا الضحار، هاشبها في حمله
القدس يوحنا البمشقي في دمشق عام 1926. المطران بولس الحوري،
منظومات...، ص 32.

يا نموس الحدود ووري الشاما

وأقمني من الرموس نياما
ليبيدوا لنا زماناً مجيداً

فيه كان السوري يتجو الأماما
يا زمان الهدى عليك سلام

من نموس إليك تضيق هياما
وستقل إلى قصيدته هي لبنان التي مطلعها (1)
لبنان يا وطناً عرضك أولاً

يا مرتع الخلان إخوان النولا
في قريتك العيش المنعص طيب

وبئمدك العيش المنعم ما حلا
إن كنت تحفظ في المحبة عهد

عددا إليك كما وعدنا أو فلا
وكذلك شعوره باهمية أثناء أمته من الشعراء ولأدباء، إذ

يظهر عنها هي عدد من القصائد كالقصيدة التي أنشدها في الشاعر
اسرحوم شبلي فلاط (2)

سر شبلي بعقله وقلبه وحبته لمسه ولزته

(1) نظمها في «البحر» بالكس أثناء رحلة رجوعه من لبنان إلى أثينا، وقد نشرها
في جريدة «الهدية» عدد 1 و 2 تشرين الثاني 1923 تحت عنوان «رحلة عذبة»
لمصطفى بولس الحوري، مطبوعات... من 29.

(2) حين كان الأب بولس الحوري، رئيساً لدير مار الياس شوب، زاره يوماً الشاعر
شبي ملاط، وكان ذلك عام 1928 فأنشده هذه الأبيات، المطران بولس الحوري،
المصدر السابق، ص 28.

أنت شبلُ وكنك لك صنبُ قوة المرة في محبة صحبه
وتعكّم بذى القلوب وتابع خدمة العلم لا تبال بصعبه
ونفس تتأرجح بين لياس واليقين أحياناً، يعبر عنها بقصيدة
رثاء عمادته قطيني، مطلعها (1)،

هو العمر مهما طال آخره القبر

فلا طوله يجديك نفعاً ولا القصير
وهي الكون أسرار يحاول خلها

فتى هو هي عرضي بكامله سر
يجيء إلى هدي لذتي لا معبرها

ويتركها هسراً متى صدر الأمر
كذلك نراه في قصيدة بعنوان على قبر رفيق حيث يقول فيها (2)

رفيق أنقض لقد تم المرام

وحل بأرض سوريا السلام
قضيت لكي يعيش العرب فأنظر

شعوب العرب قد بعثوا فتاموا
أميل العرب لا تنسوا رفيقاً

وانداداً له فقلوا قد عوا

(1) نظمها بناءً على طلب من المطران ملاطوس قسطنطيني، المطران بولس الحوري
المصدر السابق، ص 24.

(2) هو رفيق رزق سليم، أحد خريجي مدرسة البعدي، استشهد مع معلمه الإمام عبد
الحمد الزهراوي وكلاهما من حبيبة حمص. نظمها (المطران بولس عام 1918،
أثناء وجوده في دير مار جرجس الحميراء، المطران بولس الحوري، مطبوعات...
من 13.

ويعود إلى تلوينه عما لرجال الدين الأوفياء من المصل في
التقوى، فتجده يوجه قصيدة عصماء إلى امطران مسرة يمدد فيها
فضائل هذا الرجل ومعايسته الأخلاقية⁽¹⁾، اذكر منها بعض الآيات

لمجد ملك أبي الحجي القبطان

حدن لهندي و معلم و لعرفان

المجد يعرف أهله واجلهم

أهل النقي والمصل والإحسان

هؤلاء أبطل الشمر وولي من

قتلوا الألف بمسحة الميدان

ولم يحل ثمره من النرجسية الصوفية أحياناً فما هو ينظر
إلى نفسه فيوجه إليها من شعر القيم ما يستحقه خاليكه⁽²⁾.

شرب رأس الحميم⁽³⁾ قبل الأوان

وانحس كاهلي وحم حناني

ودوي ورد وجتي وعارت

هي عيني والثوب أحفاني

فرايت السماء سوداء والأرض

جحيماً يريد بي أشجاني

(1) بطلها لتقديم التهنئة لامطران مسرة، بمناسبة مسحه وسام، مختص، من قبل
ملك اليونان إسكندر الأول عام 1920، لطران بوسن نحري، المصدر السابق،
ص 17

(2) نظمها في القاهرة، لأول مرة شاهد الشيب في رأسه وعلى أثر هشه هي
نتجعات مطرانية جبل لبنان عام 1935، لطران بوسن نحري، المصدر السابق،
ص 38.

(3) حلیم اسمه قبل التهمة.

خلت هي الرأس عبداً وصلاًحاً

فإذا الرأس بؤرة الأذن

وحسبت لأعضاء أفضل ما

أفسد الرأس فلم يصب حسبي

و لطران منذ شبابه أحب النعم وتمسكه، وله فيه مواقف

ووقفات وما هو في رسالة إلى الياس إسكندر من بتعبيرة أرسلها
من أثينا عام 1920 ومثلها⁽¹⁾

ذكرتك يا لياس وكيف أفسى

زماناً هند قصيداً سعيد

ذكرتك حينما فتشت حولي

ولم أر ذلك الحل السويود

عرفت مبادلي وعرفت قصبي

وأمالني وهتيلك لبسود

وفي فصول الحياة كتب فلسفة حياتية منها⁽²⁾.

أرايت زهر اللوز غصناً كلاً

وعصيرة الفواح قد ملأ الملا

أرايته يدوي ويترك حلمه

شيئاً إلى ثمر نراء تحولاً

أرايته ولريح قيد عصمت به

فقدنا على لمطحاء يمتشق الكلا

(1) لطران بوسن الخوري، منظومات، ص 19.

(2) نظمها عام 1912، أثناء وجوده في أثينا، لطران بوسن الخوري، المصدر السابق،
ص 30.

وهي سال نظم قصائده منها: أيها المدل⁽¹⁾؛

أيها المدل لا عليك السلام

هسد الخلق مذ حواك النظام

أيها المدل لا تريدك جيبي

وهي للكتب وبيعراع مقام

إنما الناس يبدونك حتي

إن كفريا بك انتقدنا الحمام

كم أديب من الدماير خلو

ثوبه البؤس وشفاء طمام

ومن الوعود هي نيمان يقول⁽²⁾

يا شقيقاً غرامه قد لهاسي

عن عرام المحصنات الحسن

كل يوم أزيد عليك غراماً

وسهم البعاد تشوي جناسي

كل يوم يقول عقلي لتبهي

كن صبوراً إلى حلول الأوان

(1) كان الأب بولس الخوري، يعتمد على شقيقه الأكبر سيم، لكي يرسل له (من بوسطن) إلى ألبا مبلغاً من المال شهرياً، وحدث أن تأخرت الحولة مرة فأرسل له هذه الأبيات. كان ذلك عام 1920. المطران بولس الخوري منظومات... ص 20.

(2) كان شقيقه إبراهيم وعده بإرسال مبلغ من المال في شهر نيسان ولما مضى الشهر ولم يملك المبلغ أرسل إليه هذه الأبيات. وكان ذلك عام 1920. المطران بولس الخوري، المصدر السابق، ص 13.

إنما القلب في الشدائد طفل

والزريا قفل حد السنن

وتقرأ من منظوماته «الاسم والرسم» التي كتبها عام 1922

المطلع الثاني⁽¹⁾؛

نمر بهدي الأرض يحملنا الجسم

نعيش ونقى والقناء لنا جسم

ونتركها قسراً إلى غير عالم

ويبقى بها من بعدنا الاسم والرسم

كما نظم الشعر على نهر الجور وقال⁽²⁾؛

يدكرني ذا النهر مهذا قصفا

وحير رفاق قد قضينا الصبا مع

فك نرود لهر حيداً نرتوي

وحيداً نسقى شجره مربعا

فيا نهر هل نسري بأبك ثابت

وأنا تغيرنا زماناً وموصفا

كما براه قد نظم بيتين من الشعر في نهر لصفا فقال⁽³⁾؛

نهر لصفا هيئت بي أشجاني

وجعلتني أبكي على أوطاسي

(1) بيتين من الشعر، كتبها الأب بولس تحت ريسه سنة 1922. المطران بولس الخوري، المصدر السابق، ص 19.

(2) نظمها على نهر الجور، تلبية لطلب أصدقائه منهم عبي ناصر الدين. وكان ذلك عام 1929. المطران بولس الخوري، منظومات، ص 14.

(3) نظمها تلبية لمسب الشيخ إبراهيم أبو حيدر. حينما كانوا مجتمعين على نهر لصفا. وكان ذلك سنة 1930. المطران بولس الخوري، المصدر السابق، ص 15.

الماء في وديانها يجري وكم

هي سهل للماء من ظلمات

كذلك نراه قد نظم أبياتاً من الشعر بهدف المداعبة نذكر
منها، اليأس⁽¹⁾

إلى اليأس بن شوق وبني وجد

يريدان ما دمت حياتي تمتد

يقولون، بن اليأس فيه تعاسة

وإن بأذيال الرجاء هو السعد

فلم أر هذا لقول، لا مهتأ

لواعج مشتاق وطال به التعب

ومما قلته وفيه شيء من الشعر وحلاوته وواقعيته ومعانيه

هو في قصيدة هم هم⁽²⁾

لا ترج حيراً منهم فهم همو

أتساح من أحلوا الرعاية عنهم

زعموا بأن الله قد أوصى لهم

برعاية موروثه فترعمو

حكمو، البلاد تعسفاً وستصعموا

شعباً ينال على الطوى فتحكموا

(1) أرسنه إلى مديق له من قرية كفتون يسمى اليأس كرم، وكانت بينهما مراسلات
شعرية، فقدم ووضع لهمزة على اسمه «الياس» فسار «يأس» وراسلها له على
سبيل المداعبة وكان ذلك عام 1909. «الطراش بولس الخوري، المصدر السابق،
ص 15

(2) القاه في صيدا عام 1980. للطراش بولس الخوري، مخطومات، ص 17. والطراش
بولس الخوري، محاضرات، الجزء الثاني، ص 56.

ثوروا على ظلامكم وارموا بهم

بطن السجون عسهم أن يندموا

يا شعب ليتان استمع هذا لندا

وهي نصيحة ضامر يتالم

ماذا فعلت بثورة أشعلتها

مات البريء بها وغاشي المجرم

ومن البيتين من الشعر اللذين أرميهما له الأستاذ جورج

أطلس⁽¹⁾، على أثر نشره سلسلة مقالات تحت إمضاء مستعار هو
«القسقاس»⁽²⁾ وكان وقتها شماساً

سلام لأثينا القديم ومن بها

تردى الثوب السود في شكل شماس

وخاف انتقاد الحاكمين بأرضه

فهر إلى العبابات هي ثوب قسقاس

فأجابه، الطران بالأبيات لتاسيه:

أيعشى انتقاد الحاكمين بأرضه

فتى قد تردى ثوب قس وقسقاس

وليس ليرعى اليهم في اليد إنما

ليرعى المؤمنين من الناس

دا كان إنكاري لإسمي خطيئة

فكل الخطايا بعد هذا كقذاس

(1) هو صاحب جريدة «الاتحاد العربي» في سان باولو سنة 1921، هجري أبو عراج،

أوراق مرجعية حقة. ص 307

(2) ومماها الرعي الصالح الذي لا يغفل عن شيء.

من لئام من يهوى لزواء بيته

ومنهم من يهوى الخروج بأجراس

أما شعره الزجلاني يتميز أيضاً بنفس الروحية والنكهة الشعرية وبه في الشعر العامي الكثير من المنظومات، وكان يحضر حفلات الزجل في تبصرة التي كان يتدبر فيها الفوائز أمثال محاسن صعب ويوسف بربر والياس فياض، وسنة 1935 على أثر إسقاطه في انتخابات مطرانية جبس لبنان نظم هذه الأبيات تحت عنوان «أنا والزجل»⁽¹⁾

عقلي يا اخوان حيران في هـ الدنيا ولإسنان
بمضيتها بالآخر وببعضها بالأكفان

◆ ◆ ◆

بني آدم انت مجنون عقلت بالدنبا معكون
بتجبا بقور فتسون ويتسرى يوم الدينان

◆ ◆ ◆

وان كنت صاحب مبدأ ما يتظلم ما يتتمدا
بتسالم كل الأعدا ويتبدلهم بالإحسان

◆ ◆ ◆

ما بتصادف اعتبار لا من كبار ولا من صغار
ببعضك لقب حمار ويبفوك من الأوطان

أما ما لم ينشره المطران من شعره في ديوانه وهو كثير، هذه محفوظ في ذاكرة أصحابه وأبناء منطقته، وكذلك نجد الكثير من

(1) نظم هذه الأبيات الزجلية عام 1935، أثناء تقييده في انتخابات مطرانية جبس لبنان. لمطران بولس الخوري منظومات... ص 53.

الأبيات التي كان ينظمها في مناسبات عدة، نجد داخل مؤلفاته ومنها:

قصيدة تحت عنوان «الأمل» ومطلعها (1):

سئمت الحياة وطول لأحس

وهذا قطاري أراه وصل

كرهت الرياء وجب لظهور

وطرق النفاق وسبل لدجل

حبرت الرجال وكنت صدقاً

لمن قد تعالى ومن قد سفل

كذلك نظم قصيدة بعنوان الفجاء ومطلعها (2):

يا تائها في هذه العبر

متحملاً في التيه كل عناء

إن كنت تشد في الحياة سعادة

وتريد أن تحظى بكل هناء

عرج على لبنان هردوس الصما

وزر الشمال وخط في الفجاء

◆ استنتاج ◆

يتميز شعر المطران لحوري بالوصوح ومثابة التركيب وقد تكون القلمة عنده أحياناً معدودة لأبيات إلا أنه قد نظم لقصيدة الطويلة أيضاً.

كان من المستحسن أن يطيل الإسهاب عندما يتطلب الموضوع

(1) نظمها عندما ريق أين شقيقه إبراهيم هليم لحوري وزوجته رندا عزام طيبة

سميت (أمل). لمطران بولس لحوري: مقالات، الجزء الثاني، ص 69.

(2) المصراع بولس الخوري: مقالات، الجزء الثاني، ص 70.

التقصيل كما جاء في قطعة أبي الشعر
أيها الشعر ما عشقت مواكا

لا لعمرى ولا نويت نواكا

إنما الله قد قضى بظروف

أشعشتي بكر شيء عداكا

إذ يتوجب على الشاعر أن يشرح بسعة أبيات يصيغها إلى
البيتين الأولين الأسباب التي شغلت صاحب المظم عن الشعر،
ولكننا سنبرر له هذا التقصير كما برره هو نفسه بقوله معترفاً
«بأن هذا ليس شعراً بل منظومات وقد أسميته كذلك حتى لا أسميه
لنمسي بأدعائي لشاعرية»⁽¹⁾.

8 - ضحية المبادئ الحرة و فلسفة الحياة، بقلم المطران

بولس الخوري

✦ تعريف

كتب من الحجم الصغير يضم قصتين ومجموعة من أقول
المصحف والابتقادات التي تناولها. يضم هذا الكتاب في 39 صفحة.
وفيما يلي سنعرض لهاتين القصتين:

✦ ضحية المبادئ الحرة،

في خمسين وعشرين صفحة كتبها في اثنا بالغة اليونانية
ونشر قسماً منها في مجلته اليونانية «الأمس» عدد تشرين الأول
سنة 1922، ونقلها إلى اللغة العربية، وطبعها سنة 1932 في
بهرت بتوقيع (بدخ) ثم أعاد طبعها في صيدا بتاريخ 10 أيار
سنة 1976⁽²⁾.

(1) المطران بولس الخوري: منظومات...، ص 3.

(2) المطران بولس الخوري: ضحية المبادئ الحرة، المقدمة...، ص 2.

هي رواية متشعبة المصوب فيها دروس أخلاقية. جعل بطيها
شاباً من كفرور أسماء «رهيق» ينتقل من مرحلة الطفولة الأولى إلى
مدرسة القرية ثم إلى المدرسة المرسية في الجامعة الأميركية،
ويخرج عن مقاعد الدراسة إلى بحر العالم هزجته كاتب في عالم
الصحافة ويشهده لحرب الكونية وويلاتها ويعرفه إلى جمال باشا
السماح ثم ينقله إلى روما وجنيف وزيث ويجعله ممثلاً في جامعة
لأمم، بعدها يرد إلى لبنان مريضاً بداء السل تأكل النصة رثيته
ويعيته.

وقد أمدها إلى أسرار التي أملت عليه فحبرت هذه
المصحات، روح الوطنية المحرقة من الأحزاب، روح لمحبة لكل
الأمم بعد وطنه، بل روح لمبادئ حرة⁽¹⁾.

✦ مضمون

في موهوب «القرية»، وإلى جانب الوصف الذي يشوق لقارى
للاستقراء في القرية ليماشي «رفيق» هي ترهت هذه الحياة،
استطاع الكاتب أن يظهر لنا مبادئ العمل والاقتصاد والاعتماد على
النفس ويبرز ذلك بقوله: «الله يسعد الفقير»، «يعرق جيبك تأكل
خبزك»، «ما اعظم أهلك يا رب كلها بحكمة صنعت»⁽²⁾، ثلاث
جمل قصيرة يري القارئ خلالها، الحياة حياة لسياسيين لهادئين
الدينين لوزعين، وداحن إطار «العائلة» الواحدة يظهر لنا «مبادئ
العدل والتدين والمحبة المتبادلة بين الزوجين وواجباتهما وأصول
التربية، فعمل الروح كان الاهتمام بأهلكه ولاعتناء بجراسها
واستغلالها وقد امتاز بحرية أفكاره وابتعاده عن التعصب واحترامه
لجميع الناس على اختلاف أديانهم، أما الروجة فكان عملها

(1) المطران بولس الخوري: ضحية المبادئ الحرة...، ص 3.

(2) المطران بولس الخوري: مضمون لمبادئ حرة، ص 5.

تدبير المنزل، وكنت اعتبر أن من أقدس واجباتها توفير أسباب السعادة لزوجها، ولولدها الوحيد بتسميتها⁽¹⁾. ثم ينتقل في مدرسة لقرية، حيث يكتسب منها مبادئ التعليم الأساسية⁽²⁾. ثم تأثر الأم في ولدها حين أقبلته بأن يلتحق «بالمدرسة الفرنسية، حيث ينشأ لتلامذة على مبادئ معلميهم بعدما يدخل الجامعة الأميركية» حيث يسمى مبادئ «تعليم الصحيح، وتهذيب لنفس قبل لتسلع إلى تهذيب الفكر»⁽³⁾.

ويعطينا مثلاً عن الإصلاح الحقيقي من خلال انخراط «رفيق» في المجال الصحافي وكذلك التصحيحات في سهيل الوطن - لبنان أثناء «الحرب» - حين تكلم عن العناية في الزراعة والصناعة الوطنية والابتعاد عن تحديث السياسة⁽⁴⁾.

أمّا في حديثه عن جمال باشا «السفاح فأراد بذلك إظهار مبادئ الحرية والدعوة إلى بدء لعبودية ثم الاندفاع في سبيل لتقدم»⁽⁵⁾.

وتلعب قصة ولادة شخصية «رفيق» وتشكلها بهذه السمات والفروغ كانت تعرية لكل لبناني عند الشدائد، فقد أجاد الأديب كل الإجابة في إظهار هذا اللون من الحياة النقية في لبنان - وما أخرجنا ليوم إلى هذا النوع من الحياة - . والأديب هو من الدين يروى في الدين كل تعرية وراحة⁽⁶⁾.

(1) المطران بولس الخوري، المصدر السابق، ص 6.

(2) المطران بولس الخوري، المصدر السابق، ص 7.

(3) المطران بولس الخوري، المصدر السابق، ص 8 و 9.

(4) المطران بولس الخوري، صحبة المبادئ الحرة...، ص 11.

(5) المطران بولس الخوري، صحبة المبادئ الحرة...، ص 14.

(6) المطران بولس الخوري، المصدر السابق، ص 15.

أمّا في الفصل المعلن «الدين» فيقول: «الدير قطعة نفيسة في قلب كل لبناني حقيقي، ألم تر الأديان، أينما توجهت، ترضع هذه الجبال لخصراء وترن أحراسها في بطون الأودية فنردد أصداها الجبال وتودد في قلب كل لبناني حينئذ إلى الحياة المثلى التي يعجز أي قلم عن وصفها»⁽¹⁾.

أمّا «بعد الحرب» فهذه مبادئ الوطنية الحقّة والشعور لقوميّ والطموح ولترقيّ والثبات في المبدأ. في مرحلة سفره إلى جزيرة «ثيرا» إحدى جزر اليونان يتجسّس هناك مبدأ محبة الوطن. وفي «أثينا» اتحاد الأمة تحت لواء الوطن الواحد واللعبة الواحدة والدين الواحد⁽²⁾. وفي «جمعية الأمم» ظهرت المبادئ التي شاء الواضع نشرها إذ قال عن بطل قصته أنه «يحترم كل الناس على اختلاف مذاهبهم، ويعبر الأرض وطنًا لجميع الناس كما أن الإنسانية جنسيّتهم جميعاً. وهناك ميدان الأول اتحاد الأديان والثاني بشر السلام وهذا ما صرّح به تحت عنوان «المجمع الكنائسي» إذ قدس: «وما دام الناس في هذه الأرض يكررون في بوحب الأديان. وما دام المسيح واحداً ولأنجيل واحداً وللمواهب واحدة. فاعانم المسيحي يتنظر من رؤسائه أن يسموا للاتحاد»⁽³⁾.

ثم تحت حقرة «آخر أيام رفيق» فاسترد بعيننا نتأمل كيف ينتهي الإنسان الذي أعطى الناس أكثر مما أعطى نفسه، وكيف عذرت به الأيام فأوقته في حلة يائسه وشقية حتى أنه لزم وحدته فكان الناس يضعون له الطعام ويتعمدون خوفاً من عدوى اسرص (اسس) فيأتي هو إلى موضع طعام ليتناول. وفي هذه الحالة أيضاً

(1) المطران بولس الخوري، المصدر السابق، ص 16.

(2) المطران بولس الخوري، المصدر السابق، ص 20.

(3) المطران بولس الخوري، المصدر السابق، ص 22 و 23.

لتعبير عن وضع اجتماعي ألهم هنري ريفيت في آخر أيامه يترك هذا العالم. حاملاً في نفسه الكثير من الألم ضد أبيائه لأنه رأى الأقوياء والأغنياء يهضمون حقوق لضعفاء. وهؤلاء يحتالون على الحياة والكل يمتدح بحيرات هذه الدنيا الزائلة ما عدا أصحاب المبادئ الحرة، متضرعاً إلى الله تعالى ليمسحه لأنه اضدع شبابه بنشر المبادئ لبشرية فلم يدرس ولم ينشر قاموس الله المقدم، «عماذ ينفع الإنسان لو ربح العالم وخسر نفسه»⁽¹⁾.

وعلى ينتهي الكتب إلى التعبير عن فكرة أساسية آتي هي التضحية هي سبيل المبادئ الحرة.

♦ استنتاج

تجدر الإشارة إلى بعض التشابه بين قسم من حياة الكاتب وما عايناه بطل العصة فالعطاء والتضحية بالذات الإنسانية ثم المردود السلبى الذي قابل به المجتمع هذا العطاء وهذه التضحية هو القاسم المشترك بين الاثنين وكأن الكاتب يسقط من ذاته ومن معاناته الكثير بكثير على شخصية بطل القصة مع بعض لتعوير والتعبير هي العناصر لثنوية تأملى احبكة القصصية.

أما العبارة فلا تختلف عما سبقها في الأسلوب الكتابي للمؤلف، فالروح لجياشة في تلك السطور قليلة يجلو لكل دي روح وطنية وإنسانية ملتهبة، وحلق كريم أن يقرأها.

- فلسفة الحياة

♦ تعريف

قصة «فلسفة الحياة» كتبها في أواخر سنة 1926، حين

(1) امطرون بولس اخوري، ضحية المبادئ الحرة، ص 24.

كان في دمشق وقراً في جريدة «الندى» البيروتية أنها خصصت جائزة لن يكتب حسن قصة صغيرة فكتب هذه القصة وأرسلها إلى الجريدة المذكورة بتوقيع (جورج خوري)⁽¹⁾.

وهي أقصومة هي خمس صفحات تتناول قصة كاهن تقي، يتقل مع عائلته المكونة من زوجة وولدين يعيش في المدينة فاحتلست عليهم الأمور وعانوا الكثير نتيجة تغير الوضع الاجتماعي وشعورهم بوحدة الإنسان وعزلته رغم هذه الكثرة العددية التي تحيط بهم.

وفيها أيضاً يعبر عن المآسى التي يحبتها القدر فلاسان وستيجة الحال العزاء الوحيد هو بالسيوء إلى له

♦ مضمون

أما العبارة من فلسفة الحياة فتتلخص بأهمية القناعة وضرورتها لحفاظ على لثبات الشخصية واستمرارية وجوده، فعلى المرء أن لا يتكبر لجذوره وأصوله، فإن القرية هي القاعدة والمرتكز الأساسى لشخصية الإنسان واستمراريته قبل المدينة ومعرياتها لجوفاء، فهمم أحدثت مغريات المدينة للفرد من التمتع ووهرت له من أسباب الشهرة والمجد والملاذات فإن في قريته ما هو ثمن منها والد.

فالقرية مأوى الإنسان وبيته الأصلى وهي أيضاً عيشته وحبيبته ولما سوف يخسرها إن هو دفعها ثمناً لما تعطيه أديته من المميزات، وأنها حسرة كبرى لا تقدر بثمن.

♦ استنتاج

لقصة فيها الكثير من المثالية ولتمسك الترائى بالقرية الأم وتجنب الاعتدال في النظرة إلى خصائص كل من القرية والمدينة

(1) المعران بولس اخوري، فلسفة الحياة، المقدمة، صيدا، 19 أيار، 1976، ص 2.

وفي عطاءات الاثنين لبإسان،

أما الأسلوب التعبيري فواحد كما هو في سائر مؤلفاته.

9 - صفات، المطران بولس الخوري، يوزع مجاناً

♦ تعريف

كتاب العطائات يضم عشرين عظة موزعة على 79 صفحة من القلم الصغير، وهو كمبيوتر كتب سيادته كان يوزع مجاناً.

يتناول آيات بيّنات من أقوال السيد المسيح في الإنجيل فيعرضها محلاً، مناقشاً ومستشهداً بأقوال الرسل، وقد ارتجل بعضها في الكنائس، والبعض الآخر في مناسبات أخرى، وأذيع معظمها من راديو الشرق «الإذاعة اللبنانية حالياً». وحميتها نشرت في مجلة «الأرثوذكسية»، وقسم كبير من مواضعها نجده قد تناولها في كتبه السابقة كموعظة الميلاد ورأس السنة والعلاقة بين الشعب والكنيسة وغيرها.

وأهدى المطران هذا الكتاب، إلى الروح التي لطالما رافقته، إلى روح شقيقه المرحوم فهد خوري، وقد طبعه في صيدا بتأريخ 31 آذار 1976 (1).

♦ مضمون

رُكِّز على أن الإنجيل هو البشرى السارة التي لطالما انتظروها الناس من يهود ووثنيين أجيالاً طويلة، فجاءت لتشهد ملكوت الله على الأرض ولتجسد العالم روحياً وأخلاقياً، وهذه البشرى حملها الرسل ونشروها في العالم. في البدء كانت شفوية ثم رأى أن يثبتها في كتب فكان من الطبيعي أن تتصنّف هذه الكتب أقوال السيد المسيح

(1) المطران بولس الخوري، صفات، صيد، ص 2 و3.

وابرسل وأعمالهم.

ويذكر أن الإنجيل كتب في الشرق وباللغة «لبنانية»، بلغة الكنيسة الأرثوذكسية، وأولا في إنطاكية، والدلالة على ذلك أن صورته شرقية مأخوذة عن طبيعة الشرق وعن حياته فمثلاً حين يقول في مثل الزارع: «سقط بعض الزرع على الصخر وبعضه على الطريق» فهذا المثل لا ينطبق على العرب لأن الأراضي الصالحة للزراعة في تقرب هي بعيدة عن الصخر وعن الطرقات.

والإنجيل حمل في شأيا حقيقة الدين ولكن لا يستصيع المراء فهم هذه الحقيقة إلا إذا كانت روحه خاضعة لجسده وليس العكس، ولهم الإنجيل يجب أن يؤخذ كوحدة لا تتجزأ لأن حقيقة تكمن في جميع أجزائه هالامشة كلها مترتبة بعضها ببعض مثلاً

لا نستطيع أن نفهم مثل الزرع بدون أن نقرأ مثل الزمان وكذلك الأمر بالنسبة لمثل لسامري فهو لا يكتمل إلا بمثل المريسي والعشر ولأمر نفسه بالنسبة لمثل الخروف الصال فهو لا يكتمل إلا بمثل لابن لسطور. إذن أمثال الإنجيل كلها تؤلف مثلاً واحداً،

وقد أراد المطران رسم صورة رمزية للإنجيل مثلب يراد هو أو أرادته وقد رسم الصورة على الشكل التالي

هنا كوكب سامطع وهياك كدة أهلة وما بيتهما عيوم كنيسة هالكوكب لساطع هو الإنجيل والكدة الأهلة هي الأرض، أما العيوم كنيسة التي تحوى دون وصول نور الإنجيل إلى الأرض فهي:

عيوم محبة الذات وقد قال الإنجيل:

«لا تستطيعوا أن تخدموا سيدين الهه والمال»

عيوم المجد وقد قال الإنجيل:

«من أراد أن يكون منكم صليماً فليكن للكل خادماً».....

ثم براه بعظم عظاته بتقديم النصح للجميع عن كيمية تبديد
«العيوم التي تحول دون وصول نور الإنجيل إلى كل زاوية من روي
حياتنا اليرمية وذلك بالعمل لصالح والبيت السليمة»⁽¹⁾.

وهي عظته عن نهاية العالم والدينونة فتتركز فكرته على
الانفصال والاتصال في الوقت نفسه فنحن كمسيحيين جزء من
هذا العالم ولكننا مهتمون بالسمة الإلهية. وهذا يصل إلى الدعوة
للتخلي عن المادة والتعلق بما يخص المزم وهو الروح فتسببه يقول:
«إن تذكرنا نهاية العالم ولا يتوبة يخفف كثيراً من علوئك ويحد من
تهاوتنا على المادة»⁽²⁾.

ثم ينتقل بنا إلى موضوع آخر وهو مناسبة أحد توم مشيراً
أن لرسل الدين كانوا يهوداً ماديين بعد أن حل عليهم روح القدس،
أصبهوا روحيين، وصاروا أبطالاً بعد أن كانوا جبهاء حتى أنهم بذلوا
أجسادهم في سبيل عقائدهم الجديدة، دعبا المسيحيين الاقتداء
بهم خصوصاً أنهم أخذوا الروح القدس بتعمودية، مشجعاً إياهم
بأن يرتفعوا بأفكارهم عن المادة ويتجهوا نحو الله، لأن طريق الله
هو الطريق الصحيح، وفيها يشير إلى أهمية الإيمان المطلق بعيداً
عن الشك الذي لا يوصل الإنسان إلا إلى الصنيع لأن مبدأ الشك
طريق اليقين يعم على الأمور القياسية العلمية ولا ينطبق أبداً على
أمور الدين»⁽³⁾.

وهذه الفكرة تناولها أيضاً في عظة الإيمان حيث أوضح
الفرق بين الإيمان العالص السرم، والإيمان الذي يداري المصاح
ويتبع الحاجات، الإيمان هو نفسية مصدرها الضمير الحي ولشعور

(1) المطران بولس نخوري، عظات، صيدا، 31 آذار 1976 ص 5.

(2) المطران بولس نخوري، المصدر السابق، ص 15.

(3) المطران بولس نخوري، المصدر السابق، ص 19.

الداخلي بقطع النظر عن كل برهان»⁽⁴⁾.

أما في أحد حاملات الطيب ففراه واحظاً مرة أخرى بأن
الكنيسة الأرثوذكسية تعبد في 30 نيسان من كل سنة ليوسف لتقي
ولحاملات الطيب، ويوسف كان رجلاً باراً وتقياً ينتظر ملكوت الله
وكان عضواً في لمجلس النبي «يهودي الأصبى» (السهردي)، وهو لم
يكن غريباً عن المعلم السيد المسيح بل كان من أتباعه السريين لدين
كنمو، إيمانهم خوفاً من أن يطرد من الجماعة، هذا بالإضافة إلى
صديقه يقيوديس.

ويوسف هو الذي دافع عن السيد المسيح أثناء محاكمته مع
صديقه عندما خالما الأعضاء السبعين في الرأي ولكن لعبة طبعها
كما نعم كانت للأكثرية الساحقة، وهو الوحيد الذي تجرأ وطب من
بيلاطس جيشار السيد المسيح بعد أن تشتت تلاميذه، بالرغم من
معرفته بالعقوبات التي منتزلة به معرضاً نفسه للعقاب ففراه يحمل
الجنان ويدفنه في قبر جديد كان قد هبأ لمسه في بيت جدير
اقتراه حديثاً في أورشليم.

أما حاملات الطيب فهن اللواتي تبعن يسوع منذ كان بطوف
في المدن والقرى داعياً إلى ملكوت الله الحقيقي، يقدمن له الأموال
وهن اللواتي دفعن يسوع أثناء موكب الآلام حتى الجلجلة، وكذلك
هن اللواتي أسرعن إلى القبر باكراً يحملن الطيوب ليدهن به جسد
الحبيب المخلص كما بقي بالأموات، لذلك نرى أن الملاك يشرهن
أولاً بقبلة الفادي وأوصاهن أن يخبرن الرسل، وكذلك هن اللواتي
ظهر لهن الرب قبل أن يظهر لتلاميذه.

وهنا نرى المطران بولس نخوري وقد أراد من المؤمنين الرجال

(1) المطران بولس نخوري، عظات، ص 29.

أن يقدر بتقوى يوسف وحرأته وبما أيداه من أحلاق وكذلك أريد من المؤمنين أن يفحرون بإحلاص ومجبة حاملات الطيب وأمانتهن لسيد المسيح والتبائيمه⁽¹⁾.

وكذلك نراه متحدثاً في أحد المحصرة مؤكداً أنه في الوقت الذي كان السيد المسيح يبشر رسالته لسموية وفعاليته الدينية على الشعب كان لكثبة وثفريسيون يحيكون الدسائس له وذلك بمساعدة الخدم المتقين لكي يصطادوه عند أول كلمة يعبر فيها عن نعمته: «أنا نور العالم من يمشي لا يمشي في الظلمة بل يكون له نور الحياة».

إن نور المسيح هو النور الروحي فهو مصيء إلى الأبد يصيء الفكر الذي يقود الحياة. ومتى كان المكر مضيقاً كانت الحياة كلها مصيبة.

وإذا كان هناك أمر كبير جال دور وصول نور المسيح إلى أعماق الناس بحيث تبديد هذه العيوم بالانضحية ونور الله لا يستطيع أن نراه إلا إذا نقيت الأنفس من الشر والقذارة خصوصاً قذارة المادة. وإن كل شخص يحمل بقلبه نور الله فهو يجه نحو الحق والحياة المسيحية الصحيحة التي لا وجود للشر فيها⁽²⁾.

♦ استنتاج

يحاور الكاتب في مؤلف عظام أن يخرج أقوال السيد المسيح وآياته البهتات الواردة في الإنجيل المقدس ببيان جديد يكون مؤثراً في النفوس وباقلاً حكمة السيد المسيح وعظاته إلى قلوب السامعين و لقارئين وقد كان المطران بولس الخوري خطيباً مقوهاً تظهر مقدرته

(1) المطران بولس الخوري، المصدر السابق، ص 43.

(2) المطران بولس الخوري، عظات... ص 46.

الخطائية عندما يأتي هذه العظمت في أساسيات بشكل خطابي رائع يأتي التهييب في النفوس والاستمتاع إلى الاستزادة من سماع كلامه وبيانه لذي تظهر موهبته لخطابية على أكمل وجه.

10 - أقوال وأمثال مأثورة، جمعها المطران بولس الخوري

صيد، 1982/12/22

♦ تعريف

كتيب صغير بشره الكاتب تلبية لطلب لأصدقاء، يقع في 39 صفحة وقد تبرعت بمقات الطباعة ابنة شقيقته فريدة بزر. وكان يوزع مجاناً، وقد جمعها خمسين في المئة من جده ووالده. ولخمسين الناقية من سائر الناس.

ولغايتها منها، النصح بالاستفادة مما تحوي هذه الأمثال من الحكم والبراهين⁽¹⁾.

♦ مضمون

إن هذه الأمثال كثيرة ومتنوعة، وفيها انطراف المعهودة في الأمثال العربية الشعبية منها ولخاصة وهي على كثرتها قد تتناقض في الموضوعات الواحدة، ويقرب بعض هذه الأمثال بالتفسير ولتفريق، منها:

مجموعة الأمثال الشعبية وتتطلب منها

1 - التي ما بتتعب عليه الأيدي ما بتحزن عليه القلوب.

2 - لناس ما بتساق يفرد عصب.

3 - أهلك لا تعلمو الدهر يعلمو.

4 - المال لسايب يعلم الناس الحرام.

(1) المطران بولس الخوري أمثال وأقوال مأثورة، صيدا، 1982، ص 5.

5 - ابحى الغراب حتى يمشي مشية الحجل نسي مشيتو.

6 - طب النجرة عاتما البنت بطبع لامها.

7 - خدوا البنات من صدور لعبات.

8 - شرط بالحفلة ولا قتال على البيدر.

9 - ارمي الوطية بتشرب ماءه وماء غيرها.

10 - ما طار طير وارتمع إلا كم صار وقع.

11 - العنزي الجرباني ما يتشرب إلا من رأس النبع.

12 - إن كنت سدان يدك تلقى وإن كنت مطرقة يدك

تصرب.

13 - هالنشبي مثل غبرا هبدي خبره.

14 - ركبته ورناء مد ايسو على الحرج.

15 - افرس الأصيلة لا يعيها جلائها.

مجموعة الأمثلة المصيحة تقطعها منها

1 - من يهن يسهل الهون عليه

ف لجرح يمهت إهلام

2 - ازرع جميلاً ولو في غير موضعه

فلا يضيئ جميل أيما روع

3 - صاحب الحاجة أرعن

لا يرى إلا قصافا

4 - إذا أنت لم تسمع قصص فأنم

يراد الفتى كيما يصر ويصع

5 - رب من ترحو به دمع لأدى

كان يأتينه الأذى من قبله

6 - ضاقت ولا استحسنت حبسها

فرجت وكنت أظنها لا تخرج

7 - مدلتي بالوصل وابوءت دونه

إذا مت ظمأنا فلا نزل المطر

مجموعة الحكم الفلسفية تقطعها منها

1 - تحابوا كالأحوار وتعاملوا كالأجانب.

2 - لا تقدم على ما فات

3 - لطيف غلب التطيع.

4 - لا تكن يمساً منكسراً ولا ليلاً فمصر

5 - المتأخر خير من العدم.

6 - كل ضربة تصيبني ولا تقلني هي قوة جديدة لي.

7 - كثير من العسل يصر، وقليل من لسم يضر.

8 - صدقت من صدقتك لا من صدقتك.

9 - لكل جواد كبوة ولكل عالم هفوة.

هذا القليل من الكثير الذي جمعه، وكان يستشهد به في

أحاديثه اليومية.

كذلك الكتاب يتناول العديد من النواحي التي كان يتبعها

المطران بولس الحوري، في حياته المديدة، البعثة بالشهادة، فكان

إذا سئل عن صحته، يجيبك لعمد له، لصحة هي أساس كل شيء.

وهي أهم من كل شيء. وقد صدق من قال: «إن الصحة تاج على

رؤوس الأصحاء لا يراه إلا المرص». والمطران بولس الحوري، منذ

أوائل الحرب العالمية الأولى وهو يتبع نظام حمية معيناً مؤكداً أن

المعدة بيت لداء، وعلى هذا الأساس كان يختار طعامه بنفسه، فتراه

يكثر من تناول الحصر والفواكه، ويقل من أكل اللحوم ويسمن

والدهن، ويشرب كوباً أو كوبين من الماء الزلال كل صباح. بالإضافة إلى الاستحمام بعد الأكل، وعدم الخروج من الغرفة بعد الحمام مباشرة، وكان يعمل بالمثل الماثور «تعدى وتمدد تعشى وتمشى...» ولطالما كان يردد أنه هناك ثلاثة أمور ساهمت في إطالة عمره وهي:

أولاً: النظافة (1)

ثانياً: عدم تناول الطعام بين الوجبة والوجبة (2).

ثالثاً: تنظيف اللسان بالسكين (3)

ولطالما كانت نصائجه مفيدة، فمتدما كنت تراءم تقول في قرارة نفسك «يجري العين» و «دق على الحشيش» فالمطرون لطالما كان بصحة جيدة، كلاماً ونطقاً وطعاماً ونكتة ودعابة وكياسة ونظراً وكل مستلزمات لصحة و لعافية والهناء.

(1) عام 1908 كان المطران بولس الخوري يبلغ من العمر سبع سنوات، وكان جده يكلفه دائماً أن يحمي إبريق الماء والعلش، ويسكب له الماء ليغسل يديه ولحيته بعد كل وجبة طعام، عندما سأل جده لماذا كل هذا التعب شرح له جده بأن فضلات الطعام تعلق في شعر الشربين واللحية فتتجوز منهما رائحة كريهة ثم إن الشعر عموماً يحمل ميكروبات، ولجئ لوجود الميكروبات زلزلحة الكريهة على أصحاب اللحية أن يغسلوا دائماً.

(2) أثناء وجوده في دير اليمتد صم 1916 شعر بألم في بطنه، ففحصه الطبيب الأميركي المشهور (كراهام) فأعطاه لصيغة التاليف: اجعل طعامك كل يوم مرة، و حذر طعام قبل مصم طعام، أي يجب أن تمتنع عن تناول الطعام بين الوجبة والوجبة أثناء السواكل فتناول منها ما تشاء.

(3) أثناء وجوده في القاهرة عام 1936 تعرف على طبيب شاب اسمه أحمد، خريج كلية القصر العيني، وفي سباق تحديث منه نصحه بأن يخلط لسانه بالسكين كلما نهض من النوم صباحاً أو بعد الظهر.

♦ استنتاج

لا نستطيع أن نأخذ هذا المؤلف بالتقويم نفسه الذي أخذت به بقية المؤلفات لأنه يختلف عنها موضوعاً وبنية فقد اعتمد أسلوب الجاحظ النقاضي باستعمال الكلام تبعاً للموقف ذلك أن «كل مقام مقال» من هذا لجأ إلى التتويج بين العامة والصالحين فعاقب على ما للهجة واللغة من رونق خاص بكل منهما على حدة، من هنا نجد الصرافة والإعجاب بطريقة الشرح والتفسير للأمثال التي اعتمدها المؤلف في هذا الكتاب.

بهذا نكون أضأنا على كافة مؤلفات المطران بولس الخوري من ناحية مصاميتها وأساليبها ونو بلمحة موجزة، نستقن بعدها إلى صرحى إنجازاته الإنمائية في إطار مسؤولياته كراعٍ لأبرشية صور وصيدا وتوابعهما.

الفصل الخامس

إنجازاته الإنمائية على مستوى الأبرشية

كانت أبرشية صبر وصيدا وثوابهما - ولا تزال - فقيرة بأوقافها، ولكنها غنية برجالها الذين رفعوا اسم لبنان والعروبة عاليها في الوطن ونهضوا وأكثر أبناء الأبرشية مثقفون ثقافات عالية، ومفتحون على لعالم، يعيشون بين أكثرية ساحقه من جميع الطوائف عبر الأرثوذكسية بمحبته وسلام وانساق، عملاً بالقول لماثور «الدين لله والوطن للجميع»

لذلك كان من السهل على المطران بولس الخوري الانسجام معهم والتسهر وإيأهم على طريق الحركة الوطنية التقدمية، وهو الذي كان يردد دائماً: «إن الأرثوذكس هي الوطن العربي كنو، وما رالوا، محلمين لوطنهم وصادقين في قوميتهم لذلك لا يستطيع أن تسعى المواقف الوطنية والعربية لبعض الرجال المهمين أمثال المثلث الرحمة البطريرك غريغوريوس حداد»⁽¹⁾ ..

وبالرغم من صعوبة الظروف التي تسلم فيها أبرشيته، سعى المطران بولس الخوري إلى تنظيم شؤونها وإيجاد أوقاف تعطي بإيراداتها معاشات الكهنة، وفتح مدارس وتزيم الكنائس ودور المطرايات وغيرها من الأمور، ومسيرته الإنمائية ابتدأت منذ توليه الولاية والأمانة، نراه قد نشر في مجسته الأرثوذكسية، وهي الأعداد

(1) المطران بولس الخوري من ذكريات... ص 11.

كل أسماء الذين تبرعوا للمشاريع الإنشائية مع رقم مبلغ، من هذه الأعمال نذكر:

1 - ترميم الكنائس

♦ ترميم كنيسة مار جاورجيوس في جديدة مرجعيون سنة 1948 (1)، إلى جانب إصلاح دار المطرانية

(1) كيب جرى ترميمها على عهد سيادة المروبوليت الياس كهوري عام 1995، وقد ورد أن هذه الكنيسة قديمة العهد، بناها أهالي جديدة مرجعيون أو على الأقل جندوا بنائها القديس عام 1860 بمشركة جميع أبناء لبلدة، ويرى عن الخوري سليمان الخوري، من بلدة جديدة مرجعيون: «لله حمل حجراً ضخماً على ظهره ليضعه في الرابية الشمالية لشرقية في مكان عتيق، فزلت قدمه وهوى على الأرض فاكسرت رجليه، غير أنه تعاد بكعبه وحمل الأثام ووقف ثانية ووضع الحجر في مكانه، لمع، وخين وماته وضعت قصاه في هيكل الكنيسة في مكان رطب ومع ثيابهم شعر الناس أن العصا قد خضرت وأب أوقات تمسحت على حياتها، الأب هبيب حبيب عمله عن مركز أبرشية مرجعيون لروم الأرثوذكس مقابلة أجريت معه، تاريخ 25 تموز 2003، وهو من بلدة عصم السورية، ولد في 1970/4/4 في الأشرقية لبنان - ولده هبيب، لحنه، والدته مريم شديت، استقر في بس لسابعة مع عائلته إلى موطنه سوريا، تلميذ علومه الابتدائية في مدرسة أبي ريد الأنصاري في دمشق أما علومه الثانوية فكانت في مدرسة البادية للبنين باب شرقي التوتية، وهو الذي بدأ ضمن عائلة مسيحية متواضعة تأسست على الإيمان والحب، يرى أن حبه للكنيسة بدأ يظهر منذ عرف القراءة لكتاب المقدس وفهم معانيه، فقد غمر قلبه بحب السيد المسيح وأدرك حقيقة ما فعله من حبه وتعني، لو يستطيع أن يكون خادماً له، سمع الصوت العتيق عشر كان عضو في جوفة لثرتيل (مار لياس الحسي، باب شرقي في البويرة ومرشد طفولة وأمين سبر الكشافات انتسق عام 1990 بجامعة دمشق، كلية الحقوق في هذه الأثناء كان يرتاد الدار البطريركية بجن البين والأخر، وهو في السنة الجامعية الثالثة انتسق لوكيل البطريركي آنذاك المطران الياس كهوري وشرح له رغبته في الانتماء للكنيسة، مما كان من المطران كهوري لأن قدم لمقابلة غبطة البطريرك الذي سمحه بالعودة لانتساب دراسته الجامعية لأن رغبة الجميع الانطاكيا المقدس كانت تقوم على شيرولية الأشخاص بالإضافة إلى دراستهم»

سنة 1964، لاء وبناء خمسة مساكن. بهدف تأمين موارد للكنيسة، وطبعاً كل ذلك بأموال المؤمنين من أبناء الأبرشية المقيمين في البلدة وخارجها (2).

♦ ترميم كنيسة انديس مار جاورجيوس في بلدة برج الملوك (تسمى أيضاً لحرية) سنة 1953 (3)، التي تهدمت سنة 1941، وساهم رئيس الجمهورية اللبنانية آنذاك الشيخ بشارة الخوري، بالتبرع بمبلغ ثلاثة آلاف ليرة لبنانية مساهمة منه في عملية

=الكنسوية يجب أن يكونوا على مستوى عال من التجهيز العلمي، سيم عام 1996 ببيوذاكون في كنيسة السيدة في رثب الوادي من قبل المطران الياس كهوري، ثم شماساً امجول في 1997/7/5 في كنيسة القديس جاورجيوس لروم الأرثوذكس في جديدة مرجعيون، أرسله المطران كهوري عام 1998 إلى مركز أعداد الكهنة في بيروت - امكليس - التابع لأبرشية جبل لبنان فبقي فيه مدة ثلاث سنوات، سلمه راعي الأبرشية المطران كهوري في 25 آب 2001 كاهن في كنيسة القديس جاورجيوس، جديدة مرجعيون ليمارس مع خدمته في الكنيسة مهنة التعليم الديني في المدرسة لارثوذكسية لبلدة لراعي الأبرشية هذا بالإضافة إلى تدريس مادة العلوم الاجتماعية منذ 2001، وحتى تاويطه. الأب هبيب هر عضو في اللجنة الثانية لمجلس كنائس الشرق الأوسط في الجنوب. من اهتماماته «البحث لتاريخي، وهو متزوج من اللبنانية الأصل كاترينة اميل المليار وله ولدان.

- (1) المعلومات محفوظة على بلاطة فوق كل من الكنيسة ودار، بطرانية.
- (2) جمع هذه الأموال، أثناء زيارته لتمتد أبناء رعيته سنة 1964، في كل من امبرك الشمالية والجنوبية، كند، والكسيك، المطران يوسف الخوري من تكريت من 11.
- (3) كما جرت إعادة ترميمها على عهد المطران الياس كهوري سنة 1995، إلى جانب بناء منزل للكهنة وقاعة الاحتفالات السيية، ويعود تاريخ بنائها إلى عام 1903 الأب نايف أسطفان: تاريخ أبرشية صدد وضيداً وتوابيعها لروم الأرثوذكس، بيروت، لبنان، من 106، والأب هبيب حبيب المقنن، مقابلة أجريت معه تاريخ 15 أيار 2002.

ترميم⁽¹⁾.

♦ ترميم كنيسة القديس جاورجيوس في بلدة الحيدم، سنة

1953⁽²⁾

♦ ترميم كنيسة مار نقولا صيدا⁽³⁾، وبتحويلها من التراب إلى
البيطون. كما قدم بترميم مطرانية التابعة لها، بمحويلها إلى بيطون
عام⁽⁴⁾ 195. طبقاً بمساعدة أبناء الأبرشية المستربيين⁽⁵⁾

♦ ترميم كنيسة مار توما⁽⁶⁾ في صور سنة 1958، بالإضافة إلى

(1) وثيقة رقم (2).

(2) رعمت الكنيسة بالأموال التي تبرع بها المفتب أديب لبطوط من بلدة الحيدم،
ويعود تاريخ بنائها إلى سنة 1913 الأب بايف أسطفان، المرجع السابق، ص 107
ومطران بولس الخوري، أخبار الشهر، مجلة الأرثوذكسية السنة الثالثة، لعدد
الأول كانون الثاني 1953 جديدة مرجعيون، ص 28

(3) وهي قديمة العهد وموقعها في صيدا القديمة حيث الأسواق البسيطة والحلويات
الكنيسة بالمكان ومن الروايات أن الكنيسة بنيت في بكن اندي استراح فيه
لسميد المسيح أثناء زيارته مدينة صيدا. هذه الكنيسة تم تسميتها إلى قسيس
قسم للأرثوذكس ولأحد الكاثوليك بحضور زخريا مطران صكار على رأس
لبصيرت الإطاعي سير فيم. وتم زل الحائط قائماً في وسطها حتى يومنا
ونتمتار هذه الكنيسة بأبوابها التي ترقى إلى المدرسة لجليئة. الأب نايف
إبراهيم أسطفان، المرجع السابق، ص 101

(4) كما جرت إعادة ترميمها على عهد المطران الياس كموري. الأب هليلج حبيب
بعقلا، مقابلة أجريت معه، تاريخ 15 أيار 2002

(5) الأرشمندريت جوزيف جيبس، مقابلة أجريت معه، تاريخ 13 تشرين الأول 1993
عن مركز أبرشية الروم الأرثوذكس في صيدا

(6) وهي مبنية عام 1862 من أنقاض كنيسة قديمة العهد وفيها تقدم الخدمة
سرعية ويقوم فوقها دار المصراية. الأب نايف أسطفان تاريخ أبرشية سوريا...
ص 102

إصلاح دار المطرانية⁽¹⁾ بعد إحلال استأجر. وبناء عدد من المساكن.

♦ ترميم كنيسة القديس مار الياس البويضة - جديدة
مرجعيون - سنة 1993، إلى جانب بناء عدد من المساكن بهدف تأمين
موارد لنشاطات الرعية الروحية والاجتماعية والثقافية والتربوية⁽²⁾.

♦ ترميم كنيسة القديس جاورجيوس⁽³⁾ المحيطة - قضاء
راشيا الوادي⁽⁴⁾.

2 - بيع وشراء عقارات تخص الأبرشية

♦ قام بشراء قطعتي أرض في حاصبيا وضمهما للوقف⁽⁵⁾.

♦ باع قطعة أرض في حاصبيا، لتخص المدرسة الأرثوذكسية
بتاريخ 22 تشرين الثاني 1969⁽⁶⁾. ليشتري بدلاً منها قطعة أرض
في منطقة جديدة مرجعيون وقام بزرعها بأشجار زيتون. وهي
تعرف اليوم باسم بستان الزيتون⁽⁷⁾.

♦ باع قطعة أرض تابعة لوقف كنيسة مار جرجس في قرية
أبو حمسة التابعة لولاية في 11 أيلول 1974⁽⁸⁾.

(1) كما جرت إعادة ترميمها على عهد المطران الياس كموري، سنة 2001. المطران
الياس كموري، مقابلة أجريت معه، تاريخ 17 تشرين الأول 2003

(2) كما جرت إعادة ترميمها على عهد المطران الياس كموري سنة 1995، إلى جانب
بناء مسكنين أحدهما لكرهن الرعية والآخر لللايين. الأب هليلج حبيب المقلد،
مقابلة أجريت معه تاريخ 15 آب 2004.

(3) يموت بناؤها إلى منتصف لقرن الماضي. الأب نايف أسطفان، تاريخ أبرشية
صور، ص 121.

(4) المطران بولس الخوري، من ذكريات المطران، ص 13

(5) وثيقة رقم (3).

(6) وثيقة رقم (4).

(7) وثيقة رقم (5).

(8) وثيقة رقم (6).

3 - تنظيم أملاك الأبرشية، والعمل على فتح مدارس

جديدة

♦ نظم أملاك الأبرشية كما استحصل على منظمات منكية تخص طائفة الروم الأرثوذكس، مشيراً إلى ذلك بكلامه: «وكل هذه الأملاك سجلت في الدوائر العقارية باسم الوقف، أما أنا فلا أملك شيئاً من حطام الدنيا وينطبق علي قول السيد المسيح: «ليس لابن الإنسان حجر يثبت إليه رأسه»⁽¹⁾.

♦ وهو الإنسان النحب للمعرفة ولعلم ولتأريض لئلهن الحريص على أن يؤمن مقبل لكل طالب علم، لهذا السبب قام بفتح مدارس جديدة في حاصبيا ورشيد، لودي ورشيا، لشمار وأبو قمحة مع الإبقاء على المدارس القديمة⁽²⁾.

♦ أما هي مرجعيون فاسترجع «المدرسة الأرثوذكسية»⁽³⁾ من البطريركية الإنجيلية بعد أن كان سلفه المطران أبو رجيلي قد أعطاهم إيماناً بموجب الثقافية وطبيعاً، لهمة لم تكن سهلة، فقد ساعده على ذلك عدد من أبناء الأبرشية المبحين والمصلحين، والمدرسة تقع في الطابق

(1) مطران بولس الخوري: «تقرير مرفوع إلى المجمع المقدس»، ص 24، د 1981، ص 1.

(2) مطران بولس الخوري من ذكريات المطران...، ص 12.

(3) مركز المدرسة «الأرثوذكسية» بمراحل عدة، منذ تأسيسها قبيل الحرب العالمية الأولى، وقد بنى أهالي جديدة مرجعيون على شفقتهم الخاصة، وكانوا يدعونها بـ «المسكوبية»، إلى الدولة القيصريّة الروسية كانت تتبع بالأموال للهيلة الصعبة هذا، بالإضافة إلى تقديمها الكتب والقرطاسية لطلاب مجاناً، وكان أساتذتها من أهالي بلدة مرجعيون، أقيمت المدرسة أبوابها بعد دخول الدولة التركية انحرب إلى جانب ألمانيا واستعملت ببناء مدرسة لها حتى تشرين الثاني 1918 ثم ما لبث أن استؤيد التعليم فيها عام 1919 برعاية «لايكويروس خليل مران» لأنه في ذلك الحين لم يكن للطائفة الأرثوذكسية مطرانها الخاص، ثم تعطلت

الأول من دار بطريركية، ولم تزل أبو بها مفتوحة حتى الآن. وهي تحب

-عن التدريس عام 1920 بسبب الثورة الدرية، وعندما هدأت لاجور في البلاد عادت المدرسة لأرثوذكسية لتستأنف عملها التدريسي تحت رعاية المطران ثيودوسيوس أبو رجيلي (ليطيريك فيما بعد)، لكنها عادت وأهست عام 1925 بسبب الثورة الوطنية في سوريا، والتي طالت أحداثها وادي، لتتم ومرجعيون ثم واصلت المدرسة «الأرثوذكسية» عملها عام 1926، ولم تزل حتى اليوم وتنبو عن إذائها عند من المدرس أكثر منهم بعموم قريان وجورج بدء حتى عام 1933، ونائب المطران آنذاك ديمتريوس عبود إجابة 1937، وفي عام 1938 تولى إدارتها الأستاذ شوقي السيد، لغاية عام 1946 حيث جرى اتخاذ الكلية لأرثوذكسية (وهو اسمها في ذلك الحين) مع مدارس المخرج الإنجيلية العانية لتي كان مديرها نفس خزان الخوري. وذلك بفضل من المطران ثيودوسيوس والأستاذ قصو الحوراني عميد «الطائفة الإنجيلية» في مرجعيون وأطلق عليها اسم كلية مرجعيون الوطنية وفي عام 1948، تسلم إدارتها الأستاذ لبيب علمية، ثم تلاه المربي الأستاذ موريي ديعي، صاحب «لؤلؤ الحميدة»، وهنا ريد أن يذكر أن الأستاذ موريي لكثرة تشجيعه لعلوم والمسلمين اشتمل أثناء الاحتلال الإسرائيلي للجبوب وتعرض مدرسته للقصص أن ين هلابه إلى سجن مرجعيون الواقع في حي السرايا وذلك تقديراً لجنق أي ضرر بتلاميذه. أما الكلية «الأرثوذكسية» التي دامت في هذا الاتحاد فهدت واقتسمت سيادة المطران بولس الخوري كمدرسة دينية مجانية لمدة سنوات، ثم توقفت بسبب حرب 1976، فأعيد افتتاحها عام 1985 كدار للخصامة ولروضة ولأيت، وبمسم إدارتها للآب طوني الحداد، وكان المطران بولس يطلب المساعدة من مجلس كنائس الشرق الأوسط، الذي كان يهده بجميع أنواع المساعدات (أموال، ترميم...) بعد وفاة مطران بولس الخوري، توقفت لفترة قصيرة جداً، وذلك بسبب عمية نقل الرخصة لاسم «مطران الجديد» الياس كوري تحت اسم جديد «المدرسة الأرثوذكسية المتوسطة» وهو يشرف على إدارتها، بدأت «المدرسة» 25 تلميذاً، واليوم تستوعب حوالي 400 تلميذ من جميع الطوائف، وهي مدرسة شبه مجانية، قدس الأب فيليب حبيب العقله، مقبلة أجريت معه بتاريخ 13 كانون الأول 2003 وثيقة رقم (7).

رعاية حلقه صاحب السيادة المتروبوليت الياس كفوري⁽¹⁾، وهي صرح تربوي مشرع للجميع وليس لأبناء لطائفة محسب⁽²⁾

(1) هو إلياس بن موسى كفوري، ولد في بلدة شروين في قضاء صور، لبنان سنة 1948، تلقى علومه الابتدائية في مدرسة ليلى ومدرسة المحيطة في بكفيا. التحق بدير سيدة السلام عام 1962، حيث أنهى المرحلة الثانوية، ليس التوب الاكليزيكي سنة 1965، ثم التحق بمعهد القديس يوحنا الدمشقي اللاهوتي في البعلبك، فخرج منه عام 1975 حاملاً شهادة اللاهوت. سيم شماساً إنجيلياً في اليلعد سنة 1974، وكان سنة 1978 على يد تلك الرحمة البطريرك الياس الرابع، طخدم وخدم سنتين في مونس، رقاء البطريرك اسطيفوس الرابع هزيم سنة 1982 إلى رتبة أرشمندريت في دير سيدة مينايا البطريركي، بعد ذلك الحق بالدير البطريركية في دمشق، فتسلم إدارة القسم الابتدائي في مدرسة الأسس الأرثوذكسية وفيها عثم الديانة المسيحية واللغة الإنكليزية في المرحلة الإعدادية والثانوية، تابع دورات لاهوتية وشارك في مؤتمرات عدة في مجلس كنائس العلي، كما كان عضواً في اللجنة المركزية لمجلس كنائس الشرق الأوسط المنتخب وتكياً بطريركياً سنة 1984، فكان معبوا وممثلاً لمبطة البطريرك اسطيفوس الرابع هزيم، وظل في هذا المنصب حتى تاريخ انقضا به مطراناً على أبرشية صور ومنه وتوابعه، وذلك في الرابع من شهر تموز 1995 تر وقال راعي الأبرشية تلك الرحمة المطران بولس الخوري، صاحب السيادة مدرسة في انوسيم البيرونية التي يتقن أصولها ومدرس تعليمها، مباح في إنشاء التراث الكنيسة البيرونية، أيضاً جوفة لقسيس اسطيفوس اسوش باله التي تخدم في كاتدرائية الزيمية في دمشق. يتقن اللغات الفرنسية والإنكليزية و ليوانية وقد سمي سيادة المطران الياس كفوري منذ تسلمه مهام أبرشيته إلى بحسن اوضاع لكنيسة فيها من النواحي الدينية و لرعائية والعمارية، فأنشأ لجوالت في عدد من الرعايا، وقام بمرمم عدد من المطرانيات و كنائس وذلك بمساعدة مجلس الجيوب ومجلس كنائس، هذا بالإضافة إلى جمعه التبرعات من مختلف الأبرشيات في لوط وحارجه بعد معركة عسقية انجسبه من اعباله أيضاً وضع دراسة لعدة مشاريع راعية و عمرانية، في الجيوب وانبع و لتكبر بناء أكثر من مدرسة مهية وثانوية في البقاع ومرجعون. المطران لياس كفوري، مقابلة أجريت معه، تاريخ 3 تشرين الأول 2003.

(2) المطران بولس الخوري، المدرسة الأرثوذكسية، مجلة الأرثوذكسية، لسنة 1983، العدد السادس، 1953، ص 23.

♦ اهتم بالتعليم الديني فكان وحده المعلم والواعظ في الأبرشية لندرة الكهنة المثقفين، لذلك ثراء بتكلم في الماس والأعراس والعمادات والمدارس⁽¹⁾.

4 - سياحته عدد من الكهنة

♦ رسم عدداً من الكهنة نذكر منهم قدس الارشمندريت مكاريوس طيار⁽²⁾ والخوري يوحنا ذيب⁽³⁾.

(1) المطران بولس الخوري لملكات... ص 1، والمطران بولس الخوري، تقرير مرفوع إلى المجمع المقدس، ص 24 آب 1981، ص 1.

(2) هو مكاريوس شكري الطيار، ولد سنة 1927 في قرية جديدة مرجعون، تلقى دروسه الابتدائية في مدرسة ليلى، كان لديه وثق في الموسيقى منذ صغره، فراه يتغن بمساعية، حبه للمسك، الكهوتي ظاهر وهو في سن مبكرة، فأنشأ كنيسة صغيرة ضمن حدران بيته للصلاة وبسبب انغلاقه بجدة بي ذيب، ربح لأهل مع المطران أبو رجيلي، مطران صور وصيدا وتوابعهما أد ك، ثم إرسائه إلى دير اليلعد سنة 1945 لتلقي العلوم، فيقي فيه 5 سنوات سيم خلالها مبتدئاً، سيم شماساً إسبب سنة 1950 بتكليف من المطران بولس الخوري، وبعده سنة أي عام 1951 بتكليف أيضاً من المطران بولس الخوري سيم كاهن، ثم ارشمندريتاً وذلك سنة 1954، بعدها عينه المطران بولس الخوري مديراً لمدرسة راشيا الوادي وراعياً لكنيسة مار نقولا فيها، حيث بقي ممرن مكرماً، سافر 1965 إلى روسيا لتلقي العلم، فدخل معهد لقسيس مرجعوس، فبعث فيه 9 سنوات 1971-1978، عينه البطريرك الياس الرابع معتمداً بطريركياً لمدة سبع سنوات، أرسله سنة 1981، المطران بولس الخوري إلى دير الحفيراء في موريا، وذلك طلباً للمطران أبو رجيلي وذلك بعد اعتلائه المرش البطريركي، وهو حاضر على شهادتي منجستير الأولى ثانياً سنة 1968، وهي تحت عيوب تاريخ كنيسة الهند السريانية، ولثانية ثانياً سنة 1981، وهي بعنوان «تاريخ الكنيسة الإنطاكية»، ثم انتقل بصورة نهائية إلى دير مار جرجس الحفيراء، أما الآن فقد انتقل بسبب تقدمه بالسن إلى مدينة مرجعون مسقط رأسه، لرغبة في نفسه، لكي يعيش ضمن عائلته. مقابلة مع الأرشمندريت مكاريوس طيار، أجريت بتاريخ 7 تشرين الأول 2003.

(3) هو يوحنا نقولا ذيب، و رث الكهوت من والده وجده، ولد سنة 1924 في بلدة برج الملوك الجنوبية، تلقى دروسه الابتدائية في مدرسة الروم الكاثوليك في

♦ كما سعى إلى إيجاد مدرسة إكليريكية تهدف إلى إعداد كهنة مثقفين يستطيعون أن يعملوا في مدارس الأبرشية فبنقاصوا آخراً عن التعليم بالإضافة إلى ما يحصلون عليه مقابل خدماتهم في الكهنة⁽¹⁾.

♦ أصدر مجلة « الأرثوذكسية » لتكون صلة وصل بين المقيمين والعزبيين، ونشر بعض العظات لدينية والمقالات الأدبية⁽²⁾.

=جنيد مرجعيون التحق بالمدرسة الإكليريكية الكاثوليكية في عين تيرير، في رعيته طيبة رعية في نفسه. في أن يصبح راهباً ولكن بسبب مرض الأهل تهدد الفكرة لأنه لوليد الوحيد الذكر في العائلة، ويسبب خلافه مع إدارة المدرسة رجع إلى دياره، بعد أن تزوج وأصبح راعياً لعائلة من ثلاثة أطفال، عثر طائفته ولجا إلى طائفة الروم الأرثوذكس في جديدة مرجعيون، فاهتمه المطران بولس الخوري الذي سماه سنة 1960 ميخائيل، وفي سنة 1963 شماساً إنجيلياً، ثم مبشراً سنة 1965 كاملاً، وعينه وكيلاً رسمياً له، بالإضافة إلى إعطائه حق التقدم على الكهنة. قدم بالخدمة في جميع مراكز أبرشية صور وصيد وثوبيه، كرامة مرلين المطران الحالي الياس كزوري ومنحه أيمونة « تلمذات مقدس » وهو حالياً ويسبب تقدمه بالنسبة يقوم على خدمة رعية جديدة مرجعيون فحسب الأب يوحنا بطرلاي، مقبلة أجريت معه، تاريخ 7 تشرين الأول 2003.

(1) الأب نايف أسطفان، تاريخ أبرشية صور وصيدا ، ص 76.

(2) لمزيد من المعلومات راجع فقرة تحت عنوان « قصته مع الصحافة » الموجودة ضمن صفحات هذه الرسالة، هي وكانت تنوع أعداد هذه المجلة عن رعايا الأبرشية وبعض الأبرشيات الأنطاكية وفي المقترحات بواسطة وكلاء يتوبون ثوريمهم، وهم: الأرشمندريت اندراوس بوسيف هي حاصبيد، الخوري مكاريوس الطيار في راشيا الوادي، السيد لاعي الجمل في دير ميماس، لأرشمندريت اندراوس برودي في صور بالإضافة إلى المطران بولس الخوري في مرجعيون. أما في الأبرشيات الأنطاكية فقد كان لها وكلاء في اللاذقية وأدلب وحلب، وهي الخارج فكان لها وكلاء في مصر وأكسوس وكندا وأستراليا ولولايات المتحدة الأمريكية. الأب سيف أسطفان. تاريخ أبرشية صور وصيدا، وتوايهما للروم الأرثوذكس، المطبعة البواسية، جونبة، لبنان، ص 77.

♦ التي بعض العادات الشعبية بذكر منها: عادة ما يسمى بـ « النورية »، وعوضاً عنها أوجب على الأوقف وضع مبالغ رمزية (حسب وضع كل بلدة)⁽¹⁾، والنورية هو أن يقوم سيادة بطريرك برية رعاياه ير فقه كاهن برية أرشمندريت وشماس وقصاص يحمل (عصا أو عكاز المطران)، خلال الزيارة يقدمون له ما يسمى بمفهوم « تكبسة عشور المؤمنين، وقد حافظ على تقاليد الأبرشية بإقامة لقياديس بمناسبة الأعياد في المدن والبلدات التابعة لأبرشيته⁽²⁾.

وبالرغم من غيابه عن المنطقة من 18 تشرين الأول 1976، لم يقطع عن أبناء أبرشيته بل حافظ على التواصل معهم، وساعده في

(1) هي كانت تشكل مصدر الإيرادات في الأبرشية وكانت تجميع على الشكل التالي في راشيا الوادي وقصائد من (انحصرة إلى تشرين الثاني)، صور هي (رأس السنة والغطاس)، في صيدا (أثناء عيد الميلاد)، حاصبيد بعد (عيد الصبح)، أما في مرجعيون وسائر المناطق الأخرى فكانت تجميع (صباح). المطران بولس الخوري، من ذكريات المطران، صيدا 1990، ص 13 والأب نايف أسطفان، المصدر السابق، ص 90.

(2) يتسمي انتقيد بأن يرأس راعي الأبرشية الخدمة في لشعابين ولجنار والذين الباعوث في جديدة مرجعيون، وأحد جامعات الطيب في دير ميماس، وعيد مار الياس في البوصنة، والأحد البديوي في ايل نسقي، وأحد القصح في حاصبي وكذلك الجناز بعد الخدمة في جديدة مرجعيون، وعيد مار جرجس على الحساب الشرقي في 6 أيار في أبو فمعة، وعيد مار ميخائيل في عين قنية وخميس الصعود في ميماس، وأحد تمصيرة في الكبير وعيد نياح السيدة في 15 آب في كنيسة السيدة في راشيا الوادي، وعيد مار الياس (حساب عري) في كفرمشكي وعيد مار ميخائيل في عيحا، ومار جرجس على الحساب الشرقي في ظهر الأحمر وعيد الغطاس في صور، الأب نايف إبراهيم أسطفان، المصدر السابق، ص 90. 91 لأب فليب حبيب علفة مقابلة أجريت معه، بتاريخ 27 آب 2002.

(1) هو اديب صليبا، ولد سنة 1920، في بلدة ابو هيرين، الثوير، تلقى دروسه الابتدائية في مدرسة الميعة، وفي عام 1937 دخل إلى دير القديس الياس في منهور الثوير عام 1937، فسيم مبتدئاً في 20 تموز 1938 وذلك بتكليف من عصبة المثلث، الترجحات الكسندروس طحان، وسمي أسقفابوس، ثم أرمسه البطريرك الكسندروس إلى معهد البعد عام 1938، حيث درس مدة ثلاث سنوات، وبسبب اتمامال معهد ليلعب بسبب الحرب العالمية الأولى، أرمسه البطريرك إلى كلية الآسية في دمشق فمكث فيها سنة كاملة، بعدها دخل كلية الأرثوذكسية في حمص تحت رعاية المتروبوليت الكسندروس جحا فدل شهادة البروفيه والبكالوريا بحريتها الأول والثاني. وقد علم المبتدئ أسقفابوس مبادئ الصرف والنحو والأدب العربي والتعالم الدينية في كليتي الشباب ولبنات لمدة ثلاث سنوات، سيم شهاب أنجيل عام 1946، على يد المتروبوليت الكسندروس جحا، بعدما سافر لشماس الأساقوس في تشرين الثاني 1947 إلى باريس، ودخل معهد القديس سرجيوس لروسي الأرثوذكسي، وهناك برهن اللغات باللغة الروسية لمدة أربع سنوات، وفي أيلول 1951 سافر إلى الولايات المتحدة، بتلقي المزم فحصل على شهادة BA في الفلسفة من جامعة بنسبرغ وشهادة MA في التربية والأدب العربي من جامعة رود بلندا، وشهادة ML في الأدب لأميري، عام 1956 سيم كاهن، وبعدها هو يخدم رعية السيدة في بونكت رود أيلند، نبح دراسته في جامعتها فحصل على CAGS في التربية وإدارة المدارس، هذا بالاضافة إلى قيامه بواجباته الرعائية، فقد احتل الارشمنديت مناصب متعددة منها: عميه المتروبوليت بشير وكلاً له في ولاية بنسلفانيا وأوهايو عام 1956 وفي سنة 1957، انتخب رئيس مجلس الكنائس الأرثوذكسية في نيثرويت ميشغن، وعام 1962، عين من قبل البطريرك بشير مرشداً روحياً لجمعيات الشباب في متلغة نيو كنلند، وانتخب في السنة نفسها رئيساً لمجلس كنائس الأرثوذكسية في ولاية رود آيسل وعام 1965 خدم كمضو في اللجنة التي تشرف على برامج مدارس التعليم الديني في لابرشية الإنطاكية الأرثوذكسية في أميرك الشمالية كذلك سيم إليه رئاسة اللجنة المحتلطة للروم الأرثوذكس

عوانروم الكاثوليك في أميركا الشمالية، تنحب أسقفاً في 5 تشرين الثاني 1979، بالإضافة إلى ما ذكره قديم الأسقف تاسيوس، الإنكليروس اليوناني و لروسي وانغريسي في فرنسا والولايات المتحدة، ويحضر عدة متمرات للشبية الأرثوذكسية لعالية في أوروبا ولولايات المتحدة، وكذلك تنحب معاون لبطريرك البطريرك غناطيوس أربع الذي عينه أيضاً رئيساً على الديون البطريركي ومستشاراً في محكمة الاستئناف لروحية، بقي في هذا المنصب من 1 شباط 1980 حتى 15 تشرين الثاني 1982 وفي 16 تشرين الثاني 1982، عينه البطريرك الإنطاكي غناطيوس الرابع هريم رئيساً لدير السيدة البند، فعمل على إزهاو هذا الدير، فقدم بوزارة الارمني، وحفر الآبار الآتية زية... في 9 تشرين الأول عام 1982 عرض الأسقف تاسيوس فكرة تأسيس جمعية "الأخوية" على أعضاء مجمع الإنطاكي المقدس بمناسبة انعقاد المجمع في دورته العادية الإنكليريكية الإنطاكية الأرثوذكسية، وبناءً لطلب وجه من قبل المطران بولس البحوري إلى البطريرك، عين الأسقف تاسيوس معاوناً له في خدمة أبرشية صور وسيدا وتوابعها عام 1990، ولكن لم يستمر إلا بفترة قصيرة، وبسبب تقدمه بالسن فهو اليوم معتكف في منزله، في صيفته شرين، مفانية مع المطران الياس كموي، «ابن حال الطرد» وهو من المقرين له، مزميوي في 7 تشرين الأول 2003. ساء عبود دير البند ومدرسته الإنكليريكية... عن 86.

(1) أيعصر النور سنة 1922 في بلدة عزماء من جبل العرب في سوريا، تلقى دروسه الابتدائية في مدرستها، بعدها دخل مدرسة البند الإنكليريكية عام 1936-1937، على عهد البطريرك كسندروس طحان الذي أولاه عناية خاصة جواني السنن. ثم ذهب إلى دمشق (الأسية) لهدف إنهاء د. امته لتأبيرة، بعدما أفلتت المدرسة الإنكليريكية بسبب الحرب لعالية الثانية، عاد إلى بيروت ودخل معهد الآداب شرقية، حيث قدم اطروحة عن دير البند، بعد انتهاء الحرب لعالية لثانية ذهب إلى دير البند فعمل بتدريس تعليمي وتربوي وتدريسي. وذلك عام 1947-1950، بعدها عمل مرشداً لجمعية في أبرشية جوران ومعتبداً بطريركياً لمدة أربع سنوات، ثم ألحق بجامعة أثينا التي درس فيها اللغة اليونانية، وفي عام 1970 عاد إلى سوريا فعينه البطريرك الياس الرابع رئيساً على دير

وتكن خلال وجودهما ساهما في إرساء روابط الاحترام ما بين الراعي والرعية⁽¹⁾.

♦ نظم المطران بولس الحوري سجلات الأكايل والعمادات والمحكمة الروحية، وقد كلف قسيس الأرشمندريت مكاريوس طبر بتظيم سجلات الزواج من سنة 1941 حتى انتقاله إلى دير مار الياس الريح في صرطوس، وتكن للأسف تعرضت دهر المطرانية مرة ثانية لمأسي الحرب، فحرب سنة 1976 ثم ترجمها إذ أهنتها الكثير من السجلات والملفات والوثائق المهمة⁽²⁾.

5 - إصلاحات ليتورجية

بناءً على مشروع الإصلاح في الكنيسة الأرثوذكسية، قدّم اقتراحين إلى المجمع الإنطاكي الذي لم يقف مكتوفاً أمام المشاكل التي

عار جرجس البعيراء، فقام بأعماله لمدة ربع سنوات متتالية، ثم استسقاء انطيريك الياس معلمه للعمل معه في دمشق فبقي إلى جانبه لمدة ست سنوات في 17 شباط 1980 انتخب أسقفاً ومساعداً بطريركياً. بعد فترة قليلة عاد من جديد لرئاسة دير سيدة اليلند والتعليم في المعهد اللاهوتي حالياً. فقام بإنشاء المحاضرات القيمة منها محاضرة بعنوان اليلند والعلم والتي ألقاها في عيد المعهد، وقام بدور المرشد الروحي لطلاب وأهل الجوار، فنراه يقدم الخدمة لمنظمة الكورة والفويطع ومكار ثم ما لبث أن انتقل بسيرة نهائية إلى دمشق للعمل فيها ومتابعة نوره ورسالته في خدمة الكنيسة الأرثوذكسية، وقد قام سياسته بأعمال فكرية عدة فنقرب عن ليونانية عديداً من الكتب هذه بالإضافة إلى مصاعته في كتب البطريرك الياس الرابع. ومن جملة الترجمات سيرة القديس سمعان العمودي، أمّا الآن فهو موجود في دير اليلند، سنة عبود دير اليلند ومدرسته الإكليريكية 833، 1940،... من 190، و لمطران الياس كموري مقابلة أجريت معه، تاريخ 19 تشرين الثاني 2003.

(1) وثيقة رقم (8)

(2) سنة عبود، المرجع السابق، ص 190

واجهت الملة الأرثوذكسية، وهذا الاقتراحان هما:

الاقتراح الأول: ولد كانت الطقوس بحاجة إلى إصلاحات تتفق مع روح العصر وتجاري التقدم العلمي والمديني، ولما كان هذا الإصلاح من اختصاص المجالس المسكونية، تسمى المطران على المجمع المقدس أن يقترح على المجمع المسكوني عند انعقاده إجراء هذا الإصلاح، وهي إنطاكية دهي المسيحيون أولاً.

الاقتراح الثاني: وبما أن لإصلاح الإداري هو من اختصاص المجالس المكانية، ولد كان النظام الإداري معمول به حالياً يجعل بعض لأبرشيات غنية فوق اللزوم وبعضها فقير كثيراً وهذا ينافي قول السيد المسيح «وأمّا أنتم فكلّكم إخوة». فقد اقترح على المجمع المقدس الرجوع إلى الحياة المسيحية الأولى، كما «كان جمهور الذين آمنوا بالمسيح قلباً واحداً ونفساً واحدة. ولم يكن أحد يقول أن شيئاً من أمواله بحصه بل كان عددهم كل شيئ مشتركاً»⁽¹⁾. منهياً اقتراحه بدعوة الكنيسة الإنطاكية إلى أن تلبى ذاء أبنائها وأن تنفذ القرارات التي اتحدتها المجالس الإنطاكية السالفة⁽²⁾.

كذلك لا نستطيع أن ننسى المجهود الكبير لسي عمله لاسترجاع كنيسة المخلص في صيدا بالإضافة إلى بستان الزيتون والأراضي الشاسعة التابعة للكنيسة، التي كان قد باعها لطائفة الكاثوليك سلفه المطران ثيودوسيوس أبو رجيني وهذه المسألة لغاية اليوم ما تزال عالقة⁽³⁾.

وطبيع تعليمات خاصة بأبرشية لبنان الأرثوذكسية، تتفق

(1) لكتاب المقدس: أعمال الرسل (32-36)

(2) لمطران بولس الحوري. تقرير مرفوع إلى المجمع المقدس، ص 3.

(3) لمطران بولس الحوري: من مذكرات... ص 1.

بالمواضيع الثانية تعليمات لمن يتقدم لكهوت تعليمات للكهنة الأجل، تعليمات لرؤساء الأديار، تعليمات لوكلاء الكنائس، تعليمات للمدارس، وأخيراً تعليمات عمومية. وذلك رغبة منه في تسهيل مضائق أبناء الأبرشية، ومساعدة إنجاز مطالبهم، وتوفير وقتهم، مقتصرًا فيها على ما يلزم في الأحوال الحاضرة وهو القائل «لا سجاد هيئة بشرية إلا إذا تمشت على نظام معيّن».

بالإضافة إلى أن كل طالب لا يتقيد بهذه التعليمات كان طلبة لا يجب.

كذلك ومنع نظام داخلياً خاصاً لأبرشية صور وصيدا وتوابعهما، لتسيير الأمور ضمن القانون لأن يراه «أن التنظيم هو أساس التقدم وال عمران». وكان ذلك عام 1951، وهو يتألف من 15 مادة (1).

بالإضافة إلى ما طبع من تعليمات خاصة لأبرشية صور وصيدا وتوابعهما للروم الأرثوذكس سنة 1959⁽²⁾، مفصلاً فيها صلاحية المصرون، وكذلك تشمل التعليمات المعاملات المتوجب اتباعها على كل من يرغب في أن يسام كاهناً، وعن صلاحية الكاهن ضمن رعيته. وعن واجبات الجمعيات ووكلاء الوقف، وعن المحكمة الروحية، وكذلك وضع تعليمات للمدارس الأرثوذكسية، في حال أرادت الطائفة افتتاح مدرسة. هذا بالإضافة إلى تعليمات عامة عن كيمية تمييز المذهب، طب وصاية على قاصرين، شهادة إطلاق حال وغيرها. هذا بالإضافة إلى ذكره المادة 15، من قانون، صدر.

- (1) المطران بولس الحوري: نظم خاص لأبرشية صور وصيدا وتوابعهما للروم الأرثوذكس، مرجعيون، 23 تموز 1951، ص 1 - 5.
- (2) المطران بولس الحوري: تعليمات خاصة لأبرشية صور وصيدا وتوابعهما للروم الأرثوذكس، جديدة مرجعيون، 1959، ص 1 - 5.

بتاريخ 2 نيسان 1951، عن مجلس النواب اللبناني، يحدد صلاحيات المراجع المذهبية لبطريرك المسيحية.

والحدير الذكر أن لكل مطران الحق في تعديل النظم الإداري المعمول به عندما يتسلم أبرشية له فتراه يعمل على تنظيم شؤونها وتغيير أنظمتها الإدارية حسب ما يترتب ولكن الأساس يبقى أساساً لا يستطيع أن يغير فيه شيئاً خصوصاً فيما يتعلق بقانون الكنيسة، وكما يقال لكل زمان دولة ورجال.

كذلك اشترك في وضع لقانون الأساسي للبطريركية سنة 1955⁽¹⁾، وفي انتخاب البطريرك ثيودوسيوس أبو رجيلي عام 1958⁽²⁾.

والمطران بولس الحوري كان من دعاة الإصلاح الديني الإداري المسلكي، سائراً على خطى معلمين أمثال لوترا⁽³⁾...

فكرة الإصلاح راودته للمرة الأولى سنة 1918، عندما طلب منه المصراع باسيلوس الدبس، مطران عكا، أن يبدل كلمة (مضيرة) الواردة في الطلبات بكلمة (ضرر).

ومنذ ذلك التاريخ يقول: «فكرت في موضوع تصحيح لغة الكتب الكنسية العربية»⁽⁴⁾.

- (1) الأب بايف أسطفان: تاريخ أبرشية صور وصيدا...، ص 76.
- (2) الدكتور صالحي زهرانين: موسوعة رجالات...، ص 126.
- (3) مارتين لوترا (1483-1546)، راهب أومبليسي لاهوتي ومفكر وكاتب بدأ في المناهضة للإصلاح الديني (البروتستانتية) وانتصر عن الكنيسة في شأن المقررات وسلطة الباب وإكرام القديسين والمظهر والقداس، نقل «التوراة» إلى اللغة الألمانية فكانت الترجمة جيّداً دينياً وأدبياً. المطران بولس الحوري: من ذكريات المطران... 22.
- (4) المطران بولس الحوري: خدمة لخدمة لإلهي بلعديس يوحنا الذهبي الفم، تنسيق وتصحيح، المطران بولس الحوري، صيدا، 14 أيار 1976، ص 2.

وهي المحاصرة التي ألقاها سنة 1926 تحت عنوان: «القدوس يوحنا الدمشقي» يقول: «يجب إصلاح لغة الكتب لكنيسة العربية، ويجب أن تقوم بهذا العمل لجنة مؤلفة من أربعة أساتذة على الأقل مسلمين في اللاهوت وهي اللغتين اليونانية والعربية، وهي الموسيقس البيزنطية»⁽¹⁾.

وبسبب عدم الشروع في تأليف لجنة، رأى المطران بولس الخوري أن يطبع خدمة القباس منفرداً، مراعياً في تنسيقها وتصحيحها النص اليوناني، وما أمته الأذن من كلمات، والترجمات العربية لمصبوغة⁽²⁾.

مثلاً

— من أجل حكامنا الحسنين احمدة المحفوظين من الله، وكل اعدوهم، وجنودهم إلى الرب نطلب.

يقول: «وضعت كلمة (حكامنا) بدل كلمة (ملكنا) لأن الملوك لم يعودوا موجودين، ووضعت كلمة (اعدائهم) بدل (بلاطهم) لأن المقصود بكلمة البلاط الحاشية»⁽³⁾.

— من أجل المسافرين في البحر ونهر والنحو والمرضى، والمضيين، والأسرى، وخلصهم، إلى الرب نطلب.

يقول: «لم تكن كلمة (البحر) موجودة في النص اليوناني ولا في الترجمات العربية»⁽⁴⁾.

— من أجل نجائنا من كل حزن وغضب وخطر وصيق إلى الرب نطلب.

(1) المطران بولس الخوري، محاضرات، الجزء الأول، صيدا، 1970، ص 87.

(2) المطران بولس الخوري، المصدر السابق، ص 3.

(3) المطران بولس الخوري، المصدر السابق، ص 4.

(4) المطران بولس الخوري، المصدر السابق، ص 5.

يقول: «هكذا وردت في النص اليوناني»⁽¹⁾.

— لأنك قدوس أنت يا إلهنا ولك نرفع المجد، أيها الأب والإبن وروح القدس...

يقول: «الكلمة (برهغ) هي أقرب إلى النص اليوناني من كلمة (برسل)⁽²⁾. الصالحات والموفقات للنفوس، والسلام للعالم، من الرب نسأل».

يقول: «المقصود هنا (الموافقات لأرواحنا) وليس كما يعتقد العامة، أن المقصود (الموافقات لذواتنا). لذلك أقيمت كلمة (نفوس) ولكي أطلقتها فقت (للنفوس) لتكون أقرب إلى المعنى، ولو خالفت النص اليوناني»⁽³⁾.

ويعود ليؤكد أن الإصلاح هو لهدف سام، لإبعاد المتور لديني عن أبناء الكنيسة، وجب أن يحصل تجديد في الدين بأشكال لا يحالف فيها العقائد ويتلاءم مع روح العصر.

مثلاً في قداس أحد الشعانين نقول: «خلصنا يا ابن الله يا من ركب على جحش. بن آمان لنرتل لك: هلوليا»⁽⁴⁾.

ماذا نفع إذا استبدلت بـ «خلصنا يا ابن الله يا من دخل بمجد إلى اورشليم لنرتل لك: هلوليا».

وحير دثير عن تمسكه بمكرة الإصلاح، هو ممارسته القدديس في كافة مراكز أبرشيته، على طريقة الكتاب الذي وضعه، والفكرة لأنت استحسننا بعد لجميع حتى كنت ترى دائماً توجد للمؤمنين داخل الكنيسة وهي كلمة المناسبات.

(1) المطران بولس الخوري، محاضرات، الجزء الأول، ص 6.

(2) المطران بولس الخوري، المصدر السابق ص 9.

(3) المطران بولس الخوري، المصدر السابق ص 6.

(4) المطران بولس الخوري، مقالات، الجزء الثالث، صيدا، 1916، ص 3.

الفصل السادس

وفاته

1 - آخر أيام حياته

كان محتكفاً في غرفته في صيدا، وبالرغم من سني عمره، نراه يستقبل الروار وأكثرهم من المفكرين والأدباء وطلّاب الجامعات الذين كانوا يقصدونه للمساعدة وللإعصائهم معومات تتخصّ مواضيع لأطروحات. فكان يتكلم معهم بشكل مستهيب وكامل، نـ.

(1) الأرشمندريت جوزيف جبيلي، مقابلة أجريت معه. تاريخ 3 تشرين الأول 2002. وهو من مواليد بلدة حلب في سوريا. عام 1948، تلقى صومه الابتدائية في مدرسة نيمروزيوس في حلب، ثم انتقل إلى مدرسة جورج سالم تلقى علومه الثانوية في حلب، دخل الرهبنة عام 1958 بمطارانية جبل لبنان، سامه المطرير ايليا كرم مبتدئاً عام 1968، وفي عام 1969 انتقل إلى أبرشية صور وصيدا وبرايعهما حيث ارتسم شماساً إجهياً على يد امثلث الرحمت المطران بولس الحوري، وفي العام نفسه ارتسم كاهناً وكان ذلك في 29 آذار، خدم في كنائس مرجعيون راشيا الضمار، شبرا وبسيدة هشد، راشيا الوادي حتى عام 1976، انتقل عام 1977 بصورة نهائية إلى أبرشية صيدا، وكان موافقاً للمطران بولس الحوري، وفي عام 1979 انتقل إلى رعية صور، ولا يزال فيها، في عام 1985 سمّ الأرشمندريتاً، وحالياً يعمل كمسؤول لمساعدة المطران الياس ككوري مطران صور وصيدا وتوابنهما في المحكمة لروحية، مقابلة مع الأرشمندريت جوزيف جبيلي جديدة مرجعيون، في 3 تشرين الأول عام 2003.

بالإضافة إلى ترحيه رجاء إلى الكهنة الأجلاء، كي يتميدو بالنص، ويتجنبوا العادة السيئة، التي درج عليها بعضهم في تلاوة لأفاشيس، «نمزية بصوت مرتفع، فيشوشون على المرتلين والمصلين» (1) للذكرى سأدرج بعض الجمل من الرسالة التي وجهت إلى سيادة المطران بولس الحوري إعجاباً بالخطوة المهمة التي سلكها وهي تحت عنوان «نهضة روحية جبارة في مرجعيون» (2)

«كانت الاحتفالات بعيد الميلاد رثعة حقاً، رائحة في «الجديدة» رائحة بسبب الحسى الذي يحمله العيد المجيد ومن حيث الشكل الذي أضواء سيادة للعلامة السيد بولس على مراسم لدينية المقدسة...»

كانت كاتدرائية (الجديدة) في أجمل حننها القشبية، وأروع مظاهرها، فانكهرباء تجلّل قبيها، ومظاهر التجديد التي أشاعها سيادته بمساعدة النيوين من أبناء الجديدة منبرين ومقيمين تقترح العين وتتلج الصدر فقد بقيت هذه الكاتدرائية زمن طويلاً مهملة... وأقول إن عدد المصلين في هذا العام بلغ حداً لم تشهد مرجعيون في تاريخها أكثر حشداً وأعظم إقبالاً كما شهدته في هذه الآونة.

هكذا كانت حياة المطران بولس الحوري، حفلة بالإجازات التي ما زالت مثلاً يحتذى به في النشاط، وتفعيل الرعايا على محتلم الصعد، لإيمانية الفكرية والاجتماعية، حتى ضاقت أعوام حياته بالأعمال إلى درجة أنه لم يكن يشكو فراغاً لشدة انشغاله وحضوره الدائم أينما دعت الحاجة إلى وجوده.

(1) المطران بولس الحوري، خدمة المدايس لإلهي، ص 3.
(2) المطران بولس الحوري، «نهضة روحية جبارة في مرجعيون»، الأرثوذكسية، العدد الأول، السنة الثالثة، كانون الثاني 1953، ص 18..

كان لديه حب كبير بقدر ما عنده من نفقة على الشعراء،
كأنه ناهم على نفسه وعاقب عليهم لأنهم لم يؤدوا رسالتهم بالشكل
المطلوب تجاه وطنهم لبنان وتجاه أمتهم العربية، وكان يقول دائماً أن
الحياة حلوة بالرغم من صعوبتها^(١).

كانت ذاكرته كاقوى ما تكون في كل مرحلة حياته: تحليله
للأمور لم يتميز، ظل مستظلاً بقواء العقيلة، ثم يهن ولم تضيء
حواسه وذهنه أبداً بالقياس لسني عمه المتقدم، فما نحن وراء
متذكراً وذاكراً أشياء واحداً كثيرة من التي مروت عليه في حياته،
كتفصيل الأحداث، وأسماء الأشخاص الذين واكبوا مسيرته في
مراحل سياسته، من ليداية حتى نهاية المصاف، فإذا به يذكر كل
فصل من هذه المراحل وكل سم من أسماء الأشخاص بدقة متناهية
عندما ألقى حصاه الأخر في الجمع الأرثوذكسي بمناسبة تكريمه،
نستطيع أن نستشف من توقعه أنه يعني بعبارة باعتبارها بيته
الأول وقد ولد فيها بالجسد وتكونت شخصيته الجسدية، أما في
البلد فقد ولد بالروح وتكونت شخصيته الروحية^(٢).

أمضى في البلد عشر سنين معلماً ومعاوناً ورئيساً، وهو
يذكر من أساتذته لأرشمندريت إغناطيوس أبو الروس، رئيس الدير
والدراسة وهو من خريجي أكاديمية موسكو، وعطاس قندلفت مدير
المدرسة وأستاذ الدروس اللاهوتية، خريج جامعة أثينا، ونشامس
يوريكي أبيض والنشامس أندراوس كرشي مؤلفي كتب «الثمار لشهية
في جغرافية المملكة العثمانية» الخ^(٣).

(١) المرجع السابق تاريخ 7 أيلول 2003.

(2) «النهار» تاريخ 7 تشرين الأول 1993.

(3) «الديار» تاريخ 7 تشرين الأول 1993.

وكذلك لم ينسَ أسماء رفاقه كانطونيوس بشيرا^(١)، محيل
الحاج^(٢)، أيوب سميا، إذ كان أبرزهم في خدمة الكنيسة ومدرسة

(١) تُعرف عليه سنة 1910، في دير البلمند، توطدت مبداهتهم لمدة أربع سنوات
كان فيها أنطونيوس التلميذ المجتهد، صاحب الدعوة القوية لظروية، ألفت
لمدرسة بسبب الحرب العالمية الأولى، فذهب أنطونيوس إلى بيته في دوما بعد
فترة التقى بدير مار يوحنا دوما، هتفرغ للدرس والمطالعة، سيم شماساً إيجلياً
عام 1916، بتكليف من البطريرك غريغوريوس حداد، فدخل في خدمة راعي
الأبرشية يومئذ بطريرك بولس أبو عسل، عام 1920 دخل الجامعة الأميركية
وفي عام 1922 رافق المطران جراسموس مسرة إلى أميركا الشمالية، وهناك
سامه المطران كامد ورقاء إلى رتبة أرشمندريت وجعله معتمداً بطريركياً
في أميركا الشمالية على كنائس التي لا كهنة لها، راح ينجو في أميركا
وعظاً ومعماً ومؤسساً للكنائس والجمعيات ومن الأنظمة الذين عناقهم
هناك جبران خيل جبران، فوقع اتفاق بينهم على أن يترجم أنطونيوس إلى
العربية جميع ما كتبه جبران في الإنكليزية، بالإضافة إلى إصداره مجلة بعنوان
«الخالديات» لتعبر عن أفكاره الخاصة، التحب مطرناً عام 1936، أما أعماله
فلم تقتصر على بناء الكنائس وتأسيس الجمعيات والمجالس المحلية، وسيامة
الكهنة بل وضع الأنظمة والقوانين لها، ولأهم من ذلك أنه تقيد عو وكهنة
وكنائس وجمعيات بالأنظمة والقوانين. وقبل وفاته سنة 1967، تبرع بطران
أنطونيوس ببناء بنية جديدة في البلمند، لتكون كلية لتعليم اللاهوت العالي،
بطران بولس الخوري، محاضرات، الجزء الثاني، ص 46.

(2) تعرف به للمرة الأولى في دير البلمند، فقتضيه مع أربع سنوات 1910-1914،
بعد ذلك ذهب إلى دمشق ليعمل على خدمة البطريرك غريغوريوس حداد هبقي
ملازمياً به حتى سنة 1923، بعد ذلك سافر إلى أثينا لطلب العلم فدخل مدرسة
دير ريزون فبقي فيها ثلاث سنوات، حتى سنة 1926، نال خلالها شهادة كلية
اللاهوت، سافر عام 1930 إلى باريس لمتابعة دروسه في الجامعات الكاثوليكية
والعجالية ولكن لم يتمكن من متابعة ما بدأه في باريس وذلك بسبب الحالة
مرضيه لسي وصل إليها، فمضى في باريس بتاريخ 24 تشرين الثاني 1932
وتجس الإشارة أن مخاين ظل في ليايه العصبية في باريس ولم يرد يوماً
بطران بولس الخوري: محاضرات، الجزء الثاني، ص 31.

ابيلند أنطونيوس بشير الذي أسس هي أميركا الشمالية أبرشية واسعة.

ولم تكن قد ذكر أممه مدرسة الببند إلا ويقرح هرجاً بانفاً. فقيها تفتحت عينه عقله على لعالم غير المنظور: عالم الدين وعالم العلم. وهبه تأصلت في نفسه مبادئ الدين الأرثوذكسي والنعم الصحيح والقومية لثريّة الصافية، فكان الببند قلعة للأرثوذكسية وللقومية لعربية⁽¹⁾.

وعلى مشارف التسعين من العمر، نرى دعة الحر في عيني المطران بولس الحوري وهو يكاد يودع الجميع . .

لن يستطيع أن يرى «مرجعيين»، بلدته الشابة، وببونها القرميدية، لأنها تمت الاحتلال ولا يريد أن يرى بلدته الأولى بتعبورة، ولا ببونها القرميدية لمائلة، ولم يرد أن يعود إليها حتى لتبقى صورتها القديمة في ذهنه جميلة صافية قائلاً: «أخاف أن تكون صورة القرية الجديدة غير الصورة المنطبعة في ذهني...»⁽²⁾.

ونظماً عرفنا منه أن المسؤول الذي سيره إلى القبر هو، «كيف سيتمكن اللبنانيون من تأليف دولة لبنانية عربية مستقلة استملاً تاماً، إذا كان اللبنانيون لا يتفقون على هوية لبنان، ولا يستطيعون أن يقصوا على لتعصب الديني وأن يؤخذوا للثقافة، وأن يتحرروا من الأجندب سياسياً وروحياً»⁽³⁾.

كان على بطرس أن يبقى حياً ليدرك أماله وأهدفه القومية النبيلة وقد تحققت، ولكن من يعمل ومن يسرك متى تحققت هذه الأحلام والآمال حتى ولو عاش الإنسان دهرأ، فلا يستطيع غير

(1) «النداء» تاريخ 7 تشرين الأول 1993

(2) المطران بولس الحوري: ذكريات... ص 179

(3) المطران بولس الحوري، المصدر السابق، ص 168.

النضال والجهاد في سبيل هذه الأهداف غير أن ساعات المطران الأخيرة من حياته وقد بانث تحمل في دقائقها سائماً هذه الآمال والتطلعات، وكأنها قد حققت ولو شيئاً من كان يحول في حاضره هذا الرجل الكبير، فتعلموا لنرى ماذا كان من أمر هذه لساعات الأخيرة.

2 - ساعاته الأخيرة

عندما يتكلم المرء عن الرجل الذي يتمتعون برهابة الحس وحسن الطاعة وحب الوطن يقف بهابة إجلالاً واحتراماً لهؤلاء فكيف إذا كنا نتكلم عن إنسان يجمع تلك الصفات ويحسدها؟ هموا معي لمطلع وندقق ملياً في لحظات هذا الإنسان الكبير الأخيرة، وتبدأ نهاية لبداية

سرد عن هذا الرجل، أنه في هبهات صباح الثلاثاء الواقع في الرابع من شهر تموز 1995، استيقظ باكراً كعادته، وكان شديد الحرص على أن لا يصدر أي ضجة ثلاً يزعج لأجرين لقاصين معه، فحضر له «بفطور ومن ضمنه كوب ليتسون الذي كان معتاد على احتساءه قائلاً: «يا ربنا الله يبعث لنا حبا حتى نشرب معه الموهبة»...

لآخر لحظة كان لا يريد أن يمارق «العالم دور أن يجالس أحباءه، ويتسامر معهم ...

فاستجمع هواء الجسدية ليمشي مفكراً في يومه الأخير على الأرض، ثم حدثهم قائلاً: «أشعر بدنو مسعتي»... وأضاف: «الموت هو أشبه بتدبير، فلا تحافوا منه»...

ولم تكده شفاته فرشغان من لكوب للمرة الثالثة حتى تهوى لرجل الكبير على مقبده مشراحياً في ضعف وإعياء، فلاحظ ذلك جميع ممن كان معه في القاعة وعرضوا إليه ليسعفوه ولكن لم

تمطر لحظات قليلة حتى توقفت أنفاسه وأعضاء جسمه عن الحياة والحركة. أسسم المطران بولس الخوري الروح إلى ربه تعالى، وأخذ الله ودبخته.

وهكذا انطفأت الشبعة (١)...

3 - وفاته

ما أن أعلن خبر وفاة عميد المطاربة حتى كانت دار المطرانية تتعج بالوفود المزمية وكان في استقبالهم لأرشمندريت جوزف جبيلي، مطران الروم الكاثوليك لصيدا ودير القمر جورج كوتر، الأرشمندريت سليم غزال، الموسسيور حسد الحلو وولدا شقيقه إبراهيم ونزار الخوري.

ومن المبرين وزير المعتبرين على الخليل، النائبان مصطفى سعد وميشال موسى، وفد من «مؤسسة الحريري» مثل النائية بهية الحريري وصم السادة، محيي الدين قطب محمود الحريري ونزار الرواس، ومحافظ النبطية غاري زعيتو، ومفتي صيد والجوب الشيخ محمد سليم جلال الدين وغيرهم من الشخصيات.

بالإضافة إلى وفود من التنظيم الشعبي، الباصري، الحزب الشيوعي اللبناني، الحزب البوري القومي الاجتماعي، إضافة إلى ممثلي الفصائل الفلسطينية ولهم من الكهنة وحشود شعبية من المناطق (٢).

وصدرت سلسلة شهادات ومواقف في الراحل الكبير، فاعتبره النائب ميشال موسى علامة من علامات اليقظة الوطنية والعربية خلال حقبة طويلة من الزمن، إذ جمع التقوى في العبادة مع الأدب

(١) الأرشمندريت جوزيف جبيلي مقابلة أجريت معه، بتاريخ 14 آب 2002.

(٢) «النهار»، تاريخ 6 تموز 1995، والديار، تاريخ 6 تموز 1995.

والشعر والفكر والمحصن الحو أملاً أن تكون حياته مصدر إلهام للكثير من المتعاطين في الشأن العام في هذا البلد (١).

ونوه النائب مصطفى سعد بمواقف «العقيد الكبير» الوطنية والقومية، خصوصاً من قضية العرب فلسطين مؤكداً أن حسارة المطران بولس الخوري كبيرة، وأن الجيوب خسر مناصراً له من قضيت (٢).

وكانت كلمة النائب حبيب صادق عن الدور الذي أداه المطران الخوري في مواجهة العصبية الطائفية إبدن المحبة العارضة التي أمت بالرسى، وهو لطلب كان الصوت الداعي إلى الوحدة الوطنية في مواجهة الاحتلال الإسرائيلي، فاضعاً نيافته المنيّة ضد لبنان وشعبه ومؤسسته، وهو الذي أثر الاعتماد عن مقره في مرجعيون، رفضاً بهيئة جيش الاحتلال الإسرائيلي وأدواته العمية على المنطقة (٣).

أما مفتي صيدا والجوب لشيخ محمد جلال الدين فقد ذكر على أن وفاة المطران بولس الخوري هي خسارة جسيمة للقصة الوطنية ولتتبعيش الوطني في هذا البلد، فهو معناه خسارة رجل علم ومعرفة (٤).

وقال الأرشمندريت سليم غزال: «افتقدناه وجهاً عربياً أصيلاً ووطنياً ناضل من القضية الفلسطينية وعن القضايا العربية، وقف

(١) «النهار»، تاريخ 6 تموز 1995، والديار، تاريخ 6 تموز 1995.

(٢) «النهار»، تاريخ 6 تموز 1995، والديار، تاريخ 6 تموز 1995.

(٣) «النهار»، تاريخ 6 تموز 1995، والديار، تاريخ 6 تموز 1995.

(٤) «النهار»، تاريخ 6 تموز 1995، والديار، تاريخ 6 تموز 1995.

في واحة الاحلال»⁽¹⁾.

أم «الكثّل لوطي لديمقراطي» فقد عبّر عن حربه الكبير لغيب امطران الخوري، وقال في بيان له «مع وفاته تمتدّ العروبة جزءاً كبيراً من فصاحتها ونصارتها، وتلبس إنطاكية ثوب الدمشة لمنعة العائب وسنة مذاركه ومواقفه الضالّة لصريخة، هذا الذي لم يبق طغلاً أو كبيراً من جنوب لبنان لم يعرفه أو يضمق له أو يمشي خلفه بحثاً عن ملامح الوطن اللبناني الشجاع»⁽²⁾.

4 - انتم وكتابات الصحف

قبل أن يرحل المطران بولس الخوري في 5 تموز 1995، في مسقط رأسه في بلدته بتعبورة في الكورة كما أراد، بعد 99 عاماً من الحركة التي لم تعرف الكلب في خدمة الله والعتيدة الالهية والوطنية ودّعته بيروت، التي أحب، وأصدقائه وعارقه هي ماتم حاشد أقيم له الساعة العاشرة صباحاً في كنيسة مار نقولا، الأشرقية، بحضور الوزير شوقي فاحوري ممثلاً رئيس الجمهورية الياس الهراوي، ورئيس مجلس الوزراء رفيق الحريري ونائب رئيس مجلس النواب إليي المرزلي ممثلاً رئيس المجلس النيابي بيه بري.

كذلك حضر الصلاة الرئيسان حسنين لحسبسي ورشيد نسلح، ووزير اسعد جردار، ولفوب: معدين ضاهر ومروان أبو فضل وسهير عازار وعسن الأشقر، والوزراء المايقوس، البير محيبر ونجيب أبو حيدر ونزيه البرزي وشمان قوبي، ورئيس حزب الكتائب جورج سماعة ولعميد سهيل خوري ممثلاً قائد الجيش العماد اميل لحود، ومعهض مدينة بيروت نايف المعلوف، ومعهض الجنوب حليم فياض، والسفير سهيل شماس ورئيس الاتحاد العمالي

(1) «الديار»، تاريخ 6 تموز 1995.

(2) «الديار»، تاريخ 6 تموز 1995.

الدم الياس أبو رزق، و لصحفي منح الصلح والأهل ولأصدقاء.

ترأس الصلاة بطريك الروم الأرثوذكس اعطاطيوس الرابع وعاونته متروبوليت بيروت للطائفة الياس عمودة ومتروبوليت زحلة اسبيردون خوري ومتروبوليت جبل لبنان جورج خضر وراعي أبرشية عكار المطران بولس بندلي وراعي أبرشية جبيل الياس يوسف وأسقف الطائفة: الياس نجم وجورج أبو رخم وأشاسيوس صليبا والياس الكفوري وموسى الخوري والارشمندريت جوزيف جبيلي، ورئيس أسقفية صيدا ودير القمر للمواربة المطران إبراهيم الحلو، ورئيس أسقفية بيروت للطائفة الناروية المطران خليل أبي نادر ورئيس أسقفية صور والأرمني المقدسة للطائفة «مارونية» منصور مارون صادر، وراعي أبرشية صيدا للروم الكاثوليك المطران جورج كوتر، وراعي أبرشية صور للطائفة الكاثوليكية المطران يوحنا حداد والمائب الدم لأبرشية صيدا المارونية المونسنيور يوحنا لحلو، ورئيس المجمع لأعني للطائفة الإنجيلية في سوريا وليسان انقس سيم صهيوني والارشمندريت اليكسي ممرج ولفيف من الكهنة.

في نهاية الجذر، ألقى البطريرك اعطاطيوس الرابع هريماً (1) كلمة معبرة جاء فيها: «في هذه الخدمة الضريبة، إن مسامية الموت عندنا هي مناسبة نذكر فيها أنّ الإنسان لم يخلق للموت ولكنّه خلق منذ الأساس للحياة، الإنسان لم يخلق ليدهن وإنما خلق ليتجلّى كما أن كل شيء يخلق في هذه الدنيا وفي فترة من الفترات، وهذا الإنسان الذي أعطى أقصى ما يمكن أن يعطى وأفضل ما يمكن أن يعطى، أعني الحياة، قد أدخل فيها عصراً هو ذلك يمينها الاعتقاد بالقيامة، بشارة شدّد عليها الأخ الراقد بالرب، عميد

(1) ملحق رقم (4).

مطارنة الكرسي الإنطاكي، لمصرن بولس الحوري، بشر بهذه الفريدة عشرت من السنين. ولا تهب الأذن التي سميت منه بإشارته «وقد عُرف عنه أنه خطيب، عُرف عنه أنه فصيح وكان جهر من يوصل بالكلمة المعنى لباس، وصوته لا يزال يرن في أذني لأتني عايشته الوقت الطويل». وكانت علاقتي به قديمة ووطيدة، انه لم يكن هذا شخص في الكرسي الإنطاكي المقدس، كان يحارب الهدوء ويبدو، وهو الأديب الكبير، يعرف أنه قيل أن ركود الماء يفسده «إن سد طاب وإن لم يجر لم يطمأ». فكان يدفع إلى الأمام، لذلك عرف كيف يحبه الكثيرون وعرف إلا يحبه الكثيرون من النصف الكيريكى لمقدمه.

وأشار البطريرك هريم إلى فرح لمطران بولس الخوري عند ملئة أعضاء الكنيسة الأرثوذكسية بعد الأزمة التي حدثت⁽¹⁾، كذلك

(1) إن أسباب هذه الأزمة، بسبب انتخاب مطارنة لأبرشيات الشاغرة، حاول فريق من المطارنة، الموجودين في دير مار الياس شويبا السيطرة على الترشيح في الأبرشيات التالية، جميع، هناك، جبل لبنان، فلما كان منهم إلا أن عقدوا جلسة بتاريخ 7 أيار 1969، مقترحين سبب الشعب حقها في ترشيح المطارنة، بالرغم من عنهم أن هذا لقرار يفتح هوة بين المجتمع والشعب وبالتالي سيثقل الكرسي الإنطاكي إلى شحارين، كذلك قيام، لمطران اييا شويبا بتوقيع جميع المعاملات باسم البطريرك، ليرى، بوجود في المستشفى، في بيروت. بالرغم أن المجتمع المقدس يكمله قد جرد البطريرك من صلاحيته، منتهجا لجنة مجسمة أصدرت إليه، صلاحيات البطريرك. أما السبب الأهم فهو رفض المطارنة الذين يريدون سلب حق الشعب، لاجتماع في دار البطريركية بدمشق في 7 أيار 1969، لإملاء لأبرشيات الشاغرة وفقاً للمادة 47 من القانون الأساسي، فما كان منهم إلا أن اجتمعوا في دير مار الياس شويبا مشغبين لكنسي عبد الكريم مطراناً لجميع، بينما الشعب يريد عمرته فضول الذي انتخبه المطارنة... وهذا لا يستطيع إلا أن تذكر دور المطران الخوري، اندي انتخب لحل هذه الأزمة، وتهتة الأوضاع. المطران بيشانوس قسبة نتخاب مطران جميع 2 أيار 1972، من 48-49.

تلكم «على مرافقه له إلى مرجيمون يوم تسلمه الأبرشية حيث سهر معه ومع بعض السادة المطارنة في أول ليلة قضيها في لمطرانة وكان لمصران بولس الخوري معروف، وكيف لا يعرف ذلك لدي هذه فصاحته وعنده حضبه في الكلام». وأصعب: «أذكر ذلك ليوم في مرجيمون، لذي كان له أن يقول فيه كلمة، تلك الكلمة ظلها لبعض نوعاً من التسهل الديني في غير مكانه، لأنه قال نحن من الجماعة التي تعبد له، والله كنا عبيده بلغات متعددة لذلك ليس في من يمدون الله جماعة فتبهرها غريبة عداً ولا نكون معها في حوار»⁽²⁾.

وفي النهاية قدم التمازي إلى الجميع وشكرهم على حضورهم لكريم ثم تقبل التمازي مع السادة المطارنة وآل، لمقيد في صالون لكنيسة ثم نقل الجثمان إلى الشمال.

عندما وصل جثمان المطران إلى جسر المدفون، انضم المواطنون قديس كانوا في الانتظار إلى حوكب الذي عرج على بلدة خدمات حيث أنزل النعش ورفع شهاب ابلدة على الأكتاف. وتوقف أمام منزل ابن شقيقته السيد لياس فرح، حيث ألقى السيد صباح نصر كلمة رثاء باسم أهالي البلدة.

وعند الساعة الأولى بعد الظهر وصل الجثمان والمرفقون إلى مدخل بلدة بعبورة مسبقاً رأس المطران الراحل، حيث تجمع أهالي البلدة وبعض أهالي الجوار وحملوا النعش على الأكتاف، يتقدمهم الصليب لأحمر اللهباني وحملة الأكاليل وصولاً إلى كنيسة القديس جاورجيوس حيث سجي الجثمان.

ترأس المطران حضر صلاة عذوة فيها لمطرانان حوري

(1) النشرة تصدرها مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت، عدد 29، لأحد 16 ديمور 1995.

وبندلي والأسقف بن بجم وأبو زحيم والارشمندريت مفرج. كذلك
حصير الصلاة الدكتور عيسى شلق ممثلاً لجله الوزير لمفضل شلق
والسيد عدنان مكاري ممثلاً للوزير هزيم مكاري ولوزير الصالح
النياس سنايا ومحافظ الجنوب وعبد الله قبرصبي وفاعليات ...

بعد الأسبيل التقى المطران خضر عطفه أشار فيها إلى العلاقة
الوثيقة التي تربطه بالمطران بولس الحوري، فهو الذي رعاه في
علميته منذ خمسين عاماً، وهو الشخص الذي أحبه الجميع
سبب تمسكه بعقيدة الكنيسة الأرثوذكسية وبقضاياه على الجميع
دون تعصب أو تفرق. وأيضاً إيماء بالأرثوذكسي الحاد ولوطني⁽¹⁾.

بعد الجائزة ذهب المطران إلى مقبرة العائلة المجاورة للكنيسة
وتقبل المطارنة وولدا شقيق مطران لراحل الأستاذ براهيم وبرار
لحوري وابن شقيقته الياس هرج وأهرباؤهم المعاري.

هذه وتشرّب معظم المراكز والمجتمعات اللبنانية والعربية
كلمات تراثي المقيّد لكبير، إلى جانب عدد كبير من بركات التعرية
اسم وجهت إلى البطريرك اغناطيوس الرابع⁽²⁾ وإلى أقارب
انمقيّد⁽³⁾، وأجمعت كلها على أن رحيل مطران بولس الحوري كان
حسارة وطنية يقدر ما خبرته الكنيسة الأرثوذكسية منها.

البرقية التي أرسلها الوزير وليد جبلاط باسمه واسم الحزب
لتقدمي الاشتراكي إلى البطريرك اغناطيوس الرابع هزيم مبرراً
فيها عن حرته لفقدان المطران بولس الحوري، فهو شخص لدي
كان مثال الراعي الصالح، وبموته لم تصمد الكنيسة الأرثوذكسية

(1) ملحق رقم (5).

(2) ملحق رقم (6).

(3) ملحق رقم (7).

فقط إنما جميع لومنيين في لبنان على اختلاف طوائفهم⁽¹⁾.

أما البرقية التي أرسلها لمطران هيليس صيبيا من نيويورك
فقد جاء فيها إن المطران بولس الحوري كان رائداً من رواد الكنيسة
الأرثوذكسية والقومية العربية، وخلال رحلة حياته كانت الكنيسة
عنه الأول والأخير، فهو الذي دفع عن أمته العربية، وبموته تفتقد
هذه الأمة العقل النير وأجراً السيرة والصوت المداخعي من كرامة
شعبه⁽²⁾.

إضافة إلى هذه البرقيات، وجهت كلمات تعزية تشيد بمساهمته
الفيد، ومنها كلمة الأستاذ أديب هاجر مرحة، الذي توجه باسمه
وسم أساء جديدة مرجعيون، تحت عنوان «مرجعيون لا تنسى
الماعل والموَحَّ»:

من الكورة إلى مرجعيون والجنوب، جاء المطران الحوري ثائراً
عاهد لعلم أن يعلم لجميع كيف يجب أن يباهر الحق من غير خوف
مدخل قلوب الجميع دون استثناء، كان ثائراً لأن المطران الحوري
لم يكن يقبل بانصاف الحقائق، ولطالما كان يوفى قدر استطاع من
الدين والدنيا، فكان حرياً شعواء على لفساد والفسدين، ونصير
للحق ولحبر والجمال.

وبسطة مرجعيون التي كانت مقراً له، وكان من نعم المعلم
والقائد وألوجه بها، فقد سجلت للمطران عدة مواقف أثبت من
خلالها أنه رجل ترفع عن للاثمية، رجل أحب الجميع رجع كان
يسعى إلى توحيد القلوب وانفوس⁽³⁾.

وقد وصف صباح نصر في كلمته مطران الحوري بالكر

(1) ملحق رقم (8).

(2) «الديار»، تاريخ 6 تموز 1995.

(3) «السفير»، تاريخ 6 تموز 1995.

الروحي الكبير وبأنه اشروة الإنسانية العربية المشرقة، صاحب
الوجه الطيب، الذي أمضى سني عمره سبيلاً من العطاء والجهد
والوفاء، والشئ الذي ميزه عن غيره من البشر هو الاحترام الذي
كان يمنه به أيهما حل، فكان سبيلاً على رقاب غاصبي الحقوق
ولستهترين بكرامة الإنسان، فكان خير مدافع عن أبناء أمته من
الامتعمار لأجنبي ولداخلي⁽¹⁾.

أما إنعام رعد فقد نوه في كلمته، أن المطران بولس الخوري
كان أباً وأخاً لكل القوميين، المحاصرين والوطنيين وقد عبر عن
فخره واعتزازه بوجود هذا الكنز الكبير الذي ظل شامخاً حتى آخر
لحظة من حياته

وعرف به على أنه عزم من اعلام الوطنية الصادقة، والدين
الصحيح، الذي قام على التوحيد، ونيل لطائفه أخيراً بالآية «أن
تحب قريبك كمنفك، أن تحب قريبك كالله». فمحبية القريب، وهو
ابن الوطن أيا كانت طائفته كانت وصية لمطران الخوري⁽²⁾.

أما لأستاذ عبد الله القبرصي فقد قال فيه الكثير، اقتطع
من كلماته بعض العبارات،

- كان يعجب حتى لتعصبه المحبة.

- كان يفيض حتى لتعصبه البتضاء.

- ولكن غالب ما يعجب وبادراً ما يفيض

جضاري في تصرفاته اليومية، تمننا منه أن يعد لنفسي،
وأن يصدم ويتجدي إذا كنا على حل، وأن نضعي وأن نعطي، وأن
نكون حياتنا موقوفة على وطننا فلا نحيا إلا للوطن، لم نحسب

(1) «النهار»، تاريخ 6 تموز 1995.

(2) «النهار»، تاريخ 6 تموز 1995.

نحن أهله وحده، إنه خسارة وطنية فصيلاً عن أنه خسارة لطائفنا
لأرثوذكسية، طائفة اللاطينية⁽³⁾.

أما السيد ممن بشور الذي «سماء» مطران الجيل وأطفال
الحجارة» فكانت له كلمة برحيل المطران مشيراً أن المقدر أيضاً حكمته
في أن يرسل المطران الكبير، مطرّن الجنوب والخليل، بولس الخوري
في اللحظة التي كان فيها ألأباً شودة، باب الكنيسة القبطية في
مصر يجول في لبنان، ويمرّن مواقف مماثلة لتلك المواقف التي استمع
إليها اللبنانيون على امتداد هذا القرن من المطران بولس الخوري،
وعن نور رغبة العناية الإلهية في أن تستحضر المطران بولس الخوري،
عبر حدث كوفاته، في لحظة الحضور الساطع لأب شودة وحديثه
عن المسيحيين العرب ودورهم، وهو المثقف والمجاهد والمناضل والمنهي
تماماً كما كان بولس الخوري، وهو المدافع عن القضية الفلسطينية
التي كانت حاضرة دوماً في نفسه كما كانت حاضرة في قلب مصر
بولس الخوري، وهو الذي رفض أن يزور القدس أقدام مصر قبل
إخراجه المسلمين، هموية القدس كانت تمنّي له عودة ممدّساتها إلى
صحابها العرب المسلمين والمسيحيين⁽⁴⁾.

هذا عيّن من قبضي الكلمات التي وثقت بصديق «مطران العرب
الراجل» واسي التجميع على اختلاف انتماءاتهم المذهبية والسياسية
لقد «صاحب المواقف الجريئة»

5 - وصيته

رحل مطران بولس الخوري، تاركاً وصيتين، انطلاقاً من إحساسه
بالمسؤولية كغداً من عائلته الخاصة التي تشمل الكنيسة الأرثوذكسية
وعائلته الإنسانية التي تضم العالمين العربي والغربي، وفيها نظرة معمقة

(1) «النهار»، تاريخ 6 تموز 1995.

(2) «النهار»، تاريخ 6 تموز 1995، ص 9.

لستشرف، الأخطار الناجمة عن سياسات لعالم والمحبوب.

١ - الوصية الشخصية^(١)

بالرغم من تمتع المطران بولس الخوري بصحة جيدة، رأى في الرابعة والثمانين من العمر، أن يكتب وصيته لأن لا يعلم أحد متى ستأتي ساعة، وقد قال السيد المسيح: «كوتوا مستعدين لأنكم لا تعلمون متى تأتي الساعة».

وأهم النقاط التي تضمنتها: أن يذهب في القرية التي ولد فيها «بتسورة» إلى حبيب أخوته، وولده وأجداده، وأن تسلم الكتب والسجلات. ولأوراق الخاصة به إلى نجلي شقيقه إبراهيم وبنار هبهم الخوري. أما عن ثيابه الخاصة فأوصى بإعطائها إلى القوم من جورج أبو مراد تاركاً له خرية التصرف بها، أما عن الهدايا الكاثائية وأنشجان والمكازات وما يتبعها فتترك للمصراع الذي يخلفه.

أما الأملاك التي سجلها في الدوكر العقارية باسمه إضافة إلى الأبنية التي شيدت في عهده في «جديدة مرجعيون» وقطعتا الأرض المفروستان ريتونا لتان اشتراهما في حاصبيا، فقد تركها هبة لوقف الأرثوذكسي.

أما المال الذي أودعه على اسمه في البنك المسمى «بنك صباغ وما أودعه أيضاً في البنك المرمي للشرق الأوسط» - جل - إذا بقي منه شيء - فقد أوصى به لوقف يرشها الفقار الأرثوذكسي، محققاً وصيته بالرجاء من أصحاب العلاقة تميمها شاكراً إياهم والله.

المطران بولس الخوري

صيدا 17 آذار 1980

(١) رقيقة رقم (9)

ب - نص الوصية الثانية،^(٢) التي هي بمثابة رجاء.

ولقي تركها المطران بولس الخوري في أوراق مفكرته، فقد وجهه إلى كل الذين آمنوا بفلسطين وفكرة لثرة المسحة كاسبوب لتعمل مع العدو اليهودي، بأن يوحدوا صفوفهم، مسيحيين ومسلمين، لأن اقوة في الاتحاد.

وحول مستقبل فلسطين نراه يشير إلى أنه من المستحيل أن يدوم وجود لليهود في فلسطين، مخاطباً أبناء الأمة العربية بأن يقوموا لمحاربة هذا العدو، لأن العرب سيعلمون في آخر المطاف، فلن يدوم شيء في لنهاية.

وهي أوراقه يسجل موقفه له من مشروع لتهوديزمته، ويتوقع عند قيام الصليكان بالاعتراف بالكيار الصهيوني، وتبدل لصفراء وتبرئة اليهود من دم المسيح عليه السلام، ويؤكد أن «اليهود» هدفهم أخذ مدينة المسيح - الناصرة - ليحلوا محل المسيحي، موضحاً أن أول من ثار على ليهود هو يسوع لناصر.

بالإضافة إلى الرسالة الموجهة إلى الإدارة الأميركية بشخص رئيسها الأسبق جورج بوش الأب فيه يرجوه أن ينظر لليعيد ليعلم أن العرب لن يظلوا منقسمين على بعضهم، مؤكداً أنه لا بد أن يأتي يوماً حين جديد وفيه شخص يشبه صلاح الدين الأيوبي يوحد العرب... فحياة اليهود في هذه البقعة الصغيرة من الأرض ستبقى مهددة إذا لم يعيدوا إلى أصحاب الأرض لشرعيين أرضهم، وأن المظلوم لن ينال عي نصيم، وأن لانتفاضة القاطنة اليوم ستصبح ثورة وستمتد إلى سائر الدول العربية والدول الإسلامية.

ولعل لمطران هنا في توجيهه رسالة إلى بوش، ليس

(١) «فلسطين الثورة» لعدد 546، تاريخ 1 كانون الثاني 1984، ص 23.

المقصود به الرئيس الشخص، بقدر الإمكان الأميركية وسببها
«لأن المطران بولس الخوري لطالما كان يعتبر رئيس أميركا ليس إلا
واحداً من الأميركيين، لذا لماد يجب أن يصح المسؤولية على شخص
في حين أن المجرم الأكبر هو الإدارة الأميركية» (1).

موت سنة مثقلة بما تركه المطران الراحل في قلوب الناس من
الأسى والشغور بالفراغ، القاتل لاحتياج هذه الرعية وهؤلاء المنجيين
استحقاق حول الشخصية الكبيرة، يذكرونه ويذكرون مواقفهم وطولته
الجليلة، نصتحة وممالاته لقيمة. كان هؤلاء الناس والمحبون جميعاً
وكانهم ما زالوا يعيشون وحياله لم يفارقهم. وأصبحت ذكراه خبزاً
يوميأ بتذوقه أهله ورفاقه والمحبون، إلى أن «نقصى الخول الأول
وترسخت ذكره في القلوب وكأنه لم يموت، وما زال حياً في أفكارهم
وفي قلوبهم حتى تحين ذكرى مرور السنة على وفاته. وقد تعودت
القلوب ولا يمكن على التصديق بأنه غاب وانتقل إلى العالم الثاني
ولنأتي معاً لنشهد مرور السنة على وفاة المطران الكبير.

6 - الاحتفالات بالذكرى السنوية لوفاته

في ذكرى مرور سنة على وفاة المثلث الرحمة المطران بولس
الخوري، جتمع أصدقائه ومحبيه في لقاء أرادوه أن يكون محطة
مهيبة لتذكره واستلهم موقعه وأقوله، سبعة متكلمين، غالبيتهم
من الجنوب، تكفوا بحياة صورة ذلك اللاهوتي والأديب والقائد
والسياسي والمفكر في القلوب والأدهس، فنقلوا على مدى ساعتين
إلى الحاضرين الكثيرين كل ما عرفوه عنه من خلال علاقاتهم
المباشرة أو غير المباشرة به.

نظم للقاء في «دار التدوئة» هي الحمراء، وشارك فيه وزير

(1) «النهار»، تاريخ 16 تشرين الأول 1986

لثغرين علي الخليل، ممثلاً رئيس مجلس الوزراء وهيقي الحويري
ونائب رئيس مجلس النواب إيلي الفرزلي ووزير الدولة شربون
الإصلاح الإداري أمور الخليل، والنائب سمير هازر ومتروبوليت
صور وصيدا وتو بينهما بطريرك الارثوذكس وخلف الراحل المطران
لهاس انكفوري ممثلاً البطريرك اسططوس الرابع، والمفكر مشح
الصلح، وحضره أيضاً النائبان صمام بعمان وبشارة مرهج، ورئيس
الجامعة الأميركية لمتدب الدكتور سمير مقدسي، ورئيس المنتدى
القومي العربي معن بشور ولعيد قعقور ممثلاً قائد لجيش وعدد
من الشخصيات (1).

بعد كلمة تقديم من سيد فؤاد دعبول تبارى الحطباء،

والذكرى سادج فقرات مع قيل في المناسبة

ومما يستشف من رأي السيد مع الصبح ان المطران بولس
الخوري كان مثقماً واسع الاطلاع وأديباً متمكناً وخطيباً مهتماً
وقفياً دينياً معكراً، في القدر الذي كان رجب صمود في سوكه
ومواقفه، هاش ومات وذهبه وقلبه متملقان بمفهوم أصيل للدين،
يضعه في خدمة كل إنسان في كل مكان، وكان يحلم بلبنان عربي
لا يقوم إلا بالصمود ويسير العصور في التصوق لعلمي، هذا الشيخ
المعمر الجليل غادر الدنيا كما دخلها وعاشها في كل محطات عمره
جديد الروح والقلب والمقل. هو رمز الحاضر على الأيام في تاريخ
التدين والوطنية والفكر الإصلاحي

إن الدنيا لا سيما الدنيا العربية لم تتغير جذرياً بما يكفي
منذ فتح المطران الخوري عينيه عليها حتى يوم وفاته، ولا سيما هي
موقعها من ميزان القوى في العالم. وحكمت هذه الحقيقة سيرة

(1) «النهار»، تاريخ 8 تموز 1996.

لمطرس من يومها الأول إلى آخرها. فجوابه عما حوله كان النقاء والصراحة ولعمة والبساطة المطلقة هي البيش والحرص على إشاعة قيم الشؤن والتثقيف والتحرر من التعصب والجهل والامانة بمستوى هي المكر والأدب في الكتابة والتجراة هي السوك⁽¹⁾.

وتلام المرزلي⁽²⁾ مذهباً بأن بعض الرجال يعمق في التاريخ، ولا يترك له اثر. وبعضهم يصنع التاريخ، المطرس يولس الخوري واحد من أعمدة التاريخ الأرثوذكسي، يقول هذا، لا لأنه عاش طويلاً حتى تاهز المئة عام، ولا لأن له بطلاة المهيبة لمفوهة من على سبر انكرسي، لإبلاكي... ولا لكونه اللاهوتي ولشاعر وناثر. بل لأنه كان قائد ترك الاباطرة في أبراجهم، وخرج إلى الشعب، يلاقيه حيث يكون، يقاسمه معاناته، وشعاره «فلس الأرملة» اعنى قيمة من دولارات الأعباء... بل لأنه غرس دنته في أرض لوطن، فتمتعت جسور إمانه به، واستمائه له، وشمع سديانة تطل بأعصابها على الإنصاية⁽³⁾.

وأشاد الرزير علي لخليل بمزيد الراحل، إذ أن المطرس يولس الخوري كان قد تجلبب بالمسوح الكهنوتية، فإنه كان إلى حسب ذلك رجل السياسة الوطنية، فكلمته وموقفه كانت هدوية تدعو إلى مواجهة إسرائيل والتصدي لها، ولعدوها لتمادي في تجسّد أخيراً في عناييد الحق الإسرائيلي ومجذّر قانا ونبصية والتصورى. فهو القائل إن على اللبنانيين أن يوحسوا مفوههم ويسخرصوا جميعاً في مواجهة العدو الإسرائيلي الذي لا يميز بعدوانه بين لبناني، وآخر وبين منطقة وأخرى...

(1) ملحق رقم (10).

(2) ملحق رقم (11).

(3) ملحق رقم (12).

وجهه كلامه إلى المطران الراحل، بأن جميع اللبنانيين في لبنان وبلاد الانتشار أكدوا مقولتك هذه حين جسدوا بمواقفهم الوحدة الموحدة تجاه العدوان الإسرائيلي الأخير على لبنان، أروع صورة من صور التضامن الوطني، ونموذج لك ايضاً إن اللبنانيين عارمون أكثر من أي وقت مضى على الشبث برحمتهم الوطنية والانحراط في لعملة لاسحابية التي كسم منذ زمن بعيد من المباحين إلى حوص عمدها⁽¹⁾.

واستذكر الوزير أنور الخليل أربعة أبعاد أعطت المطرس يولس الخوري في معركة لحية مكان القلب والمقل هي - البعد الأول موقفه الحازم من المسألة القومية وعلاقة لبنان بمعقه العربي.

- البعد الثاني: هو اليمب الوطني الدخلي.

- البعد الثالث: تملت في شمولية فكرية إنصائية ميّرت مسيرته اللاهوتية والرعوية.

- أما البعد الرابع فهو اليمب الجتوي، الجنوب الذي انتقل مع المطرس يولس الخوري من كونه مسؤولية منطراية إلى كونه المدخل لصحيح إلى سلم لبنان وتحرره ووحدته الوطنية⁽²⁾.

أما المطران ايمان الكفوري، فقد اعتبر أن التكريم سسمه لعظيم، ما هو إلا تكريم للكنيسة الأرثوذكسية التي كن يمتير أميراً من أمرائها، الكنيسة التي تقول لما هوين لكم إذ، قال الناس هيكم حسناً. لأن هذا لقول يحقل رجال لدين مسؤولية كبرى من جهة، ويعرضهم لتجربة الكبرياء من جهة أخرى، ولكن بعد الانتقال من هذه الحياة الدني إلى حياة لأبدية لدائمة مع الرب، علينا أن

(1) ملحق رقم (13).

(2) «الديار»، تاريخ 6 تموز 1996

نظهر الحقيقة، لناخذ منها الدرس والعبرة.

فقد أكد أن المثلث الرحمة المطرق الحوري كان يتمتع بصفات حميدة يصعب تعدادها فإلى جانب إيمانه القوي بالله كان يهتم بالشجاعة والمروءة والكرم والسماحة والتواضع، التي هي من مواهب الروح القدس ومن الصفات العربية الأصيلة...⁽¹⁾

وتقول النائب عازر «المطران بولس الجنوبي والعالمي» فقل بعض ما رآه المطران وبص ما قاله في ظروف معينة مقدماً لمحبة موحزة عن أبرز مراحل حياته. ذكرنا تحيله للوضع في الجنوب وحديثه عن الأحطار التي تهدده، والذي يمثل باستمرار حيدب «الجنوب» عن الوعي السياسي العام وعن أولويات الدولة والسياسة اللبنانية ومخططات التنمية والأعمال.

وعن «سراييل» بها اسطر الدائم، الخطر على الأرض وعلى الماء وعلى الدور وعلى الصينة لأنه تقويض ما يطمح إليه لبنان، يساعدها في ذلك استمرار الانقسام الوطني داخل لبنان واستمرار الخلاف على الهوية ودور لبنان وعلاقاته العربية فلهذا - كما ظل يردد - «لن يتهدد ليحمي نفسه وبالتالي جنوبه، إلا إذا ساد التسامح الديني ولتصّب الوطني»⁽²⁾.

وختم الأستاذ إبراهيم هيم «بحوري ابن شقيق المكرم الاحتمال بكلمة العائلة مقدماً شكره للأستاذ علي الخليل، وللمستد أنور الخليل والنائب سمير عازر» الذين باسم الجنوب قد سكبوا عطراً على روح الغائب، كذلك قدم شكره لدولة الرئيس املي لفرولي، الذي طالما أظهر محبته للراحل، كذلك تمنى لسيادة المطران اليس الكفوري، التوفيق، في منصبه الجديد، لأن دوره أن

(1) «الأبواب» تاريخ 6 تموز 1996.

(2) «النداء» تاريخ 6 تموز 1996.

يكمل الطريق الذي رسمه بولس الحوري، وتجديد رسالته.

ثم قدم شكره العميق إلى كل لأشخاص الدين ساهمو في إحياء الذكرى، فقد كانوا أهله والعائلة والأبناء، أنه لبنان كما أحبه لمطران بولس الحوري، ولوطني كما عاشه⁽¹⁾.

وهي المناسبة ورح على الحاضرين منشور⁽²⁾ تضمن كلمة ألقاها لمطران الحوري في 21 تموز 1993 في «دار الندوة» في احتفال تكريمي أقامه «المنتدى القومي العربي» وكانت إحدى الفقرات لافتة كان المطران الحوري يتوجه عبرها لأن إلى مكرمه ومن قبل فيها: «لا شك في أن أخوتي الخطباء لأعزء بالغوا كثيراً في الكلام علي، لكن لا تنسى أن البلمعة والبلاغة صديقان، وإنني أجد لهذه البلمعة مبرراً على رأسها المحبة... والمحبة هي سر الوجود لا المصاء للكون... لأن هذا الكون قائم على قوة الحب والدفع، وإذا لا سمح الله اهتزت هذه القوة وفقاً لملم المسك، خرب الكون كما خرب لبنان عندما فقدت المحبة في قلوب أبنائه»⁽³⁾.

مكدا، حثت التوبيهات التي كانت تحيات لهذا «الراحل العظيم، وخاتمة الاحتفال هو بمثابة حد لسيرة حياة ثم شته حتى بعد الموت، وقد تركت وراءها توصيات جلى على الصعيد العام والخاص.

ن من الناس من ينتهي قبح وهالة ومهم من ينتهي بالموت وآخرون خالدون رغم فناء لجسد بأقوالهم وأعمالهم، فلا يعود العمر يحسب بعدد السنين بل بالأثر الكبير الذي يتركه في من يحيطون به هيتعدى الزمن وأمكن ليكون إنسان كل زمان ومكان

(1) ملحق رقم (4).

(2) كلمة المطران بولس الحوري في دار لندوة، التي ارتجلها في حملة التكريم التي

أقامها به «المنتدى القومي العربي» في «دار لندوة»، تاريخ 12 تموز 1993.

❖ خاتمة: تقويم واستنتاجات

شق اسطران بولس الخوري طريقه في هذه الحياة، حاملاً مبادئه مبادئاً ضميره، غير أنه لما تعرضه في طريقه نحو العدالة والقيم

كانت المروية شلته، ولشمل، وقد تحكمت مبادئه القومية والعربية التي آمن بها في جميع جوانب حياته، لذا يعتبر حلقة في سلسلة من المفكرين والأدباء ورجال الدين الكبار العربيين. أمثال الأديب الكبير أمين الريحاني، ومثله محاثين نعيمة وهؤد الجرداق وبولس سلامة، والمطران عريموار حداد، والإمام موسى الصدر وغيرهم ممن عرفوا على مساحة الوطن العربي.

هكذا كان المطران بولس الخوري، رجلاً فذاً، حيدته العملية حليف من بصرفات ومواقف وآراء وقرارات، ترك بصمات إيجابية تحتاج إلى وقت طويل جداً حتى تمحى أو تحف معالمها في ذاكرة الناس. حتى أن بعض الروايات والنوادر التي تناقلها عندهم والتي تتفق بما كان يؤمن به ويقولها ويصمه، وحتى ما يمكن أن يصف في خانة "الشهائم"، إنما يدت كلها تشهد على عظمة هذا الرجل الذي حار الناس في أممه وقتل عددهم نظيره فاحدوا، يتناقضون أخباراً وحكايات عنه تبرز الرجل في ثوب الكاهن، والكاهن في ثوب الرجل وانكاهن في آخر الأمر رجل. هالشمية ليست وحدها هي تجعل من لكونوتي رجلاً مسيحياً "رجل دين"، أن المهم للكونوتي مسيحي يحرص عليه أن معتبره رجلاً في كل معنى للكلمة له أحاسيس لناس ومشاعرهم وحاجاتهم وتطلعاتهم. غير أنه يختلف عن سائر الناس بتكريس نفسه لله والمجتمع.

وكم من المواقف الصادقة حلفت له المشاكل والكراه من غير محبي الصنق والبصراحة. وهناك أمثلة كثيرة عليها أذكر حادثة

حصلت له أثناء تعلقه لأبيه رعيته في ريو دي جينيرو - البرازيل فبعد تلبسته دعوة عشاء أقامها له سفير لبنان في البرازيل طلب إليه أن يلقي كلمة للمناسبة، فما كان من المطران إلا أن قال بصرحته اليهودية ممتدحاً بلاده فهي بوايه أجمل بلاد الدنيا، وأن أبناء بلاده هم أرقى شعب في العالم. ولكن هذا الكلام لم يستسح لدى السفير اللبناني، فما كان منه إلا أن تهمه بشتم البرازيل، وطب منه لا عنذار عما ذكر، وهذا حصل لمطران عصاه، في وجه السفير، مؤكداً له أنه ليس سفيراً للبنان في البرازيل وإنما هو جاسوس لبنان في البرازيل⁽¹⁾.

كان أصحابه والمقربون إليه، بحسبونه قهراً لموت، لا يموت، باسم مفتوح العينين، شارف على المئة، يدبر أبرشية تكاد تعطي ريع لبنان، ينظم ويدبر ويقضي بأحكام تذهل المرء بمسطقها وبروح العدالة التي تملأ سطورها، ويخير دليل على ذلك، أنه سنة 1994، عرض عليه مستشاره القانوني، أن يبدى رأيه في دعوى عالقة لديه، لافتاً نظره إلى أن النص واضح لا يقبل الجدل، وإذا به وهو على أبواب المئة يصرح به: "القانون عندي ضمني، أنا لا أقضي، لا بما يقضي به هذا لصمير، وقضي بما أملاه عليه ضميره، وطبعاً كان حكمه عادلاً"⁽²⁾.

في حياته اليومية، كان يعمل على تطبيق قاعدة أعين ما يرضي ضميرك ولا تهتم لأقوال الناس، لأن أقوال الناس بوايه تذهب أدرج الرياح، ويبقى صوت ضمير، فالخوف يجب أن يكون من الضمير. هكذا كان يحزم وينقطع. عرفه الجميع منذ البداية، رجلاً ثوراً، للحق واليكم هذه

(1) المطران بولس الخوري. ذكريات... من 164.

(2) الأنوار، تاريخ 8 تموز 1995.

الحادثة، التي وقعت سنة 1931، وهو لا يزال وكيلاً بطريركياً لأبرشية جبل لبنان، في عهد الانتداب الفرنسي، في حملة «لانتواء السنوية في مدرسة القسيس الشريفات، حيث دعا الشباب للثورة طلباً للاستقلال والحرية، ممّا دهش الجميع، وأخذوا يتساءلون هل هذا رجل دين أم رجل ثورة؟»⁽¹⁾

وهناك حادثة أخرى حصلت في حملة بأبين رخل دين من أصدقائه ورفقائه في أثينا هو الارشيدياكون مانشيل الحاج (بيرومين - الكورة) وكان ذلك في كانون الثاني 1933، والحملة تحت رعاية القائد الوطني الراحل مفتي طرابلس آنذاك عبد الحميد كرامي. هال لأب بولس في تلك الحملة ارتجلاً، ثم دونت مقولته فيما بعد، «هي مدرسة «البلند» لاكليزيكية يتعلم المبرء «العلم الصحيح» والدين الصحيح باللغة العربية، يأخذ العربي محبة لفته ومحبة وطنه العربي» ثم أكد «انه في أثينا يؤد الإنسان ولادة ثانية، يعرف فيها إلى نفسه من جديد يعرف أن له شخصية مستقلة وحرية شخصية، في أثينا يردد المبرء مصية لوطيه، هذا بالإضافة إلى أن رجل الدين في اليونان هو أول من حمل علم الثورة على الاستمرار ونادى بالحرب في سبيل استقلال بلاده»⁽²⁾.

هكذا تكلم المطران الثائر سنة 1933، إبان طمیان الانتداب الفرنسي، وفي جو القابون 110 ن.ز. المعروف بقانون «قمع جرحهم» أي قمع النحويات، والذي سماه المطران قانون حماية الانتداب والمثنيين من الوطنيين لأحرار الثائرين على الانتداب⁽³⁾.

فالمطرون بولس الحوري في هذه الكلمات دعا أحرار بلاده

(1) الأنوار، تاريخ 14 حزيران، 1995.

(2) الأنوار، تاريخ 27 حزيران، 1995.

(3) النهار، تاريخ 27 حزيران، 1995.

لحمل علم الثورة؟ ألم يكن على حق من قال عنه بأنه رجل ثورة، وانه المطرون الثائر في زمن كانت فيه الأكثرية الساحقة من رجال الدين، في كل الطوائف، تنهات على كسب رضى «مهموم»⁽⁴⁾.

إنه قائد لثورة إصلاحية، كثيرون من الناس يصعدون ثم يهبطون يبسون لكل حالة لباسها، علميين كانوا أم رجال دين أمّا المطران بولس الحوري فهو على لفته (هم هم). ما لبس إلا ثوباً واحداً إلى جسد ثوبه الديني، هو ثوب لقومي عربي الثائر على كل المقدس والمثالي عند رجال الدين وغير رجال الدين، ثائر مع حرية ضد العبودية مع لسيادة ولاستقلال ضد لاستعمار والمستعمرين، ثائر على التجزئة والتعرق، مع الوحدة والتلاحم. لذلك رأياه يترشح لسياسة عام 1951، معلناً بكل صراحة، انه سيطالب بفصل الدين عن الدولة، كان صريحاً ومؤيداً لمطرون مكاريوس رئيس جمهورية قبرص لأن المطرون مكاريوس كان أيضاً رجل الحرية ولاستقلال. وكان تمييزاً للحركة الوطنية في لبنان وللثورة الفلسطينية أيضاً

أمن بأنه بالمواهب لخطابية التي لديه، وبوطنية الصادقة قدري من على منبر مجلس النواب، وبإصلاحيات التي للتدب، أن يخدم بلاده، وان يخدم أبرشيته، وأضعاً نصب عينيه، خدمة وطنه وأمه قبل خدمة أبرشيته، وهذا هو قصده من ترشحه للنسابة.

كان عدواً لدوداً لليهود، وحتى لما وصلوا إلى عقر داره، ثم يستكن لهم فكان موقفه سلاحاً في وجه الاحتلال الصهيوني، إنه الرجل الصادق، في معارسته لليهود، فقد كان بإمكانهم أن يتدوه دون أي يحاسبهم أحد.

لم يكن ليخفي موقفه منهم، فعندما كانوا في داره في

صبيها، قال عنهم «هم غرة مجرمون، ويجب أن نقاومهم». وطنيته لم تكن تقبل الجدل أو الأخذ والرد، أحب وطنه حتى العبادة، وكان مستمداً لأن يبذل في سبيله دماء، هذا هو المطران على حقيقته، بسان منقوق، عبقري.

اقتناعاته، هي الوطنية والأخلاق، لم تكن سطحية، لا في طبيعته فقط بل في عمله أيضاً، كن موسوعة عمية. ويشهد له على ذلك كل معارفه، سواء في التاريخ أو الآداب أو الفلسفة.

خترق منذ شبابه المعرفة في اللاهوت، ونظم الشعر وهو ابن عشر سنين. وكان يحفظ وهو على أبواب المئة كل قصائد عبيد، ذاكراًه معيظ المحيط، كان يحدثك ساعات دون توقف، ولا تلتئم وبين المية ولعية كان يطردك بكثرة طريفة. فإن الظرف والكماسة والإبداع من مكانته بالولادة، أديباً وحطياً مفوهاً، ليس فقط في ميدان الوعظ بل في أي موضوع طرقه على المنبر، سريع الحاطر إلى حد أنه كان يتدفق بالكلام وهو على المنبر، بحيث يصعب على آلات التسجيل أن تتبته.

وهنا يجب لقول إن المطران بولس الخوري، كان شديد النفعة على والديه، لأبهما أرسلاه إلى دير البلمب، ليكون راهباً، فلو ترك الأمر لإرادته لفصل أن يكون مواطناً مديناً طوال حياته، حتى أن مستشاره المناوسي، وهو الشخص المقرب منه وكانت أسراره، يقول: «إنه كان رجل دين رغباً من أنفه، ولو ترك له الخيار، لكان رجلاً سياسياً وأديباً وفيلسوفاً فقط»⁽¹⁾، وكلم كان يتمنى لو أقفل هي وجهه باب لدخول إلى الكهوت ولم يصبح رجل الدين⁽²⁾، ولكنه عندما أصبح رجل دين راج المصراة يتصرف بسلوكه وأعماله كرجل

(1) عبد الله قيرسي، مقابلة أجريت معه، تاريخ 15 أيار 2003.

(2) إبراهيم الخوري، مقابلة أجريت معه، تاريخ 17 آب 2003.

دين، تصرفاً صافياً وحقيقياً، قام بوجباته على أفضل شكل مع على بطبيعته إلى السياسة، لأن طبيعته لم تكن طبيعة رجل دين بل رجل سياسة.

مواقفه السياسية وما رافقها من تحديات وملاسات كلها تصب في النهاية في حانة معتقداته القومية والروحية، وببرغم من أنه لم يستطيع أن يحقق من أهدافه السياسية إلا القليل الذي لا يذكر، فقد عرّض عن هذا بعض الإنجازات في المساعدات الاجتماعية على لصيد الإنساني.

كان للقضية الفلسطينية فدائياً مستميتاً، يردد دائماً، إن اليهود أعداءنا إلى أب الأبد، ويعني آخر لو طلب إليه أن يذهب إلى فلسطين وليقاتل اليهود لذهب، أحب فلسطين كحب لبنان، ومستقط رأسه بصوره، رايصاً كما كان يحب مرجعيون، لم يكن بين الرطيين الذين عملوا لتحرير فلسطين من هو أكثر منه جرة أو وطنية. لذلك نستطيع أن نقدره كمثل لمؤمن بالقضية الفلسطينية والمؤمن بالصراع من أجل تحريرها.

وأهم من هذا كله، أنه ما كتب كلمة ولا قال قولاً، إلا وطبقه على نفسه، المطران بولس كان صادقاً مع الله ومع إيمانه، صادقاً مع نفسه وتعاليمه، صادقاً مع الناس، لقد عاش كل كلمة قالها أو كتبها.

عريب أمر هذا المطران المثق، ما جادله مجادل إلا وأضحه، فمرة رفض دعوة طلاق أقامها أحدهم على زوجته مستنداً إلى القانون، مركزاً على الآية، «ما جمعه الله لا يفترقه»⁽¹⁾ ومن المؤسف أن هناك عدداً من رجال الدين الذين يحاولون هذه الآية في قلوبهم.

(1) تهر، تاريخ 8 تموز 1996.

فهو بالرغم من تمائه إلى الكنيسة لم يمنعه انتماءه هذا من عطاء رأيه بكل تحرّده وصراحة كاملة، خلال عشرين عاماً في منزل لسيد محمد الباقي، حين طلب منه الحاضرون إلقاء كلمة عن سبب انحطاط الشرق، مشيراً فيها أن سبب انحطاط الشرق هم رؤساء الأديان (1).

المطران بولس الخوري، كان ظاهرة برّحى أن تتكرّر، بلغ المثلث عام وظل كأنه في الأربعين، ذاكرة قوية، قلب يغمق سناً وسليماً، لسان بليغ فصيح، صوت يهتز كالرعد، خلاق مبدع، له ذهن صاف كبهروج المضاء، خطيب عرّ تطهر له في تدفقه وفصاحته، لم يكن يعرف أنصاف لحلول، بما حل جذري أو لا حل.

كان حضارياً في تصرفاته اليومية، أصحابه تسموا منه الوفاء بالوعده ووجوب التصادم والتحدّي، التضحية ولعطاء، وكون الحياة جوقوفة على الوطن، فيجب على الإنسان أن يحيا لوطنه، واستطاع بها له من طرفة ومرح وخفة دم وحضور بديهة وحامل، أن يجمع حوله الكثير من المحبين والأصدقاء الأبرياء الذين يجوبون بشخصه وببلاغة الخطبية التي تميّز بها، وكان له الكثير من الطرائف، التي يخطبها أصحابه ومعارفه والسامعون به، ولا مجاناً لذكوره في هذا التقييم، مارس الصحافة في مجلتيه "الامن" و"الأرثوذكسية"، وآلف العديد من الكتب، مذكرات، محاضرات... ولا أبالغ إذا قلت إن جميعها كانت توزع مجاناً.

أمّا إذا تنقنا إلى مؤلفاته وتصميماتها كتاباً كتاباً، فربما سنجد فيها صورة و امرأة لشخصيته البطالية الثائرة، على النظم المسقة والمسارات الرجعية. كما أن هذه المؤلفات كتبت بلغة ذات

(1) المطران بولس الخوري، ذكريت، ص 97.

تعايير بليغة، وأسلوب شيق نستطيع أن نصفه بالسهل المتنع، قد يُقدّر للشرق العربي أن يأتي إلى حياة رجل مثل هذا الرجل، فيهبه النشء إلى وأحباته القومية ويقود الجموع بأفكاره وآرائه لتقدمية، وقد لا يأتي مثله فيما بعد، ولكن الأيام كفيلة بأن تبرز ما للرجال العظم من فضل على المجتمعات التي دلت من القرن ما ناله مجتمعنا العربي، قديمته ثم يخسره أهله وأصحابه، وطائفته وحسب إنما حبره العالم العربي ككل.

ومن المآخذ التي نُسبت إليه، النسيبة، ولكن كان يمرر نفسه بأنه ولد من بطن أمه هكذا. كان عندما يثور يمكن أن تتخذة مثلاً للرجل المتهوّر، وهذا أيضاً من مآخذ أصحابه عليه، كان يثور إلى درجة بالغة، تبلغ حد الجنون، ولطائف نصحه أصحابه والمقربون منه قائلين، بأنه لا يجوز لرجل دين مثله أن تبلغ عصبية هذه الدرجة (1).

المطران بولس الخوري، كان إلى جانب وطنيته إنساناً سخياً اليد حتى التبذير، رغم فقر أبرشيته، ما أتاه سائل إلا وأعطاه، وهناك شواهد كثيرة على هذا الكلام فذكر منها، أنه عندما كان مهجراً في أوتيل «بلار» زاره أحد أصدقائه، لتفقيه وتقديم المساعدة المالية له، وكان يومها يأمس الحاجة للمال، فبعد أن أعطاه الطرف، وعاد، أتاه سائل محتاج من أبناء أبرشيته المهجرين، يطلب منه مساعدة، ومن دون أن يعرف المطران كمية المال الموجودة في الطرف الذي ناواه إياه صديقه، أعطاه للرجل المحتج فأحده هذا وأصره.

وهناك حادثة أخرى حصلت معه في آخر أيامه، إذ زاره

(1) مع المصنح، معادلة أجريت معه، تاريخ 8 آب 2003.

مستشاره القانوني، الذي كان يعتمد عليه المطران في الناحية المادية في أغلب الأحيان، مصطحباً معه ابنته لصغرى، فنال المطران ظرفاً فيه بعض المال ليقضي بعض الحاجات، وهو لعالم بأن المطران لا يوجد معه المال، وعند تصراف المستشار، نادى المطران الابنة، ونادىها لظرف كهدية لها⁽¹⁾.

عاش المطران الخوري، فقيراً ومث فقيراً، ثم تكن للمادة أي أهمية عنده، فهو لم يكن من هواة جمع الأموال ولم يترك وإن مبلغ ضئيلاً لشترتي به فديلاً لنضيه تقيماً لذكراه، ولطالما كان يردد أن ثروته الحقيقية تتمثل في مكتبته وكتاباته وأورقه ومذكراته، التي كان يحرص عليها كما يحرص سحر على دراهمه، ومراء يصرح بالالم الذي كان يحتلج صدره عندما يتذكر كتاباً قد فقد من مكتبته، أو مقالة لم يحتضنها أو فكرة مبرت بحاطره ولم يسطرف أو خطبة ألفها ولم يسطفها، لهذا نستطيع القول بصراحة أن المطران بولس الخوري كان زاهداً بالمال وشغوفاً بالناحية الفكرية ومعتنياً بالكاتب إلى درجة اعتبارها مضاهية للثروة المادية⁽²⁾.

مع هذه الكلمات الأخيرة اضبع لقلم وأنا على اقتناع بأن ما كتبته هو غيض من فيض حياة هذا الرجل الكبير الذي أرحى بطلاله الفكرية والحيوية على مرحلة دقيقة رمسية وسياسية في تاريخ لبنان والدائم لعربي فكانت هذه لرسالة تاريخاً من تاريخ.

(1) عبد الله المبرص، مقابلة أجريت معه، تاريخ 5 آب 2003

(2) المطران بولس الخوري، كلمات، الجزء الثالث، ص 80.

وثيقة رقم (1)

البراكسيس (الطرس البطريركي)⁽¹⁾

«تبارك الله القدوس الذي خلق الوجود من العدم فبرا الجوهر الحسني المنظور وقرن به الجوهر الروحي غير المنظور ليكوناً معاً في واحد دليلاً واضحاً على غزير حكمته. فخلق الإنسان من طبيعتين مادية وروحية وجعله منظوراً ومصقولاً من روح وحسد وفتح سلطة ذاتية ورادة خاصة يملك بهما كما يشاء. فالطبيعة المادية هي الجسد الترابي والطبيعة الروحية هي النفس الناطقة العاقلة التي وهبها له بنصفته الإلهية المحببة...»

وبما أن حصارنا قد تقيدت برحمة الله تعالى وبترتيبات لمجمع المسكونية المقدسة تدبير وسياسة لأبرشيات المقلمة منها كرسينا البطريركي الإنطاكي المقدس لم يجر جازراً أن يهمل واحده منها من راعيه القانوني فتخلو تلك اسمة الجلية المنوحة من سبده يسوع المسيح بواسطة تلاميذه وساربه الرسل القديسين وخلفائهم لأباء الطاهرين بحسب الواجب ملرومون بأن نقرخ جهودنا واصممت باقامة راع في كل أبرشية يكون كفواً لأن يرعى بجدارة رعية المسيح

(1) هو صند براءة من المجمع الإنطاكي المقدس بواسطة دخول متروبوليت صون وصيد وتوابهما لروم لأرثوذكس، المطران بولس الخوري، كل لحقوق لتي نالها أسلافه الأجلاء من قبل أسلافنا البطارقة الإنطاكيين لجنل غبطتهم وتقوم فيكون الوثي التشريعي على هذه الأبرشية. وهو مكتوب بخط اليد، مصدره أرشيف كنيسة جديدة مرجع لروم الأرثوذكس، بتاريخ 2 حزيران 2001

الباطنة التي فيها، لذلك وعملاً بقرار المجمع الإنطاكي المقدس في جلسته القانونية المنعقدة في السادس والعشرين من شهر شباط سنة ألف وتسعمائة وثمان وأربعين تم تعيين قدس احبنا لحبيب كيريوس ثيودوسيوس أبو رجيلي الجريل الطهر والوقار في منصب الرعية الجبرية في أبرشية طرابلس وما يليها، وبناءً على حلو أبرشية صور وصيدا وتوابعهما المحروسة بالرب من راعيها وحيث أنه لا يجوز تركها بدون راع يتابع عمل سلفه في الخدمة المنصوصة فقد تم انتخاب قدس الأب الروحي الأرثوذكسي بولس الخوري بن الحوري جرجس من بعبورة - لبنان - بروتوسجلوس أبرشية بيروت الجريل يره في الجلسة المنعقدة أعلاه مطراناً لأبرشية صور وصيدا وتوابعهما، وساء على قبول قدمه لدعوة المجمع الإنطاكي المكناني المقدس فقد تمت سياقته رئيس كنة ومطراناً قانونياً على أبرشية صور وصيدا وتوابعهما المحروسة من الله بموجب القوانين الكنائسية في قداس إنهي خدمته هي كاتدرائية القديس جاورجيوس...

فتمن بركة الله تعالى الكسندروس الثالث بطريرك إنطاكية وسائر المشرق نصب بهذا ابراكسيمس لبطريركي المشرق قدس الأخ الحبيب كيريوس بولس الخوري الجريل طهره ووقاره متروبوليت قانونياً على أبرشية صور وصيدا وتوابعهما المحفوظة بالرب وبخوله كل الحقوق التي نالها أسلافه لأجله من قبل أسلافنا البطريركة الإنطاكيين الجريل غبطتهم وتقواهم

وثيقة رقم (2)

ترميم كنيسة برج الملوك - الخربة (1)

«بتاريخ 8 كانون الأول 1949 زرت كنيسة الخربة ورأيت مهندمة وفهممت ما يلي:

أنها تهدمت أثناء الحرب 1941.

وان رئيس لجمهورية زارها بنفسه أثناء جولته المعروفة ووجد الأهالي ملأاً بإعطائهم ثلاثة آلاف ليرة لبنانية مساعدة لتجديد بنائها».

(1) ملاحظة كنيته هي يومياته حصص عليها عن طريق قدس الأب فيليب حبيب لعفته كاهن رعية حبيده مرحومين - الجويصة - راشيف الكنيسة بتاريخ 17 تموز 2003، نكمن أهميتها بأنها وثيقة تثبت كم كان يهتم بوجبه تجاه ترميم وتحسين أماكن العبادة.

وثيقة رقم (3)

بطريركية إنطاكية وسائر
المشرق للروم الأرثوذكس
دمشق

شراء قطعتي أرض في بلدة حاصبيا⁽¹⁾

نحن الياس الرابع بطريرك إنطاكية وسائر المشرق الولي
العام على جميع لاديرة والأوقاف التابعة لولايتنا فوصنا سيادة
أحينا بولس مطران صور وصيدا وتوابعهما شراء العقارين رقم
3622 و 3432 من منطقة حاصبيا، العقارية لووقف طائفة الروم
الأرثوذكس في بلدة حاصبيا التابع لولايتنا وفوصناه دفع ثمن
الذي يراه مناسباً مع الوقيع على جميع الأوراق وإسلام الصكوك
الحاصنة بهذين العقارين.

عن مقرنا الصيقي في دير مار الياس شويما في 21 أيلول
1974 ..

بطريرك إنطاكية وسائر المشرق

(1) وثيقة مطبوعة على الآلة الكاتبة تحمل توقيع بطريرك إنطاكية وسائر المشرق
الياس الرابع هزيم، تكمن أهميتها بأنها الوثيقة الوحيدة الموجودة للدلالة على
هذا الموضوع، حصلت عليها بواسطة قدس الأب فيليب حبيب العقلة (أنشيف
الكنيسة) بتاريخ 1 آذار 2003.

وثيقة رقم (4)

بيع قطعة أرض في حاصبيا⁽¹⁾

7000 سبعة آلاف ليرة لبنانية لا غير

بتاريخه لنا الموقع أدناه قد قبضت من سيادة المطران بولس
الخوري مبلغ المرفوع أعلاه وقدره سبعة آلاف ليرة لبنانية وهو ثمن
الأرض التي تسمى المدرسة الأرثوذكسية في حاصبيا التي ياعها
سيادته إلى السيد مهنا وديع أبو عيدا وتلبيان وقعت هذا الإيصال
بتاريخ 1969/11/22.

مهنا أبو عيدات إبراهيم رشيد حبيب

(1) وهي بخط يد المطران بولس الخوري، نحن توقيع سيادته إلى جانب توقيع
صاحب العلاقة إبراهيم رشيد حبيب وتوقيع لشاهد رياض أبو كمر، تكمن
أهميتها بأنها المرجع الوحيد بهذا الخصوص حصلت عليها بواسطة قدس الأب
فيليب حبيب العقلة (أنشيف الكنيسة)، بتاريخ 25 كانون الأول 2002.

وثيقة رقم (5)

تخص بستان الزيتون في مرجعيون⁽¹⁾

بسم الله الرحمن الرحيم

قلب لكم أمسي. إننا فوضنا القواص السيد جورج أبو مراد باستثمار البستان الذي تعب على غرس الزيتون فيه فقلتم أنكم ستتناوضون مع المذكور بشأن البستان المذكور. وبعد تصريفكم طبعاً على سجل لصادرات المحصول لدينا فبين لنا أي التمييز لدى اعطيانا للمو من يحصر في استثمار شجار الزيتون فقط لا غير وهذا بصفه

لما كان لسيد جورج نعوم أبو مراد من جديدة مرجعيون قد تعب في غرس أشجار الزيتون في البستان المعروف باسم (بستان البلد) منك وقف الروم الأرثوذكس في جديدة مرجعيون. لذلك بموضه باستثماره مقبل الملاحه و لتشجيع تصويصاً تاماً لمدة تنتهي عام 1966 ولسبيان حرر هي 12/4/1987.

وعليه يكون المتفاوض بشأن الأرض غير المروسة التابعة لبستان معاً مباشرة. وهذا سقل لكم لبارزة التي وردت في جواب

(1) مطبوعة على آلة الكاتبه، تحمل توقيع المطران بولس الخوري. وهي بدورهم تليت ميكه البستان الذي اشتره المطران. وأمر يقرسه زيتونا لوقف الروم الأرثوذكس في جديدة مرجعيون، حصلت عليها من قسيس الأب هبيب حبيب العقبة (أرشييف لكنيسة)، بتاريخ 23 أبول 2003

المؤرخ هي 13/2/1987 وهذه هي بالحرفه لو جد. يملك وقف جديدة بستاناً غرسناه أشجار زيتون وهو تابع لنا مباشرة وبعتبره حرماً مثل نظرايه ونوايهما، من بستانه وبمعه به تحفظكم.

المطران بولس الخوري

وثيقة رقم (6)

بيع قطعة أرض في بلدة أبو قمحا⁽¹⁾

نحن الياس الرابع بطريرك إنطاكية وسائر المشرق الرلي لعام على جميع لأديرة والأوقاف التابعة لولايتنا قد فوضنا سيادة أحياء بولس مطران صور وصيف وبوايههم بيع العقار رقم 40.0 من منطقة حاصيب العقارية التابع لوقف كنيسة مار جرجس قرية ابي قمحه التابعة لولايتنا في قضاء حاصيب وفوضناه قهص الثمن والتوقيع على جميع المعاملات المتعلقة بهذا، العذر أمام جميع لدوائر المعنية المختصة.

من مقرنا الصيفي في دير مار الياس شوب البطريركي في 21 ينول 1974.

بطريرك إنطاكية وسائر المشرق

(1) مطبوعة على الآلة الكاتبة، تحمل توقيع البطريرك الياس الرابع هريم، وهي لوثيقة الوحيدة الموجودة متعلقة بهذا الموضوع. حصلت عليها من قسيس الأب هبيب حبيب العقبة (أرشييف لكنيسة)، بتاريخ 14 نيسان 2003.

تخص المدرسة الأرثوذكسية⁽¹⁾

«بناء على تكليف غبطة بطريرك إنطاكية وسائر المشرق السيد الكسندروس الثالث الفائق الاحترام المؤرخ في 30 آب 1953 قد درست قضية الكلية الوطنية في مرجعيون وسمعت أقوال طرفين وأعطيت القرار الآتي».

أولاً يدفع السيد فضلو الحوراني لسيادة المطران بولس الخوري مبلغ ألف وخمسمائة دولاراً (\$1500) أميركياً لقاء تنازل سيادته عن حقوقه المأصية الكاملة إن من جهة بدل الإيجار أو من جهة الأثاث، أما الخمسمائة دولاراً فتدفع نقدً وعداً وأما الألف دولار فيرجى من السيد فضلو أن يديرها بأقرب وقت ممكن

ثانياً يتجرر سيادة المطران بولس بصفته الولي الشرعي على أوقاف أبرشيته للسيد فضلو الحوراني بصمته متولياً إدارة شؤون كلية مرجعيون الوطنية البناية التي موقعها المطبق العقلي من دار مطرانية لروم الأرثوذكس في جديبة مرجعيون لاستعمالها لمصلحة كلية مرجعيون الوطنية بمبلغ ألف ومئتي ليرة لبنانية سنوياً تدفع ثلاثة أقساط متساوية الأول في تشرين الأول و الثاني هي كابون

(1) يخضع له «مطران بولس الخوري» تحمل توقيعها إلى جانب توقيع السيد اديب مهدي تبرز الدور الذي لعبه المطران الخوري في حل مسألة المدرسة الأرثوذكسية، حصيت عليها بواسطة قس الأب فيليب خبيب النعل، (رشيد الكليسة) وتعتبر من وثائق بلهمة لأبنا الوحيدة التي وجدت بعد تدمير مدرسة إلى ولايات حرب سنة 1976 تاريخ 2 تموز 2003.

الثاني والثالث في أيار من كل سنة بتدبر من تاريخه أديب.

ثالثاً تكون صفة كلية مرجعيون الوطنية لا ملائمة - أي ليس لإحدى الطوائف أية علاقة بها

رابعاً إن علاقة السيد فضلو حوراني بهذا القرار هي لكونه متولي لشؤون كلية مرجعيون الوطنية ومتمسك مآليتها.

خامساً هذا ما أوجاه لي ضميري لحل هذه المشكلة على هذه الصورة التي رايت فيها المصلحة العامة وليس القصد من عطاء هذا الحل تحديد المسؤولية ولا ترجية اللوم لحد أي كان.

سادساً وأخيراً، لقد نظمت من هذا القرار ست نسخ واحدة نرفع لغبطة البطريرك وثانية لسيادة المطران وثالثة لسيد فضلو حوراني ورابعة للأستاذ لبيب علمية وخامسة تبقى بيدي وسادسة للاحتياط.

تحرير في 2 أيلول 1953 أديب عيد

للموافقة المطران بولس الحوري

بعد السلام يا ثرب يسوع⁽¹⁾

«حيث أننا قد استقيت عن خدمات سبادة الأسقف اثناسيوس

صليب

وحيث أننا بحاجة إلى أسقف يعاوث هي رعية أهرشيت المحفوظة من الله.

لذلك قد عيناكم معاونا لنا وكلمناكم بالمهمات التالية

1 - ترأس الخدمات الدينية في جميع كنائس الأبرشية. ولكم أن تقبلوا ما يوجد به المؤمنون عن هذه الخدمات.

2 - إعطاء لادن بالأكليل وتسجيل وثائق الزواج. ولكم أن تستوفوا الرمزيم القنوية من هذه المعاملات.

3 - الاطلاع على حسابات الأوقاف. وتنظيم ميزانية سنوية لكل وقف، وذلك بالتعاون والتماهم والاتفاق مع كاهن الكنيسة ووكيل وقفها. وعلمكم أننا سبق وقررنا الحد الأدنى لراتب الكاهن الشهري مائة ألف ليرة لبنانية توزع على الكنائس التي يخدمها الكهن بالنسبة إلى إمكانية كل وقف وتدفع لكاهن سنوياً. ويجب أن يخصص في ميزانية كل وقف مبلغ سنوي لطران لأبرشية.

(1) تحمل توقيع مطران بوس الحوري. وللافت هذا نه بالرغم من تقدمه بالعين فهو لراعي الصالح الذي لا يترك قطيعه أبداً. لذا أرسل الأسقف استيفيوس حداث ليقوم بهذه المهمة بالقيابة عنه. حصلت تعييه من ارضيف مطرانية جديدة مرجعيون، بتاريخ 22 أيار 2003.

تراجع في تحديده إيرادات الوقف السنوية والرصيد الباقي هي الصندوق و لمبالغ اودعة في المصارف. ويدهع هذا المبلغ للمطران على أقساط.

كذلك يجب أن يخصص في الميزانية مبلغ سنوي للأسقف المدون ترعى في تحديده إمكانية الوقف ويوقع للأسقف المعاون على أقساط أيضاً.

4 - نشر لتعليم الديني، وخاصة بين لشبية، وذلك بالتعاون مع كنيسة الأبرشية ومع حركة الشبية الأرثوذكسية (هي مرجعيون) ومع جوقا لسبس الأرثوذكس (هي حاصبيا) ومع الجمعية الصيرية لأرثوذكسية (هي راشيا الوادي). ومع لمدرسة الأرثوذكسية هي مرجعيون النبي هي مفعرة بين ممانر الأبرشية المصورة والتي سبقى عاصرة ههما قست، لأيلم بفرض أضافها الأشاوس.

وانت توصيكم بكنيسة الأبرشية وبوكلاء أوقافها لدير بعض تمسكهم بالإيمان القويم بقيت كنائس الأبرشية مفتوحة طيلة هذه لحرب القاسية تسمح كلمة الله ويؤدي المؤمنون فيها وجباتهم لدية بصورة طيبة بالرغم من هذه الظروف الصعبة التي يعيشونها وخاصة المقيمون منهم ضمن لشريط الحدودي. ونحس بانذكر الكلمة الأجلء الذين يسهرون على لحظيرة ولم يخرج منها واحد وله الحمد.

ولا كان عيطا البطريرك سمعطيوس الرابع السامي لاحترام هو سيدنا ورئيسنا ورئيسكم. فقد رهنا الأمر إلى غيبتك والتمسك منه الموافقة على تعيينكم ليصبح صاحباً لتسند.

هذا نشأه ونعمة الله فلتكن معاً - ثماً

صيدا في 1992/3/31 مطران بوس الحوري

وصيتي (1)

ولما كنت قد أصبحت في الرابعة والثمانين من عمري. ولا أعلم متى ستأتي مسامتي. وقد قال لسيد المسيح: "كونوا مستعدين لأنكم لا تعلمون متى ستأتي الساعة" لذلك رأيت وأن يكامل صحتي أن أكتب وصيتي وهذه هي.

1 - أرجو أن أدفن في القرية التي ولدت فيها (بنمبورة) إلى جنب إخواني ووالدي وأجدادي.

2 - أرجو أن تعلم الكتب والمكتبات والأوراق الخاصة بي إلى ابني شقيقي إبراهيم ونزار هيم الخوري. أما ثيابي الخاصة فأرجو تسليمها إلى القمص جورج أبو مراد. وله أن يتصرف بها كما يشاء. وأما الهدايا لكناشية والتيجان والكرات وما يتبعها. فتبقى للمطرن الذي سيأتي يدي.

3 - إن البنائات التي شيدتها في جديدة مرجعيون وقطعتي لأرض القروستين زموناً اللتين اشتريتهما في حاصبيا. وكل ما يكون قد سجل في الدوائر العقارية باسمي. فهذه كلها هي للوقف لأرثوذكسي.

4 - وأخيراً. إذا بقي مبلغ من المال اسدي أودعته في البنك

(1) هي الوصية الشخصية للمطرن بولس الخوري. وهي بخط يد المطرن الخوري. وحاملة إصمائه الشخصي. حصلت عليها من الأستاذ إبراهيم الخوري. وهي لوثيقة الأصلية. بتاريخ 10 أيار 2003

المسمى (بنك صباغ وفرنسي للشرق الأوسط ش.م.ل.) فهذا مبلغ هو لوقف راشيا الصغار الأرثوذكسي.

هذه هي وصيتي. فأرجو من أصحاب العلاقة تصديقها ولهم لشكر والحمد لله أولاً وأخيراً.

صيد في 17 / 3 / 1980

الكلمة التي ألقاها في مناسبة سيامته

3 تشرين الأول 1948⁽¹⁾

«مولاي صاحب الببطة

عندما شملتكموني بعطيتكم واخترتكموني مع مجيئكم المقدس لرعيه أبرسيه صبر وصبر وتواضعهما خلفاً لسيادة مطران ثيودوسيوس الذي ابتدئتموه لرعاية أبرشية طرابلس وما بيها، رحت أقلب الكتب للاهوتية مزاجاً فيها وأحببات الراعي، وما أن برزت أمام عيني تلك المسؤوليات الكبرى الملقاة على عاتقه حتى أدركت لماذا تهرب من رئاسة الكهنوت أمثال شريغوريوس اللاهوتي ويوحنا الذهبي الفم.

وكيف لا يهرب أمثالهما من رئاسة الكهنوت ورئيس الكهنة هو نائب المسيح على الأرض، وأنت لا تسب أن يمثل الإله تمثيلاً كاملاً وهو لقائل «ليس كاملاً غير الله».

رئيس الكهنة هو حامل رسالة المسيح وما أدراك ما رسالة المسيح الذي أسس على الأرض مملكة سماوية دعامتها الكبرى المقرر الاختياري فقد قال لذلك إشيا النبي - إذهب بع كل

(1) الكلمة موجودة في كتابه تحت عنوان «كلمات» الجزء الثاني، ص 66، وقد رتبها في كاتدرائية مار جرجس في بيروت، بتاريخ 3 تشرين الأول 1948، وهي تهيئ مدى وعي المطران الخوري للمسؤولية التي أقيمت على عاتقه بسيامته الجديدة، فكانت بمثابة حطاب غصم استلهمه طوال حياته الكهوتية.

مالك وتدل اتعني - وقال له تلاميذه، «هو ذا نحن تركنا كل شيء، وبعنا ما».

واليوم عندما رقيتموني إلى هذه الدرجة الكهوتية العيب بوضع يديكم امقدسة تذكرت أن هذه النعمة قد استقلت بوضع اليد من الرسل الأطهار الذين أحترهم المسيح من بين الرسل السبعين إلى حفيظهم الذين اختاروهم من بين المؤمنين الكثرين. وهكذا بالنسبة وصلت هذه السلطة إليك يا حفيظة الرسولين بطرس وبولس مؤسسي هذا الكرسي الإنطاكي المقدس الذي نجب للناس أمثال يوحنا، ذهبي الفم وبق وطبق يوحنا السمبثي.

وعندما التسموني هذا «لصاكوس» الذي ستر حقارة جسدي فهبت كيف تكمل «نعمة» إلهية بقائس نفسي

وعندما وضعتكم على كفي الضميتين هذا «الومفورتيون» شعرت بثقل المسؤوليات الملقاة على عاتقي فحررت، ولكن عندما سلمتموني هذه العصا التي حشرت بحاجة للاتكاء عليها تشجعت لأنها تشير إلى الحقوق الرعائية التي تمكنني من الاضطلاع بواجباتي.

وعندما زينتكم صدري بهذا الاسكوليون اطمأن قلبي إلى هذه لوسمة الكنسية وزتاح ضميري إلى المجاهرة بالمقائد والتعليم التي أخذتها عن آبائي وأجدادي وثني فيها أساتذتي في المدارس التي تخرجت منها ورؤسائي الذين رافقهم في «دورة شؤون الكنيسة».

وعندما كنتم رسي بهذا التاج الكريم اكتملت الصورة التي تمثل السيد المسيح، فهذا «كليل شوك» الذي وضع على هام السيد قبيل إقدامه على الآلام لطوعية وهذه طريق الجلجلة قد «تمسحت» أمامي أعني بها طريق لجهاد والتضحية به أنا ذا أضج نفسي على

هذه الطريق مطمئناً إلى النتيجة لأنني مؤمن بالبعث والقيامة. بعث
الأفراد وفيمة الأمم، وإنني أستمع شجاعتي هذه من الله القائل
«إني قوتي بإضعف تكمل» أسسها من عبطتك يا صاحب العريضة
الفولانية والإرادة الحديدية والعلم العزيز والاحتبارات الطويلة يا
من سرت في طريق الجبلية وكنت بطلاً فوصلت ولكن ليس لي
خشب الصليب بل إلى لعرش الذي تحتله من جدرة واستحقاق.

وما أنا ذا أعاهد الله أمامك وأمام هؤلاء السادة المطارنة
الأجلاء الذين اشتركوا مع عبطتك بوضع أيديهم علي وأمام هذا
الشعب العمير بأنني سأكون بالنسبة إليك ذلك الابن المطيع لأوامرك،
وبالنسبة إليهم ذلك الأخ الأصغر المتعاون معهم على رفع شأن هذا
الكرسي الإسطاكي العريق في المجد والكرامة وبالنسبة إلى أبرشيتي
ذلك الراعي الذي يبذل نفسه من لخراجه وبالنسبة إلى وصي ذلك
الموطن الأمين الذي يضع معية الوطن فوق محبة الأهل والأقربين
على مذهب سقراط القائل «محبة الوطن فوق الجميع»

وإني شكر عبطتكم على هذا الاعتناء بي وأشكر السادة
المطارنة الذين غمروني بمحبتهم وعواطفهم لتبينة وأخص بالذكر
سياسة مطر ن بيروت الذي احتضنتني طيلة هذه السنوات التي
قضيتها في خدمة هذه الكاندرائية المقدسة. أشكر الوفود التي
تكثرت مشاق السفر لحضور هذه الحملة، من صرابلس والكورة
وجبل لبنان ومن أبرشيتي.

أشكر لحكومة اللبنانية التي مثلها بيننا معالي رئيس الوزارة
بالوكالة الأستاذ خيرائيل الروسعادة محافظ المدينة لمتانة
بقولك رزق الله وندب الجيوب الأرثوذكسي الأستاذ بشار علمية
وسقود والجنود البواسل. أشكر الحكومة اليونانية التي مثلها بيننا
لقائم بأعمال الموضعية اليونانية في بيروت.

أشكر إخواني الكهنة لوقورين وجميع الذين حضروا هذه
الحفلة المقدسة وأرسل إلى المسترئين الأعضاء من الأهل والاضدقاء
ومن أبناء أبرشيتي المحفوظة من الله أطيب التحيات وأصدق
التمنيات وأرى لربماً في حتام كلمتي أن أرفع حالكم الشكر إلى
فخمة رئيس الجمهورية الممظم الذي أناب عنه في هذه الحملة
معالي رئيس الوزراء بالتوكاله

وأسال الله تعالى أن يأخذ بيدي جميعاً للقيام بواجباتنا نحو
الكنيسة المقدسة وابوطن العزيز»

كلمة المطران بولس الخوري في دار الندوة

17 / 12 1993 (١)

تحية عربية طيبة

قبل أن أبدأ بكلمتي التي أرجو أن تكون قصيرة توفيراً عليكم لا من بعض. أتقدم بالشكر والامتنان من أعضاء المنتدى القومي العربي الذين فكروا وأقاموا هذه الحفلة، وإلى دار الندوة التي استضافتنا. وإلى إخوتي الخطباء الذين تحدثوا علي بالذي فيهم بلغة إخوتنا بني معروف. كما أقدم بالشكر والامتنان من سيادة المطران الياس عودة، متروبوليت بيروت وتوابعها، الذي شرف هذه الحفلة بحضوره الكريم. وأتقدم بالشكر من السيدات والسادة الذين تَوَرَّوْا القاعة كما يقول المصريون.

لا شك في أن إخوتي الخطباء الأعزاء قد بالغوا كثيراً في الكلام علي. ولكن لا تنسى أن المبالغة والمبالغة شقيقتان وإني أجد مبررات لهذه المبالغة على رأسها المحبة. وعين الرضى عن كل عيب كيلة، المحبة يا إخوتي هي سر الوجود لا القضاء. الغناء للكهف. سر الوجود هو المحبة لأن هذا الوجود لا بداية ولا نهاية له وهو قائم على

(1) هي الكلمة الأخيرة التي ألقاها بمناسبة تكريمه. نُشرت عدة صحف منها جريدة النهار، تاريخ 12 تموز 1993. وقد أريجه. تكمن أهميتها أنها تدل على وعي البطريرك الكبير رغم تقدمه في السن وإتقانه للغة العربية وثباته على الحفظ نفسه الذي بدأ به حياته

قوة الجذب والدفع وهذه هي المحبة. وإذا لا سيجع الله هزّت وفقاً تعلم الملك هذه القوة خرب لكون... كما خرب لبنان عندما فقدت المحبة من قلوب أبنائه تماماً...

أحار من أين أبتدى وإلى أين سأصل... جاء في بطاقة الدعوة علم من أعلام العروبة... لا أجد مبرراً لهذا اللقب، ما هو العلم؟ قطعة قماش ورق ترسم عليها رمز الوطن ولكن عندما مرفعه، تُضرب لها لسلام فتهذه لتحية رمز الوطن، أنتم الذين رافتموني، أنتم رمز الوطن وأنا أصغر بهذه المسحة وأصغرهم أعظم وسام بلته هي حياتي. وهذا الوسام يستحقني لأنني بدأت بالعروبة وساموت بالعروبة...

أرى من الواجب أن يذكر الإنسان فضل الذين أوصلوه إلى مثل هذا.. أبدأ بالبيت، ولدت في بيت كان مفتوحاً للجميع دون تمييز بين طبقة أو رتبة أو دين أو مذهب. كنت أرى في بيتي في بتمبورة - لكورة بطريرك الروم والموارنة، مطران الروم والموارنة، كهنة الروم والموارنة، مشايخ الإسلام من كل المذهب وكان أخلص صديق لوالدي الحاج محمد الشلق من كفريا، وكان معلم مدرستنا الأرثوذكسية الوطنية لشيخ حسين، وصداقة والذي مع المطران - البطريرك الشهير في ما بعد - لياس خويك هي التي أدخلتني إلى مدرسة مار يوحنا مارون. ولا أنسى معلمينا الرواد... أما في اليلند هي ذلك الحين، فقد كانت الدروس أصبحت باللغة العربية على أثر تحرير الكنيسة الإنطاكية العربية... في تلك المدرسة (بتعمك) علمونا أننا عرب وأن نحب أمتنا العربية وأن نيفس الأجانب... وأن نحاربهم ونحرر بلادنا منهم..

هي جامعة أينا كان اساتذتنا يقولون لنا أن يحب كل منا أمتة ووطنه لا أن يحب الأجانب بمن فيهم اليونان... إن إخوتي كان لهم تأثير علي. كنت بعمر عشر سنوات عندما نُشِرَ في جريدة أخي

وكان أخواني لأكبران سسيم وإبراهيم يعيشان بينوسطن - الولايات المتحدة لأميركية - في بيت واحد مع جبران خليل جبران، اللذان ألفا جمعية كان جبران عضواً فيها. وأخي الأصغر هيم كان من مؤسسي عصبة العمل القومي. وعاش ومات ومراً على نهج المروبة الناصعة والمصحية.

وهناك جندي مجهول ابن عمي أسعد بشارة الخوري في البرازيل ألقى حرباً سمى الحرب لوطي، ولدي قوانينه وأصدر محله باسم لوطن الحر، وكان ولد لبطون سعدة عضواً في هد الحرب كل هؤلاء أثروا بي لكن اسمعو لي أن أذكر شخصاً من باب قول الحق... قرأت لمصلحين كثيرين خصوصاً للإمام محمد عبده كل الكتابات، تفسير القرآن، قرأت لتولستوي... وعبد من المصلحين وسقراط... قرأت كثيراً وكان التأثير الأول السيد المسيح... لا أسس والدتي خريجة المدرسة الألمانية ومؤسسة أول مدرسة ومركزها بشمزين، كانت لا تعرف التعصب متدية، تستغرب كيف يكون مؤمن معصباً. كنت أرى عنده أم محمد وأم حنا... لم يكن للتعصب مكان في بيت... لا إخوتي ولا بن عمي، كلهم هؤلاء أثروا علي.

قبلت كل ما أفضلتهم علي به، ولكن اسمعوا لي أن أهدى الدرع إلى من هو أحق مني بما أقول في آخر الكلمة من ساهديها، لن نسمى الجيوب والبقاع لغربي وصيد وصور ومرجعيون وحاصبيا ورشيا، حيث وجدت نفسي منذ 1947 في خندق واحد مع المنظمات والأحزاب التقدمية التي تؤمن بالمروبة وهذا ما كنت أفتش عليه وأقر وأعترف أن هذه المنظمات والأحزاب، وخاصة التنظيم الشعبي لناصر، قد أحاطوني بمعيتهم وعسايتهم ولحفاظة على حياتي وكرامتي فلم يُلحق الضرر بأي كنيسة أرثوذكسية في منطقة صيدا وغيرها...

أنا أحد مطارنة الكرسي الإنطاكي العربي، الذي جاهد وتحرر من لأحانب مطارنة الكرسي الانطاكي كنساً عرب وبطريركنا شريفوريوس حداد الذي خدمت معه في شبائي قبل لرئيس أساقفة اليونان أنتم مسيحيون من الدرجة الثانية ونحن من الدرجة الأولى، لأننا عطيناكم مريم العذراء والسيد المسيح...

أرسس من صني هذا المنبر العربي كلمة لي إخواني العرب الموجودين في كل مكان ويشمع بي عمري 97 سنة، يا إخوتي العرب، إذا كنتم تريدون عن صحيح تحرير فلسطين هائلين سيحررون فلسطين هم نساؤها وأطفالها وثورة الحجارة، لا المقصودات، لن يحرر فلسطين إلا ثورة الحجارة فقط.

إلى ثورة الحجارة أهدي هذه الدرع، ليعلم العرب وأصدقاء العرب وأعداء العرب وإسرائيل أن ثورة الحجارة سندوم لي أن تتحرر فلسطين، وما على العرب إذ كانوا يريدون لتحرير إلا أن يدعموا ويقوّوا هذه الثورة.

الرئيس اليااس سرقيس⁽¹⁾

يقول الميسوف المرسى رانان
«إذ مشى عظماء الرجال صفّاً صفّاً ففي الصف الأول يمشي
الصالحون».
«إذ صبح هذا القول يكون اليااس سرقيس من العظماء لأنه
كان صالحاً».

«إذا كان لم يوفق خلال رئاسته، فهلسؤولية تقع على الدول
العربية التي استسلم بها، ووصح لسان أمانة بين يديها، كما تقع
لسؤولية على فعلات لبنان».

ويمكنني القول أن مسؤولية بقاء لبنان حتى اليوم رانحاً
تحت أثقال الحرب الدامية تقع على الطرفين أي الدول العربية
ولصعاليات لبيانية.

أقول هذا ولا أقول إن المسؤولية العظمى تقع على إسرائيل
واميركا لأن هاتين الدولتين عدوتان للبنان ومن مصلحتهما أن لا
يكون لبنان أو أن يكون مزرعة لهما.

أما الدول العربية ولصعاليات اللبنانية فلا عذر لهما، لأن لبنان
بالنسبة إليها هو كل شيء، ووجوده لازم لهما.

أما اليااس سرقيس كشخص فقد أثبت طوال مدة رئاسته أنه

(1) الكلمة موجودة ضمن أنشيد انطرس بولس الحوري، وهي مطبوعة على الآلة
لكتابة، تدل على تسلة التي تربطه بالرئيس سرقيس، وموقفه السياسي منه.

كس مخصصاً للبنان وكان بزيهاً ونظيفاً اليد حتى سمي رئيساً مقراء
وقهر الرؤساء. والبارز في سيرة حياته أنه جاء من قرية متواضعة
ومن بيت متواضع، وأن قريته لبيانية كانت نموذجاً لعيش المشترك
بين اللبنانيين على اختلاف طوائفهم، وكان رحمه الله يدعو دائماً
إلى التعايش والوحدة الوطنية.

وربما كانت غصة في قلبه أنه لم يتمتع بانتهااء لحرب على
مهده وعودة لبنان إلى ما كان عليه من الازدهار.
لقد عرفت الفقيد الكبير يوم كان رئيساً لندوان الأمير فؤاد
شهاب وبقيت على اتصال به وهو رئيس الجمهورية، وكان يخصصني
بمحبة ولطفه، رحمه الله وأسكنه قسبح جساته».

عظة البطريرك الرابع هزيم⁽¹⁾

«أيها الأعزاء، كما سمعتم في هذه لخدمة الشريفة، أن مناسبة الموت عندنا هي مناسبة نذكر فيها أن الإنسان لم يخلق لموت ولكنه خلق منذ الأساس للحياة، الإنسان لم يخلق ليذوق وبما خلق الإنسان ليتجنى، ولكنه كما أن كل شيء ينقلب في هذه الدنيا، ففي فترة من الفترات، فإن هذا الإنسان الذي أعطي أقصر ما يمكن أن يعطي، وأفضل ما يمكن أن يعطي، أصي الحياة، قد أدخل فيها عنصر هو ذاته بميتها.

الاعتقاد بالبعث، بشارته ردمها وشدده عليها، لأخ الراحل بالرب، عميد مطرنة الكرسي الإنطاكي المطران بولس الحوري، بشر بهذه العقيدة ودمها عشرات من المسيحيين. ولا تعد الأذان التي سمعت منه بشارته هذه، وقد كان من خير من يوصل بالكلمة معنى للناس، مرفعه خطيب، ومرفعه فصيحاً، ولم يكن وحده من الفئة التي كانت تزين كنيسة المقدسية بفصاحتها، فقد كان له رفاق سبقوه إلى عالم الخلود، وكانوا أيضاً من المجمع العلمي العربي، فكان معروف المطران ابغايوس قبله، وكان معروفاً علماء كثيرون قبله. والآن هو يتبعهم وصوته لا يزال يرن في آذاننا. وهي آذاننا لأنني عايشته اوقت الطويل، عايشته في هذا المكان في بيروت، في كنيسة مار جرجس، حيث كان يخدم، وكلنا نسمع ابه على صوته وعلى كلماته.

(1) نشرت في جريدة النهار، تاريخ 6 تموز 1990 وهي تدل على تقدير الكنيسة لشخص المطران الحوري.

لا يمكنني أن أختصر تاريخ قرن تقريبا، ببعض من الكلمات، ولكن اسمعوا لي أن اقتطف بعض الزهرات، من هذا التاريخ، تاريخ مثلكم لرحمت أخينا المرووني بولس الحوري، فهذا إنسان ولد في بيت تبارك بالنعمة الإلهية، يوم يقول الناس بالتخصيص، أما انبث في ما يخص الكهوت يكون بحلول نعمة إلهية وبسعة من الله، لتخصص في الكهوت دعوة من له وليست وظيفة، هذا لراحل بترت كان بنا لكاهن، ألا واسمعوا إن هذا الابن سمع من ذلك الأب، لا بل من عائلة بأسرها تربت على هذا الأساس، إن لنعمة إلهية في بيت، هي خير عطية لهذا البيت، بشا المطران بولس وكأنني به أسمع ما قال الكتاب، إن الذي لا يربي بيته، لا يدير بيته حسداً، فكيف يدير بيت الله.

واسمع قولاً موحهاً إلينا جميعاً، لا تمدح رجلاً في حياته إمدحه بعد ممته لأن الرجل يعرف في أولاده، أنهم هم الذين يشهدون على من كان هو، وشهادتهم شهادة حق وواقع، والمطران بولس الحوري من زمن عرف حياة الكهوت، وتدوقها في بيته، لا بل أتكلم عن إخوته الذين أصرف القسم الأكبر منهم شخصياً، هم أيضاً لم يتركوا في وقت من الأوقات تقدير الصعلة التي رتضى الله أن يرسلها إلى عائلتهم.

لمطران بولس الحوري عدد الكهوت من بواحي عديدة، أذكر منها القليل القليل، وأذكر أنه مر بحياة الدير مدة طويلة، وأذكر كلمته لأحد الإخوة المتدئين في أبرشية بيروت، حوالي العام 1937، قال لي كنا ندور عن الأديرة أثناء الصيف، وكان الشغف لدي مستقبلنا خير مستقبل، ويجعلنا نعتقد أنك نحن مستقبلهم لجمهورية في الكنيسة كان لأرشمندريت بولس الحوري، كان يأمل بالمستقبل، وكان ينظر إلى الشبيبة بعين تروى والتشجيع، ومن هنا، فإن من يقرأه أو من يسمعه، كان يسمع وإلى الآن يقرأ، روحاً

«دفاعية إلى حدود في كثير من الأحيان لم تكن تتوقف.

هذا أمر أود أن أقوله اليوم، أما الأمر الثاني، في الحياة الإكليريكية، لم يكن أهدأ شخص في الكرسي الإنطاكي المقدس، واعتقد أنه كان يعارب الهدوء ويبدو وهو الأديب الكبير يعرف أنه قبل أن ركود الماء يفسده، إن سأل طاب وإن لم يجر لم يطب، فكان يدفع إلى الأمام وإلى الأمام، لذلك عرف أن يعبه الكثيرون، وعرف ألا يحبه الكثيرون، وخصوصاً من الصف الإكليريكي الموقر.

المطران بولس الخوري عاش في فترة كنيسة دقيقة جداً، تلك الفترة كاد الواحد منا، لا يعرف إلى أين يتجه، ولا يعرف ما هي هويته الروحية، ولكنه تجاوز هذا لأنه كان يجب في النهاية، إن يختلف معك بالرأي، ولكنه لا يختلف معك على الكنيسة.

وأنا أذكر فرحة العظيم، عندما قال، أود أن أكون وطنياً للكثير من الناس، ولكنني أود قبل كل شيء أن أعبر عن فرحي بلعلمة أعضاء الكنيسة عندما تمت تلك التلمبة، وهي سارية حتى الآن وستبقى ما شاء الله، وستكون حتماً أقوى وأقوى.

أنا رافقته إلى مرجعيون، وسهرت معه ومع بعض السادة المطرنة، في أول ليلة قسبنا في المطرانية، وكان معروفاً وكيف لا يعرف ذلك، الذي عنده مصاحته، وعدده حصبه في الكلام.

أذكر ذلك اليوم، وأعرب أن وجوده في مرجعيون، وجود هو كان له أن يقول فيه كلمة، وتلك الكلمة ظنها البعض أنها نوع من التساهل لديني في غير مكانه، لأنه قال نحن من الجماعة التي تدين الله والله كلم عبيده بلغات متعددة، لذلك ليس ممن يعبدون الله، جماعة نعتبرها غريبة عنا، ويجب ألا نكون في حوار، ظننها في ذلك الوقت وظننها الكثيرون منذ ذلك الوقت، أنها كانت، كما قلت نوعاً من التساهل بالعقيدة، والمقصود لم يكن كذلك، المطران بولس من لقلائل من لابسني البجبة الذين دخلوا الجامع أكثر من

مرة. أنا اعرف منه مرة واحدة هنا، عندما وقف خطيباً وقبل كخطيب، وأحبه الناس كخطيب، كانت رؤيته أنه لا يجوز أن ينظر إلى الناس كفئات منقسمة على بعضها، الناس مدعوون قبل كل شيء إلى العيش، ولذلك يجب أن يكونوا معاً مهما كانت الظروف، وليس بالضرورة أن الذي لا يوافقني رأيي، يجب أن يقضى عليه بثبوت هكذا كان يفهم. ينظر المطران بولس إليه مثلاً ليس في لسان من يجب أن نؤله، أن نريجه، أن نعبده، ويقول إن الله تقرباً قد خلقه لينانياً بشفقة هذا لا يوجد في منطق على الإطلاق

كتب كثيراً المطران بولس ويمكن لجميع أن يقرأوا، أعود إلى ناحية بها الأحياء، لم يكن المطران بولس شعباً للمال، أقول ذلك لأن من أخطار الكهوت ومن أخطار الحيدة باليمن أن يصبح الإنسان معيلاً للمال لأنه كما لو شاء ربنا، إنه كلما أحبته قللت محبتك للناس، وكان هو يريد أن يحب الناس في الدرجة الأولى. كل تستغرب كيف كان يشبع الطعام، كان متقشفاً بالطعام بصورة عربية جداً، في عصر نعرف عنه ليس عصر القناعة، وليس عصر لتشف وتكته عصر أن يقول الناس لبعضهم خففوا من طعامكم، كفى جسماً، وكفى بالفعل تشهوا للطعام فتقل

في آخر أيامه، بفترة قصيرة قبل أن ينام بالضمية لهذا العالم، سأله أحد الإخوة، وكان في زيارته، وكنا دائماً نعتبر حضوره بيننا صيداً لنا عزيزاً علينا، أنا علمني أول درسي تعليم مسيحي، هو معلمي، هذا لشخص أحد الإخوة، سأله ي سيدنا بولس ماذا يبقى في الحياة؟ قال: «عندما تصل إلى حيث أصل، لا يبقى في الحياة إلا أن تتأمل في أن تمنحني لعيشي ويكون أمامك عين حنون تنظر إليك، كن شاعراً لا شك في ذلك وكان كل طبعه طبع لشاعر وهذا القول قول الشاعر الذي نام على رجاء القيامة والحياة الأبدية».

عقيدة المطران خضر (1)

«لا يسغني أن أريد كلمة على هذا الرثاء الذهبي الذي سمعته في بيروت حيث اقتصب مولانا صاحب العيص السيد اغناطيوس الجريز لير و لكرامة متحدثاً ليس فقط باسم لأساقفة إخوته ولكن باسم المؤمنين جميعاً، لذلك لن أتيتكم بخطاب آجر ولكنني أردت أن أبث لكم بعضاً من أشواقني ذلك أن لسيد مثلث الرحمة بولس كانت تربطني به مودت قديمة وذلك أنه راعاني في عيانيتي ورعى أولئك الشبان الذين كنت أعمل معهم منذ خمسين عاماً وتيف ابتغاء النهضة الروحية في هذه الكنيسة، فلعله أرسى قواعد لنا عندما جمعنا في السنة الثالثة والأربعين في كنيسة القديس يوقولاوس هذه التي ودعناه فيها، عندما أرسى هي حطاب له متتالية قواعده النهضة الروحية في هذه لكنيسة، ثم انطلق وكما فينا ناسباً وصورتها تراقت وحسب أن الذي جددنا إليه في هنا جددنا ، هو أنه بدا لنا إنساناً على تعمد شرعي، إذا صح جمع المبردين، كان على هذا ابن بلدنا بلد المسيرة وقلة فيه تحب المعتقد، لسليم أو تحسبه عقيدة سيمية، بولس الخوري كان يفرق بين شيئين، بين العقيدة التي ينبغي فيها وأن تحافظ عليها بصلابة، هنا بعدما صرنا، لا مزج في العقيدة، كان يميز بين هذا والمحبة.

واليوم يتدل في كثير من الأصوات، لا ينبغي أن نكون على

(1) نشرت في عدة جرائد، منها السمرية بتاريخ 6 تموز 1990، تكمن أهميتها بإظهار مدى التأثير الإيجابي الذي تركه بطران في نفوس من عرفوه.

عقيدة ما، لأننا في وثام ووصاق أو ما إليه، ليس من وصاق ضد الحق، وليس من وثام ضد ما أنزله الله علينا، ذلك أن الإيمان ليس ملكاً ورثته عن أبي كي افرح فيه، ولكن اية عصيده تجعلك قادراً أو مدناً أو معتقراً للإنسان الآخر، تكون قد تحولت فيه إلى وسالوس شيطانية.

الرجل كان واضحاً في أنه كان على إيمان سليم، وفي أن مدناً على افتتاح غير مستوجب، ولعلنا نحن أبناء هذه الكنيسة بلا تيجع منا، أدركنا هذا بوضوح كامل عندما أضربنا على استقامة لرأي وعسى الحب الكامل نجاه أساء لوطن جميعاً، لا مزاج في الحب فقد دهان الناصري إلى صداقة البشر جميعاً وإلى خدمتهم كلهم، في لزخم الواحد وفي الإخلاص الواحد ولكنه قال لنا، أنتم هنا، وسواكم هناك، وهنا ليس هناك.

ولعل الناس لا يربطون بين كونهم لأخ لكريم كن رثودكسيب جاداً ووطنياً حاداً في أن، نحن نعرف كيف نجيب من إيمان هذه الكنيسة إلى الإيمان بالناموس جميعاً وبنوطن جميعاً.

إن ما نسب إليه من أنه داعية وطني كرهه لشمسك الغريب علينا ومن كونه مدافعاً عن هذه الأمة، قول صحيح ولكن قلة نعلم من أين جاءت هذه الوطنية، زعمنا أنها جاءت من كنيسة ومن إخلاصه لهذا، حيث تكون أنت مسيحياً أوثودكسياً كاملاً وليسياً مشرقياً عربياً كاملاً، هذا نفهمه، أنه من تراثنا نحسبه من الداخل، يأتي من الداخل إلى الخارج، لهذا كان إخلاصه واحداً ليس لخاصة بل لكنيسة وللوطن جميعاً.

لا حاجة لي إلى أن أذكر أساء هذه الرؤية إننا في الأرثودكسية، لنا طائفة بالمعنى اللبثاني، أي لسا جزءاً من كل، ولنا «زنبلك» في هذه الماكنة اللبثانية الساحرة نحن قوم له.

نحن لنا مذهبنا في الحياة والملوك وفي الرب وفي الإنسان ونحن
في الوطن منصفون بالناس جميعاً نحن لسنا طائفة بلعسى الذي
يحدده الدستور والقوانين والأعراف والحرقات السياسية هذا كان
بولس الخوري يمثلنا خير تمثيل على هذا الصعيد

وغدتكم أن لا آتيكم بموعظة أخرى ولكني اضطررت بسبب
شغوري نحو الرجل إلى أن أقول كلمات كهذه.

بولس الخوري ابن هذه القرية بمود إليها هذه الرعية مع
رعيتها، تعتبر أن أميته هبه كانت لمثة معه وبركة لنا، سوف نذكر
أنه برقد بهتنا أسقف وأسكن كبيراً.

ملحق رقم (6)

بطريرك إنطاكية وسائر المشرق

اغناطيوس الرابع

أعضاء المجمع الإنطاكي المقدس

صوم عائلات الخوري- العازار- صوايا- حريق

بتعبيرة الكورة⁽¹⁾

«بمزيد من الأسى ونحن تلقينا نبأ وفاة سيادة المطران
بولس الخوري، وقد ألتنا مصابكم وأنه لخطيب جليل. آمين من الله أن
ينهمكم الصبر والسوان ويسكنه الله مكوت الرحب».

(1) صورة عن البرقية التي أرسلها النائب ميشال المر، حصلت عليها من الأستاذ
إبراهيم الخوري، تاريخ 16 تموز 2003

دار الصياد

بيروت، لندن، باريس، القاهرة، الرياض، دبي⁽¹⁾

«حضرة الأخ إبراهيم خوري، المحترم

تعاريفنا القلبية بالمصداق الجليل الذي حل بكم، وبالعائلة الكريمة، إن غيب العم لقرار يترك فراغاً كبيراً، يصعب ملؤه نظراً لما تحلى به من صفات حميدة وخصال طيبة، وما حملت به حياته من عطاءات.

تلمذه الله بواسع رحمته وأمكنه فسيح جناته، وألهمكم والعائلة المجموعة بعمه الصبر والعز.

عصام، بسام وإلهام فريجه

بيروت هي 1995/7/6

ضبطة البطريك أنطاكيوس الرابع هزيم

بطريك أنطاكية وسائر المشرق لطائفة الروم الأرثوذكس
المحترم⁽¹⁾

«يؤلمني أن أقدم لكم التمرية بالطران بولس، لحوري الذي يستند الوطنيون في لبنان إلى أية طائفة انتموا كما يستند أبناء رعيته وكنيسته.

لقد كان مثال الراعي الصالح ندي لم تهتز قناعاته بوحدة لبنان وعرويته في أقسى الظروف التي عاصرها فكان القدوة في لصلابة والثبات.

باسمي وباسم الحرب التقدمي الاشتراكي أتقدم منكم بحر لتعاري راجين من الله أن يمكنه فسيح جناته»

عنه أمين الصبر العام
شريف قياض
رئيس الحزب
وليد جليل

(1) البرقية التي أرسلها النائب وليد جليل باسمه واسم لحزب التقدمي الاشتراكي، حصلت عليها من الأستاذ إبراهيم السوري، تاريخ 16 تموز 2003

(1) صورة عن البرقية التي أرسلت إلى أهل لفيف، حصلت عليها من الأستاذ إبراهيم الخوري، تاريخ 16 تموز 2003.

بل كلاهما، كما كثيرون تعبّر عن عمق عرار المسيحيين العرب بالإسلام، كأثمن قطعة في تديّخهم، إبطاله إبطالهم، حضارته حضارتهم، قيمة قيمهم، بل كتعبير عن عمق اعتزاز الإسلام بالمسيحية العربية لا يوضع التصراية العالي في القرآن بحسب، بل لأن العلاقة الحميمة بينهما - غير اتاريخ - هي تعبّر عن إنسانية الإسلام ورحابته، كيف لا وهو أول دين رسم مبدأ «القاس على دين ملوكها»...

قد يبدو هذا الكلام شاعرياً في لحظات التعصب، ولتكمير، والضييق بال رأي الآخر لكن المكسة التي احتبها أمثال المطران بولس الخوري، والأنبا شنودة، بين أبناء أمّتهم، مسلمين منهم قبل المسيحيين والعلماء منهم قبل «المواطنين»، تسمح لنا أن نؤسس من جديد، وبقوة لعلاقة متينة وأصيلّة هي الأساس في وحدة مجتمعتنا وامتناً المستهدفة كل لحظة من أصدائها...

لا بل إن قيام هذه لعلاقة الناشئة بين الإسلام والمسيحية في رحاب العروبة، والتي تذر المطران بولس الخوري حياته من أجلها، بل وتعرض سراراً تسببهم بسببها، هي اليوم ضمانات للعلاقة بين مذاهب نفسها داخل الإسلام وداخل المسيحية لأن العلاقة تقوم على الافتتاح، والانفتاح بقبض التعصب، وعلى احترام الآخر والاعتراف به وهو نقيض إلغاء الآخر والصفي إلى شطبه...

لا بل إن الانتماء منهج يحكم النظرة إلى الحياة برمتها، هالتعصب ضيق يسجن الأحياء بين قهصانه فيصيقون ذرماً حتى بأقرب الناس إليهم.

قد يكون هذا الكلام، أفضل ما تطيب له أذن المطران بولس الخوري وهو يمدد هذه الدنيا، وأذن الأنبا شنودة وهو يمدد ليدن الذي يحب، لكن أفضل ما تطيب له ذاكرنا أن نستحضر، ونحس

معن يشور

القهاها نهار الخميس 6 تموز 1995⁽¹⁾

«قد يكون للقدر أيضاً حكمته في أن يرسل المطران الكبير، مطران الجنوب والجليل، بولس الخوري في اللحظة التي كان فيها لأنها شتودة، باباً الكنيسة القبطية في مصر بجول في لبنان، ويعمل مواقف مماثلة لتلك التي استمع إليها اللبانيون على امتداد هذا القرن من بولس الخوري وأمثاله، وقد يكون للمنايا الإلهية رغبته في أن نستحضر المطران بولس الخوري، عبر حدث حلل كوفاته، هي لحظة الحضور الساطع للأنبا شنودة وحديثه انراثع عن المسيحيين العرب ودورهم، وهو المثقف والمجاهد والمناضل والمضي تماماً كما كان بولس الخوري...»

فروح المطران، وحضور الإيحاء، يبدو أن اليوم نفمين متناسقين، حزين وبهيج هي سيمفونية لدور التاريخي للمسيحية العربية، التي عرّفها العرب قبل الإسلام ومعه على امتداد العصور والحقب التي كانت تقدم عبر كل مرحلة رموزاً مضيئة تشرح ببساطة عمق العروبة كرابطة بين الإسلام والمسيحية العربية جنباً إلى جنب مع رابطة لايمان بالله وبالقائم وبالجنة والنار.

(1) نشرت في عدة صحف منها جريدة النهار، السفير والبيروت، بتاريخ 6 تموز 1995، تكمن أهميتها في تركيز الشعب على أهمية المطران الخوري على مطالب الصعد الدينية والاجتماعية والسياسية.

خودع المطران بولس الحوري. واحدة من آخر رسائله لبارعة في معناها والأداء...

فحين قدمت له (درع الوفاء) في حفل تكريم أقامها له المنتدى القومي العربي في (دار الندوة) قبل عامين، وقف المطران الجبير وقد شاركه على المنصة عدد من عمره يقول: «أنا لا استحق هذا الدرع... إنه من حق أطفال الحجازة في فلسطين...».

واليوم، وكأني به مرة أخرى، وهو يرى أوسمة التكريم وخطب الشاء تنهال عليه في لحظة وداعه يقول: «أنا لا أستحق كل هذا التكريم... إنه من حق المقاوم في الجنوب (وهو مطران الجنوب)، بل من حق الأسرى والمعتقلين اللبنانيين، والفلسطينيين في سجون الاحتلال وهم بإضربائهم واعتصامهم يطلقون انتفاضة جديدة. كيف لا ومعظمهم من أبناء جيل انتفاضة الحجازة وقد كانوا أطفالاً يوم انطلاقتها قبل ثماني سنوات.

القدس التي رفضت الألبا السوداء أن يروها، قباط مصر قبل إخوانهم المسلمين، هي نفسها كانت يوماً حاضرة في قلب مطران العرب ووجدته وعقله... شعروية القدس كانت تعني له عبادة مقدساتها إلى أصحابها العرب المسلمين والمسيحيين».

معن بشور

بيروت في 1995/7/5

ملحق رقم (10)

كلمة الأستاذ منح الصلح رئيس مجلس

إدارة دار الندوة في تأبين المطران

بولس الخوري 1996/7/11⁽¹⁾

«تكبير رسالة رجل الدين وتوسع بل تخرج أحياناً عن حدوده المعروفة بقدر ما تضطرب قيم المجتمع الذي هو فيه ويكون الوطن مهدداً أو متهرباً والشعب مغلوباً على أمره والسياسات الوطنية عاجزة عن فرض وجودها، حياة المطران بولس الخوري لمدينة حتى لتكاد تعطي هرباً مثال حربي باستلهامه دائماً على لتفاعل بين صميم رجل دين وهب نفسه لك وطروف بلاد كعب عليها أن تعيش كل صرخات الشرق والمغرب، وتقف في صبر منعطف على شفير الزوال.

متد معرفته أول مرة خطيباً في الكنائس و مساجد والنوادي في معركة الاستقلال ثم محلاً مناقشاً مع أخيه فهيم في الشؤون لوسنية والقومية والعالمية، كان أراجيل التكبير أحبّ ذكاء وأعق نظراً وأوسع علماً وثقافة من أن لا يظن إلى قبضة الجهل وشدة تعصبات وسطوة المراثي في وطنه اللبناني الصمبر ووطنه العربي الكبير لكنه رفض أن يهدن ضعف النمس وعقبة المتنة وتعميدات

(1) اعتمدت على نسخة الأصلية لتسديد منح الصلح، وقد حصلت عليها من شخصياً، تاريخ 16 تشرين الأول 2003، قبل على دون المطران اللبناني والعربي حيث أصبح مثلاً أعلى للشباب الصالح إلى التمييز أهميتها تكمن بأدب شهادة حياته من شخص عرفة عن كثره.

التحلف بغير الرفض المطلق ولا اذكار انه ارتضى أن يستخدم عدة الوسيطة في تعيين والمعالجة، ولغة التهدة في وصف العلاج في الشؤون العامة، كأن يكتفي وقد للمألوف بدعوة الطوائف إلى التفاهم أو العائلات الروحية إلى العيش المشترك، أو الجماعات إلى التمايش، بل احتار أن يكون ثائراً متصباً مطلقاً في تصورات وحواله مباشرة، في لشكل والصمود. ولو كلمه رثب شيئاً قليلاً أو كثيراً من القرية عن استألف مع واقع بعض الأساطير في وطنه عسى استصور منها، ترك لغيره من رجال الدين والدنيا كما كان يتوهم مهمة، طماء الحرائق بعد هبوبها والمطالبة بالممكن واحتفظ لنفسه بانحرب عسى الينذور الأصلية مهم تخلفت لأي فكر أو سلوك تقسمي داخل الوطن والإنسان.

ما كاد المتي الكوراني المتسبب حديثاً للسلك انديسي الواعد الحر ملجأ وتطبعاً يذهب في أول العشرينات إلى دمشق ليعمل إلى جانب البطريرك غريغوريوس حداد في نصرة الحلم العربي المتجسد في حكم فيصل بن الحسين بعد زوال الحكم التركي حتى يفاحته من قبل أن يتسلم خدمته هجوم الجيش الفرنسي لزاحب إلى العاصمة الشامية فيجد نفسه خطيباً في جماهير دمشق داعياً للمقاومة هي ميسلون، وهي هي المشاعر النبيلة نفسها جعلته بعد أكثر من نصف قرن وهو بطيرس الشيخ في منطقة الحدود مع إسرائيل يذهب في الخماس الوطني إلى حد الاتفاق مع السيد موسى الصدر على خوض المعركة الاسعابية بحصيناً لهذه الجود بالنهاسة الوطنية الصادقة وبالضمير والأحلاق وحب لناس الأبرياء.

ثم تكف بطولة الأبطال في شباب بولس الحوري في رد كيد المعتدي كان المرسى الغربي المسلح بإرادة الطليان وقوة العلم معاً، ولم تكف البطولة في ما بعد في رد العدوان الصهيوني من الأرض العربية للسبب نفسه لذلك ومن موقعه هي السلك انديسي شهر

دائماً اسلاحين معاً، سلاح الكرامة وسلاح الفكر.

كان متقفاً وسع الاطلاع متمكناً وجماليات ملهماً وفقهياً دينياً معكراً بالقدر الذي كان رجل صمود في سلوكه وعواقبه، عاش ومات وذهبه وقلبه متعلقان بمشهور أصيل للدين يصعبه في خدمة كل إنسان وكل الإنسان، ويحلم لبناني عربي لا يقوم الا بالصمود وبسر العصر الذي هو التفوق لعمي، هذا الشيخ المعمر الجليل فادر الدنيا كما دخلها وعاشها في كل محطات عمره جديد الروح والقلب ولعقل، وهو رمز أخضر على الأيام في تاريخ التدين والوطنية وفكر الإصلاح.

قد تمكن دائماً من أن يجعل رسالته الدينية في ربهته ووطنيته وشميه وأمثه طريقاً من الطرق التي سار عليها صفوة الكبار من رجال الدين والسما في بلادنا بالحق لدي حبوا بإرادة التمييز التي تحركوا بها وتحرك الناس، وهو يعمق فهمه لروح الدين ولبنانيته وعرويته ونسجده مع نفسه في كل حال قدوة لكل جيل.

نص كلمة نائب رئيس مجلس النواب

إيلي الفرزلي⁽¹⁾

«بعض الرجال يعمرّون، يمرون في التاريخ، ولا يتركون لهم أثراً، ويصنعهم يصنعون التاريخ.

المطران بولس الخوري واحد من أعمدة التاريخ الأرثوذكسي نقول هذا، لا لأنه عاش طويلاً حتى لامس المئة عام...

لا لأنه لطلّة المهية المعهدة من على منبر الكرسي الإبطاكي ولا لأنه اللاهوتي والشاعر والشاعر... بل لأنه كان قائد، ترك الأباطرة في عرقهم، وخرج إلى الشعب، بإلقائه حيث يكون، يقاسمه معدته، وشعاره «فلس الأرملة» أعلى قيمة من دولارات الأسياد...

بل لأنه غرس ذاته في أرض الوطن، فتعمقت جذور إيمانه به، وإيمانه له، وشمخ سبديانة تطل بأغصانها على الإنسانية.

دعا إلى الإصلاح العميق لا لسطحي في الكنيسة الأرثوذكسية، ودعا اللاهوتيين الذين يعطلون في كنائسهم أن يقررو القول بالمعمل، وأن يجسدوا القيم الدينية والفضائل الروحانية ممارسة يومية في حياتهم مع البشر.

ولعل الصراحة التي تحلى بها، والصدق مع ذاته، والجرأة التي تميز بها، قد أثرت سلباً فلمعته من مناصب كهوبية رفيعة، إلا

(1) لكلمة مطبوعة على الآلة الكاتبة، حصلت عنها من الأستاذ إبراهيم الخوري، تاريخ 18 تشرين الأول 2002.

انه تربع في جنوب عازفيه، وفي نفوس المؤمنين،

في كتاباته اللاهوتية طرح مشكلات فلسفية عدّة تحتاج إلى بحوث طويلة لمناقشتها لأنه وضع العناوين وتحطوط العريضة لها، فهو يقول، «إن الدين يقدر أن يرافق المدينة، ولكن يجب أن يسايرها في ما لا يمس جوهره، لا أن يمارضها، ولا أن يقف بعيداً عنها... السنا بأمر الحجة اليوم إلى الموقف عند هذا القول لإخراج الدين من حالة الانكفاء عن الحياة والحضارة ولتطور.

كما أن آرائه في لعلمة وفضل الدين عن الدولة، ولزواج المدني المختلط، شكلت خطوات وسعة نحو عدالة البشرية، والانصهار لوطني والوطني الوطني.

إن موقفه من هذه المواضيع يفتح طريق الحوار بين المؤمنين والمعتدين، للفهم على أمور إنسانية مشتركة، وأخلاقية عامة، كما يعزز فعل المبادئ الدينية في حياة الشعوب، لأن المبادئ هي لشعوب، وبهست الشعوب للمبادئ.

أو ليس اقتتالنا على السماء، يفتقد لأرض؟

المطران بولس الخوري كاتب تقديمي مصحح يقترب من الثورة والجموح في سبيل التعبير والإصلاح، ونقل المجتمع العربي المتخلف المذهبي لطيفي الجامد، إلى مرحلة المجتمع الإنساني، الحر والمتحرك والحضاري، فهو كاتب نهضوي علماني.

أتاحت له ظروف لتخافه بجامعة أثينا المران على العلم وانتقاء الكلمة، فتوحدت الروحانيات والعلم لديه، وأصبحت أبحاثه كتلك الألبان والدخائر الالتهائية، التي أطلقها يوحنا ليمشقي، المعروفة بالألحان البيزنطية، والتي صيرها العالم الموسيقي البيسوع لكل رائحة موسيقية.

كلما اعتلى المنبر خطيباً كان بفعلاً بيرنطياً يلامس شفاف

القلب فتنبأ الصوس، ويثير المشاعر الوطنية للإصلاح والبناء
في شعوره، الذي يعكس الصدق والانسجام مع الذات وتحسن
المسؤولية

لا تخرج خيراً منهم فهم

أشباح من أجدوا الرعامة عنهم

يا قوم طال سباتكم فاستيقظوا

وتحرروا من خوفكم وتكلموا،

ثوروا على زعمائكم ورموا بهم

بطن لسجون عساهم أن يندموا

المطران بولس الخوري الوديع المتواضع المحب للناس، لا
يرعى الظلم والذل واليهوان، ويذكر يوم وقب في الجامع الممري
الكبير في بيروت، حيث ألقى خطباً وطنية..

سيدي المطران القائب والخصير

ونحن اليوم نحيي ذكرك، نرى وجوهك في مرآة قلوبنا، نحبو
إليك كسمة تلامس روحك فتترود بالإيمان والحق، نقرأ أحلامك
ووعودك، فنترسم أمامنا مناوين فضائل مسيرتك.

سيبقى حضورك شمساً تضيء رؤيا نفوسنا، فتبعث بنا
الشجاعة والقوة، ليخرج لبنان من صغره، وتحرر الأرض التي كت
مطراناً لها وحملتها في قلبك.

ملحق رقم (12)

نص كلمة معالي وزير المفترين

الدكتور علي الخليل

الخميس 1996/7/11 (1)

«أيها الحفل الكريم

بعض الرجال يعرفون في التاريخ ولا يكون لهم أثر، وبعضهم
الأخر يصنعون التاريخ وأثرهم تدل عليهم،

مثلث الرحمة المطران بولس الخوري عميد لأساقفة له
ولادتين، ولادة زمنية ولادة روحية. قطع عن العمر رحلة كبرى،
امتدت على حقبة من الزمن بلغت تسعة وتسعين عاماً، كان فيها
لراهب، والمناضل، ورجل الفكر، ورجل سياسة، وكان فيها لثائر
الذي لا يخشى في الحق لومة لائم، وكان إلى جانب ذلك كله، رجل
الانفتاح على المذهب والديانات على تعددها واحتلاف عقائدها
وتعاليمها، هواعها طرماً شتى إلى الدات الالهية.

أبي أن يكون سجين التعصب المذهبي الضيق، وهو رجل الفكر
المنفتح على آفاق الواسعة، ففي عام 1993، عندما التام المجمع
الارثوذكسي في الهلند لتكريمه بجمعه أيقونة السيدة بصفته عميد
لأساقفة، طالب بأن يكمل المجمع طريق الاتحاد مع جميع الطوائف

(1) الكلمة التي ألقاها بمناسبة مرور سنة، وقد نشرت في مجلة صحت منها النهار
والمسيرة، تاريخ 6 تموز 1996 وهي تدل على الأثر الخالد والمتجدد بالذكور
رائد.

المسيحية كمنطلق للتقاسم السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي مع الطوائف الاسلامية. وعند سياحته مصرانياً على صور وصيدا وتواضعهما في العام 1948، شرع يرسم الكنائس في مختلف المناطق لجنوبية ويشيئ المدارس المجسية، ويحمل في صدره هموم الناس ومعاناتهم، هادئاً حياً ناصب وحرماً باحترام، حتى أنهم رأوا فيه حبر ممثل لهم، فرشح للانتخابات النيابية عن محافظة الجنوب عام 1951 حيث نال عدداً كبيراً من الاصوات كادت توصله إلى الدوة النيابية، وكانت في حقيقة الأمر استفتاءً شعبياً كبيراً أظهر مقدار حب الناس له وتقديرهم لجهوده في رعاية شؤونهم العامة.

ونحن اليوم إذ نكرم سيادة المطران الجليل، نتذكر أن البلاد تعيش أجواء استعابات نياية، في الوقت الذي يمر وطسا بطروك استثنائية صعبة ويواجه تحديات كبيرة مما تحدي مواجهة الاحتلال الإسرائيلي الجاثم على أرضنا والمتربص بنا والساعي في كل لحظة وفي كل حين إلى ضرب شعبنا وأهلنا وتحويل جنوبنا أرضاً محروقة على الأخص بعد لاءات تقتباهو التي تؤدي إلى نفس عملية السلام.

من هنا نعتبر أن العملية الانتحدية هي أكثر من ضرورية لمواجهه التحديات والمستجدات الإقليمية، ولعميق الوحدة الوطنية، ولتأكيد مصداقية الدولة في الداخل والخارج.

أخوتي وأخواني

إذا كان المطران الخوري قد تجلبب بالمسوح الكهنوتية، فإنه كان إلى جانب ذلك رجل السياسة والوطنية فكلمته ومواقفه كانت مدوية ندمو لمواجهة إسرائيل وللتصدي لها ولعدوانها المتنامي الذي يجسد

أخيراً في عهده الحقد الإسرائيلي ومجررة هانا والنبطية والمنصوري، فهو قدس إن على اللبنانيين أن يرحبو صفرهم وينخرطوا جميعاً في مواجهة العدو الإسرائيلي الذي لا يميز بعدوانه بين لبناني وآخر وبين منطقة وأخرى، وعلى هذا الأساس نحن نناضل من أجل تحرير جنوب والبقاع لفرسي ضد الاحتلال الإسرائيلي الماصب عن طريق لجوء إلى حقنا المشروع في المقاومة وتأمين مقومات الصمود ولتمسك بالشرعية البولية وثمين القرار 425 والتأكيد على وحدة لسارين اللبناني والسوري.

وإننا نقول لك اليوم يا سيادة المطران إن اللبنانيين، جميع المسيحيين، في بيل وسلا لا يتشر أكدوا مقولتك هذه حين جسدوا بموقفهم الواحدة بالوحدة تجاه العدو الإسرائيلي الأخير على لبنان روع صورة من صور التضامن الوطني. ومول لك أيضاً إن اللبنانيين عازمون أكثر من أي وقت مضى على لتثبيت بوحتهم الوطنية، وعلى الانعراط في العمية الانتخابية التي كنتم منذ زمن بعيد من السباقين إلى خوض غمرها.

يا مطران لبنان وأعرب أيها الحبر الجليل الناصع ابيص كثلج حرمون الذي جديرتك طويلاً، إن ابو قف التي ناديت بها والتي باتت حقيقة راسخة استبقت بعض ما توصلنا إليه في وثيقة الوفاق الوطني في الطائف، فانت من دعا إلى رفع الظلم والحيث عن المناطق المحرومة وبى المساواة بين اسنانيين في الحقوق والواجبات وإلى تكريس عروبة لبنان وانتمهم الصادق للعروبة في المصالح المشتركة والمصير، أخوة وتشيقاً وتعاوناً مع الشقيقة سوريا.

ألم يصر المطران بولس الخوري في تظاهرات دمشق كما ساد في تظاهرات بيروت؟

وأنتم يمثلون المنبر حقيقياً في النادي العربي بدمشق مثلما
اعتلاء في الجامع العمري الكبير في بيروت؟
أيها الحفل الكريم

بولس الخوري كان من القادة الأضداد الذين عرفهم لبنان
والأمة العربية، لذلك استحق بضعه أن يكون مطران لبنان كل لبنان
ومطران العرب كل العرب.

وبنوعه إذ نحبي ذكره الأولى تؤكد أن سيادة المطران الياس
كفوري رعي الأبرشية الأرثوذكسية في الجنوب هو خير خلف لخير
سلف.

ملحق رقم (13)

نص كلمة المطران الياس كفوري^(١)

باسم قبطة بطريرك اعصاطيوس الرابع الذي كلمني أن
أمثله في هذه الندوة

ذهبت برفقة لأستاذ والأخ المميز إبراهيم خوري لزيارة
صاحب القبطة. قلت له إن المطران بولس الخوري كان زميلاً لكم.
فاجب بتيرة لا تحلو من الإنفعال: «كان معلماً ولم يكن زميلاً».
معلمي كلمة من بطريرك مثل البطريرك اعصاطيوس الرابع. تكفي
للتعريف بالمطران بولس الخوري.

إن تكريمكم لسلفي لمظيم هو تكريم للكنيسة التي كان أميراً
من أمرائها، الكنيسة التي تقول لنا «ويل لكم إذا قال الناس فيكم
حسناً» لأن القول بحمينا مسؤولية كبرى من جهة، ويعرضنا لتحرية
الكبرياء من جهة ثانية (ولكن بعد الانتقال من هذه الحياة الدنيا
إلى الحياة الأبدية مثله مع الرب، علينا أن نظهر الحقيقة، لنأخذ
منها الدرس وعبارة. يشبه سكوت السموات لؤلؤة محببة. أحدها
امرأة...

أما المثلث الرحمة المطران بولس الخوري فكان يتمتع بصفت
كثيرة يصعب تعدادها. هالي جانب إيمانه القوي بالله كان يتصف
بالشجاعة والمروعة والكرم والسمحة والتواضع. هذه من مواهب

(١) هي بصفته يد المطران الياس كفوري، وقد حصلت عليها منه شخصياً. تاريخ
19 أيار 2004، وهي تدل على احترام المطران الكفوري سلفه، وتقديره له وهذه
إنجازاته الاجتهادية والإنمائية.

الروح القدس ومن الصفات العربية الأصيلة. كان في بعض الأحيان سريع الغضب، ولكن لمحة كانت دائماً تغلب غضبه. كان يثور على ما هو مخالف للحقيقة، ثورته نهدي بعد قليل لتتحول أيضاً من المحبة انصافية المقروية بالعطاء واسمو

أما روح المكاهة التي كان يتصف بها فيها تتم عن قلب كبير ونفس عميقة طيبة، وشخصية شفافة هربية إلى قلوب الناس، لا يجد الشر مكاناً فيها ليستريح.

عنتمه الكنيسة الأرثوذكسية أن يقول الحقيقة بحراة ووضوح لا ليس فيه، فهما تكن نتائج. هذا بعض الأمثلة على ذلك، في معرض حديثه عن الجوع لدي حل في الحرب العالمية الأولى يقول: «شاهدت في قريتي أما تعطف كسرة الخبز من يد ولدها وتاكلها...» أن أما أخرى في بلد آخر ذبحت أطمائها وطبختهم وأكلتهم، فهذا صرماً بشدة محبة الأم لأولادها أدركنا عاقبة انجوع الجسدني لطعام... جوع زوحي للعدل عواقبه أشد وأفظع.

عن بيروت يقول: «كل مرة كنت أعجب بهذه المدينة لتي عنهاها ونحن بعد تلامذة هي البلمد

يا ذرة هي تاج عثمان وقرة لعين لبنان

أجل إن بيروت هي ملتقى الحصادات الشرقية والغربية، ومدرسة الحقوق الرومانية، التي يقح جزء من مصراتها تحت كاتدرائية القديس جاورجيوس الأرثوذكسية.

يروى المطران بولس قصة دهايه إلى دمشق لتي يقول عنها «قلب العربوبة الفايض على طريقها امتدى بولس الرسول فيلسوف النصرانية. ومنها اقديس يوحنا الدمشقي شاعر الكنيسة البيزنطية وموسيقاه الكبير». يقول بأنه سم يكن شماساً بعد عندما استدعاه البطريرك عريغوريوس الرابع حداد ليرسله إلى

أفها لدراسة اللاهوت. وعند وصوله إلى دمشق يقول: «بتاريخ 27 تشرين الأول 1919 نظم المسيحيون في دمشق تظاهرة تأييداً للحكم العربي فتظاهرت مع المتظاهرين أصعدوني إلى سبر حيث كان شيخ مسلم يحطب... وقدمني للخطابة، فارتجلت كلمة جاء فيها «مر يشهد هذه التظاهرة ولا بحرك فيه الدم لعربي؟ كل عاقل يرفض لعبودية ويشد الحرية... ويمت من لا يطلب الاستقلال... ولنا اطلع البطريرك على النبا من جريدة "لفالاح" وحريسة العاصمة» الرسمية سألني بلهجة جديده بإذن من ذهبت إلى الندي لعربي وألقت فيه خطاب سياسياً فلم أجد بداً من الاعتراف بأن الياس صقر دهمي لندك. وإذ بالبطريرك يقول لي «شكر له الذي أرسلك من تنسورة إلى الشام في هذا الوقت. ثم شكر لياس صقر الذي دفعك فقد بيضت وجهها» هذه شهادة أخرى من بطريرك عظيم...

استصاع المطران بولس الخوري أن يدخل إلى ضمير الشعب. وأن النذصة البيضاء في كل قلوب أبناء الكنيسة والوطن، فهو قائم في ذاكرة الناس ما عاشوا وما تذكروا. لا يمكن أن تقيب تلك الشخصية لفذة عن ذاكرتك، هذا ما وجدته في صيدا وفي صور وفي مرجعيون وفي جاصيه وراشيا وفي كل مكان خلكت به في جنوب لبنان وبقاعه العربي

صفة أخرى تمتع بها لذلك الرحمة هي الفقر. والمقر هو أحد نذور لرهمانية الأربعة. عاش فقيراً عملاً بقول الرب: «لا تعبدوا ريين لك والمال...» لم يكن مال يعني له شيئاً على الإطلاق، إلا ... حاجه ضرورية أو لخدمة إنسان... وما أكثر الذين أعيم عبيهم المطران بولس بالمال إضافة إلى محبته الكبيرة وعطفه الأبوي على المساكين. المقر لا يعني أن تموت جوعاً ولكنه يعني أن تكون أنت سيد

البدل والا تدعه يستعبدك لئلا يتسلط على شيء...» يقول بولس الرسول، كان الذي في يده ليس له كما يقول الناس في بلادنا، الكرم والمروءة والعطاء وروح المكاهة... هذه من الصفات العربية الأصيلة، هذه الصفات وميرها تراهمها صراحة متناهية ومباشرة لا مثل لها، كان يصارح محدثه بكل ما يكنه به من مشاعر سلبية أو إيجابية لا فرق، المهم أن يقول الحقيقة وبوجاحة بمص الأحياء، الحقيقة تخرج، ولكن كانت لديه الوسائل المحفمة وعلى رأسها المحبة، بحيث يتقبل السامع ما يسمعه بكل فرح ويقتنع بصوابيته.

لا يتسع المجال لما شريد أن نقويه في المطران بولس الخوري... كثير وكثير جداً، ولكننا نجتم بقول الرسول بولس «لقد جاهد المطران بولس إلى آخر لحظة من لحظات حياته المثمرة، وهو الآن يرتاح في جوار ربه، يسمع صوته، لقائل هيا أيها العبد الصادق الأمين لقد كنت أميناً على القليل، فسوف أقيمتك على الكثير، أدخل إلى فرح ربك».

ملحق رقم (14)

كلمة أهل الفقيده القاها

الأستاذ إبراهيم الخوري (1)

«أصحاب الدولة والمعالي والسعادة
سيدي ممثل صاحب الفبلة البطريك نقاطيوس الرابع
أيها الحفل الكريم
عالم مصبى على غياب بطران بولس
وهي يوم ذكره، كان ليدن حاضراً و لجنوب
مطران الجنوب ستوره، لكنه أودع قلبه حب لبنان، وبقي الخضر
المحنق بالجنوب هاجسه ولقضية التي تشعل منه العقل والقلب.
باسم لبنان كان للذكرى فيص من جب ووفاء على لسانكم
دولة الرئيس ابي الفرزلي
وباسم الجنوب سكينتم عطراً على روح القائب، معالي الأستاذ
عني الخليل، ومعالي الأستاذ أنور تحليل وسعادة النائب سمير
عازار

وأما أنت.. سيادة المطران لياس كفوري فلكم في الذكرى
عبرتان: الأولى تكلمتم باسم إمام أحيار الكرسي الإبطكي ومن

(1) الكلية يحفظ به الأستاذ إبراهيم الخوري، حصلت عليها منه شخصياً، تاريخ 16 تموز 2003، تكلم أهيبتها بتقديره لجميع الأشخاص الذين شاركوا في هذه
تذكرى

لائحة المصادر والمراجع

أولاً، المصادر

وهي كناية مؤلفات المطران بولس الخوري وتشمل:

- 1 - الخوري المطران بولس، أقوال وأمثال مأثورة، يوزع مجاناً، صيدا، 1982.
- 2 - الخوري المطران بولس، ذكريات، يوزع مجاناً، صيدا، 1982.
- 3 - الخوري المطران بولس، عظات، يوزع مجاناً، صيدا، 1976.
- 4 - الخوري المطران بولس، المروقات بين الكنائس المسيحية صيدا، 1989.
- 5 - الخوري المطران بولس، قصتان «صحية أبدية» لحرة» و «فلسفة الحياة» صيدا، 1970.
- 6 - الخوري المطران بولس، كلمات، ثلاثة أجزاء، يوزع مجاناً، الجزء الأول طبع بتاريخ 3 شباط 1981، الجزء الثاني طبع بتاريخ 1 آذار 1981، الجزء الثالث طبع سنة 1980.
- 7 - الخوري المطران بولس، محاضرات، جزءان، يوزع مجاناً، صيدا الجزء الأول طبع سنة 1970، الجزء الثاني طبع سنة 1979.
- 8 - الخوري المطران بولس، مستغبرات، القسم الأول (نقل عن أنوار الأحد)، صيدا، 1973.

قدركم كان أن تكملوا وتجهّدوا رسالة المطران بولس ودوره.

شكري العميق للأستاذ منح الصبح الممكر، ولرفيقه في دار الندوة فقد كانوا في إحياء الذكرى، أهله والعائلة والأبناء، به لبنان العربي كما أحب المطران بولس، ولوطني كما عاشه.

أما عريف الاحتمال، فإني لن أشكوه، لأنني ليس لي في المطران أكثر منه صفة وتربية.

وشكرنا صاحبي السيادة «المطرانين» لباس عودة وجورج حضر الدين كان لهما الفضل في إحياء الذكرى في بيروت وبتمبورة والشكر الأكبر لغيطة أينا البطريرك، عايطوس الرب الذي أمشى بضال فقيداً كبير وعمد الجليل في حياته، كما أستمّ تمشون ذكراً بحضوركم أيها الأصدقاء.

ولكم مع محبتنا . ولنا منكم الوفاء

عشتم وعاش لبنان.

9 - الخوري المطران بولس، مقالات، ثلاثة أجزاء، طبع مجاناً.

10 - الخوري المطران بولس، من ذكريات المطران، صيدا، 1976.

11 - الخوري المطران بولس، منظومات، صيدا، 1975.

12 - الخوري المطران بولس، الكلمة التي ألقاها في دار الندوة، بيروت، 1993.

ثانياً، المراجع

1 أبو عراج هنري، العلم في مرجعيون، كتاب قيد الصبغ، مرجعيون، لبنان.

2 أسطفان الأب ثابت إبراهيم، تاريخ أبرشية صور وصيدا وتوابتها للروم الأرثوذكس، المطبعة البولسية، جونيه، لبنان، 1999.

3 الأسود إبراهيم، دليل لبياني، المطبعة العثمانية، صيدا، 1906.

4 - بزر جرجي، المطران بولس الخوري متروبوليت صور وصيدا وراشيا وحاصبيا ومرجعيون، ذكرى السيامة، مطبعة دار فنون، بيروت، 1948.

5 - حي قبيب، تاريخ لبنان منذ أقدم العصور التاريخية إلى عصر الحاضر، طبع ثانية، منشورات دار الثقافة، بيروت، لبنان 1972.

6 - جردان القس حنا، الأخبار الشهية من العهد المرجعيونية والتنمية، مطابع الزمان، بيروت، 1941.

7 - حمود زينب، الوجه الآخر... لهم، دراسات وحوارات في السيرة، دار النشر للعلوم، بيروت، 1993.

8 - خاطر لحد، الانتخابات النيابية في تاريخ لبنان، قدم له وحققه د. عبد الله ابلاخ، منشورات دار لحد خاطر بيروت، لبنان، 1996.

9 - الخوري ميشال ثابت، تاريخ أبرشيات صور 1800-1914، الطبعة الأولى، دار المواسم للطباعة و النشر والتوزيع، 2003.

10 - الخوند مسعود، المعجم التاريخي للبلدان والدول، الطبعة الأولى، مؤسسة اللبنانية للطباعة والنشر، آب 1983.

11 - حويري انطون... وأخيراً أحرقوه، حوادث لبنان 1977-1978، الجزء السادس، منشورات دار الأبدية، جونيه، لبنان، 1978.

12 - رستم اسد، كنيسة مدينته الله إنطاكية المظلمة 1453-1928، الجزء الثالث، منشورات المكتبة البولسية، لبنان، 1988.

13 - زهر النديم صالح، موسوعة رجالات من بلاد المرب، طبعة الأولى، بيروت، لبنان، 2001.

14 - صليبي فخران، جراسيموس مسرة في دفاعه من العقيدة الأرثوذكسية، بيروت، 1963.

15 - عبود ساه، دير البلمند ومدرسته الكليزيكية (1833-1940)، الجامعة اللبنانية، القسم الثاني، الفدر، 1983.

16 - فريجة أنيس، معجم المدن والقرى اللبنانية وتغيير معانيها، الجزء الثالث، مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح، بيروت، 1973.

17 - مرهج عفيف، اعرف لبنان موسوعة المدن والقرى اللبنانية، الجزء الثاني، مطبع مؤسسة لأرز للطباعة، بيروت، نشر في الثاني 1971.

18 - مسيحية عبر تاريخها في لشرق برنامج الدراسات والأبحاث، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، 2001.

19 - هواويقي الأسقف رافائيل الأفحويجي الكبير، طبعة ثانية، امر
به اسرئيلوليت أنطونيوس بشير، مطبعة فمامله بيروت، لبنان
1990

20 - قصيدة انتعاب مطران حمص، المستندات تتكلم، 2 ايار
1972.

ثالثاً: المجلات

1 - الأرثوذكسية:

- الأرثوذكسية، العدد الأول، السنة الثالثة، جديدة
مجمعيون، كانون الثاني 1953.

لأرثوذكسية، العدد لثاني، السنة الثالثة، جديدة
مجمعيون، آذار 1953.

- الأرثوذكسية، العدد التاسع، السنة الثالثة، جديدة
مجمعيون، تشرين الثاني 1953.

2 - المنشورة:

- المنشورة تصدرها مطرانية الروم الأرثوذكس، العدد
الخامس، السنة التاسعة والأربعون، ميناء طرابلس، لبنان، 1993.

- المنشورة، تصدرها مطرانية الروم الأرثوذكس، العدد
التاسع والعشرون، السنة واحد وخمسون، ميناء طرابلس، لبنان،
1995

3 - فلسطين الثورة،

- فلسطين الثورة، العدد 623، 20 تموز 1990.

- فلسطين الثورة، العدد 546، 1 كانون الثاني 1994.

4 - المعارف:

- المعارف، مطبعة فارس سميا، بيروت، 1948.

رابعاً: الجرائد

1 - الأنوار

- تاريخ 14، 27 حزيران 1995، تاريخ 8 تموز 1995.

- تاريخ 6 تموز 1995.

2 - الديار

تاريخ 10 حزيران 1976، 31 تشرين الأول 1976.

- تاريخ 16 حزيران 1985.

- تاريخ 13 تموز 1993، تاريخ 7 تشرين الأول 1993.

- تاريخ 25 ايار 1995، تاريخ 6 تموز 1995.

3 - الحياة

- تاريخ 7 نيسان 1951.

4 - التداوم

- تاريخ 7 تشرين الأول 1993.

تاريخ 6 تموز 1995

5 - النهار

- تاريخ 6، 11، 15 نيسان 1951.

- تاريخ 27 تشرين الأول 1976.

- تاريخ 11 تشرين الأول 1977.

- تاريخ 16، 21 حزيران 1985، 15 آب 1985.

- تاريخ 23 آذار 1986، تاريخ 20 آب 1986، تاريخ 16

تشرين الأول 1986، تاريخ 16 تشرين الثاني 1986.

- تاريخ 11 تموز 1988.

- تاريخ 9، 28، حزيران 1990، تاريخ 27 تموز 1990.

- تاريخ 13 تموز 1993؛ تاريخ 7 تشرين الأول 1993.
- تاريخ 6، 8 تموز 1995؛ تاريخ 27 حزيران 1995
- تاريخ 10 حزيران 2000.
- 6 - **تسقيير**

- تاريخ 6 نيسان 1951.
- تاريخ 27 تشرين الأول 1976.
- تاريخ 11 تشرين الأول 1977.
- تاريخ 13 تموز 1993.
- تاريخ 12 آب 1995.
- تاريخ 10 حزيران 2000
- 7 - **التغراف**

تاريخ 6 نيسان 1951.

خامساً: المقابلات

- جيني الأرمنندريت حوزيف.
- جرداق، شاعر وسام فؤاد.
- الخوري الأستاذ إبراهيم فهد.
- الصلح الصحافي والمكر منح.
- ضيا الدكتور علي عبود.
- الفصه قدس الأب هليلج حبيب.
- القبرسي الأستاذ عبد الله.
- مقابلة مع غامة أهل بلدة القيمة.

فهرس الاعلام

أ

- أبروئيوس (البطريرك) 29
- أبو الروس، عايطوس 256
- أبو حيدر، ابراهيم 213
- أبو حيدر، نجيب 262
- أبو رجيلي، ثيودوسيوس (البطريرك) 33، 72، 162، 241، 243، 249.
- 300 298 251
- أبو رحبي، سليم 33
- أبو رحبي، لبيبة 33
- أبو رزق، ألياس 262
- أبو زخم، جورج 263، 265
- أبو سانا، فؤاد 16
- أبو عراق، هنري 44، 207، 215، 340
- أبو عضل، اهدوكية 29
- أبو عضل، بولس 17، 20، 29، 48، 257
- أبو عضل، حبيب 29
- أبو عضل، عزيز حبيب انظر أبو عضل، بولس
- أبو عيد، مهنا وديع 291
- أبو هاضل، مروان 51، 262
- أبو كمر، رياض 291

أبو مراد، جورج 270، 292، 298

أبي سمرة، كامل 44

أبي عامسي، حوريف 109

أبي نادر، خليل 263

أبيمن، يوركي 256

أثيناغوراس (البطريك مسكوني) 167

إده، ريمون 120

أرسطو، 135، 145، 148

أرسلا، مجيد 88

أسيربان، صاموئيل 34

أسيريان، ميهائيل (اللاذقي) 34

أسيبردون (البطريك) 29

أسطمان، إلياس الهندي 22

أسطمان، تاييف إبراهيم 30، 34، 35، 39، 46، 48، 50، 237، 238، 239

244، 245، 251، 340

أسعد، أحمد 94، 95، 96، 98، 106، 121

أسكندر (ملك اليونان) 133، 210

أسكندر، إلياس 211

أسمر، سجيح 43

أسود، إبراهيم 19، 340

أسير، يوسف 23

أشقر، عثمان 262

أطلس، جورج 55، 215

أغناطيوس (البطريك) 198

أفسطاتيوس (أسقف بيروت) 38

أفلاطون، 135، 145، 155

أكسندروس الثالث (البطريك) 21

أكوين، ثوما 201

إلياس الرابع (بطريك أنطاكية وسائر المشرق) 197، 242، 243، 247

248

أمين، محمد حسن 51، 52

أبنا بيشولي 55

أنبا شنودة 269، 320، 321، 322

أنطوان، وديع 117

ب

بابا دويولس، حريستوس 23، 201، 202، 205

بايندريو، جورج 49

باز، جرجي نقولا 17، 18، 21، 24، 26، 32، 48، 49، 50، 56، 340

باسيليوس الكبير (لقميس) 203

باقي، محمد 284

باليولوغوس، ميخائيل 198

بدر الدين، علي 96

بربر، فؤاد 179

بربر، هريدة 130، 129

بربر، مريم ميخائيل 18، 131

بربر، يوسف 216

بربر، جورجيت 174

بردوين، اندراوس 244

بري، نبيه 262

بري، نريه 96، 262

بزي علي 96

بستاني، بطرس 56

بستاني، سليمان 86، 56، 26

بشارة، اسعد 65

بشور، من 9، 52، 53، 269، 273، 320، 322

بشير، انطونيوس 20، 246، 257، 258، 342

بن حداد، غبطوس بن جرجس انطير حداد، هريغوريوس

بدلي، بولس 263، 266

بوجمرة، نمر 65

بوش، جورج 271

بصون، عبد اللطيف 96

بيهم، صلاح 175

ت

تولسوي، (نير) 306

توما، جان 54

ثابت، ايوب 81

ث

ثيودوسيوس السادس (البطريك) 21، 48، 49

جاخط 233

جبران، جبران خليل 55، 131، 176، 177، 257، 306

جبران، مريانا 177

جبيلي، جويريف (الارشمنديت) 13، 238، 255، 260، 263، 344

جعا، لكسندروس 246

جعا، شميقي 52

جدةور، جورج 96

جذاب، اسطوان 65

جراسيموس (البطريك) 23، 29

جرجس، حبيب 55

جرداق، فؤاد 43، 278

جرداق، وسام 16، 43، 344

حزيني، ابراهيم 65

حلال الدين محمد سليم 260، 261

حليوط، اديب 238

حمدل پاشا 20، 219، 220

حمل، لافي 244

الحميل، مين 10،

الحميل، بيار 109

حبلاط، كمال 87

حبلاط، وليد 266، 319

ح

حاج، محائيل 170، 257، 280

حبيب ابراهيم رشيد 291

حتي، فيليب (المؤرخ) 20، 38، 90، 340

حداد، ارسانيوس (البطريك) 30

حداد، استيمانوس 9، 23، 29، 201، 247

حداد، جورج (الطرون) 117

حداد، سعد 1، 1، 122

حداد، شكر الله 96

حداد، شوقي 44، 241

حداد، طوني 241

حداد، غريغوار 278

حداد، غريغوريوس (البطريك) 21، 23، 24، 26، 27، 28، 33، 39، 49،

63، 64، 73، 78، 81، 168، 169، 171، 197، 235، 257، 307،

324، 334

حداد، يوحنا 263

حداد، اسعد 262

حداد، حنا 42، 340

حريزي، رفيق 262، 273

حريزي، محمود 260

حريزي، بهية 260

حريكة اعماطهوس 49، 56

حسين، فيصل بن (الأمير) 63، 64، 324

حسيني، انطوان ميشال 109

حسيبي، حسين 262

حلو، ابراهيم 263

حلو، حنا 260

حلو، شارل 173

حلو، عائدة بربر 179

حلو، مغايل 179

حلو، يوحنا 263

حمود، زينب 24، 27، 161، 340

حمود، محمد انيس (لمتي) 117

حنا، وديع نقولا 45، 56

حنحو، فريده 30

حوراني، ابراهيم 190

حوراني، فيصلو 241، 294، 295

الحويك، الياس (البطريك) 21

الحويك، الياس 305

الحويك، سعد الله 21

خ

خاطر، لحد 16، 96، 105، 341

خريستوفورس (البطريك الاسكندري) 48

خريش، انطونيوس (البطريك) 66، 74، 108، 176

خضر، جورج 263، 265، 266، 314، 338

خطيب، احمد 114

خليفة، محمد 96

خليل، أنور 273، 275، 276، 337

خليل، علي 10، 260، 273، 274، 276، 329، 337

خليل، كاظم 96

خوري، ابراهيم (الكسندر) (المحامي) 18، 55، 177، 212، 306

خوري، ابراهيم فهم 3، 9، 10، 12، 16، 18، 52، 135، 217، 260

266، 270، 276، 282، 298، 317، 318، 319، 326، 333، 337

344

خوري، اسبيردور 263

خوري، اسعد بشارة 306

خوري، انكسندر (كاهن) 17، 9

خوري، امل 217

خوري، باسيليوس (الطران) 117

حوري، بشارة 43، 90، 92، 101، 168، 172، 237

حوري، حردان 241

حوري، خير الله 104

حوري، سيمون 236

حوري، سهيل 262

حوري، صبحي 65

حوري، طوسي 120

حوري، هيلم 18، 64، 131، 175، 224، 306، 323

حوري، موسى 263، 265

حوري، ميشال ثابت 35، 341

حوري، نسيم 18، 54، 55، 207، 212، 306

حوري، يوسف (المطران) 117

حوري، يوسف مغاير (المحامي) 36

خوري، نزار 260، 266، 270، 298

خوند، مسعود 49، 341

خويري، انطون 31، 109، 110، 341

د

دياس، شارل 81

ديس، باسيلوس 251

دبفي، موريس 241

دريغوني، سلفستروس 33

دعوي، فؤاد 273

دمشقي، اناسيوس هيصر (الارشمندريت) 21

دمشقي، يوحنا 48، 99، 149، 154، 252، 301، 327، 334

دوماني، ملاتيوس (البيطريك) 21

ديب، الياس (الناصر) 33

ذ

ذيب ذبولوس، خريستونوموس بابا 165

ذيب، يوحنا 243

ر

رايين، اسحق 74

رافائيل (مطران حلب) 49

راسان (لوري) 308

رزق، دموي 125

ورق الله، نقولا 302

رسم اسد 24، 26، 29، 33، 34، 49، 56، 64، 341

رشدي، پاشا 34

رشد، انعام 268

رواس، نزار 260

اريجاني، امين 190، 278

ز

زائد، ابيفانوس 39، 45، 162، 310

زائد، خليل بن موني يوسف انظر زائد، ابيفانوس

زخريا (المطران) 171، 238

زريق، سابا 123

زعتي، عمر 174

زعيتر، غزي 260

زهر الدين، صالح 17، 21، 27، 31، 32، 48، 49، 60، 68، 71، 78

341، 251

الزهراني، عبد الحميد 209

زين، حمد 117
زين، عزت 96

س

سابا، الياس 266
سابا، بايف 207
سادات، انور 125
سالم، جورج 255
سالم، نقولا 96
ستالين، (جوزيف) 102
سركيس، الياس 9، 92، 93، 308
سعادة، انجلون 65، 175، 306
سعاد، جورج 262
سعد، اسامة 52
سعد، جورج 76
سعد، شكري 65
سعد، مصطفى 88، 260، 261
سعد، معروف 87، 88
سمود، مخايل 37
سميد، حنا 121
سقراط، 155، 302، 306
سلامة، بولس 278
سوم، رفيق رفق 209
سيمون، فؤاد 97
سيمون، هلا 16
سليم، وردة الحوري 39

سليمان، حكيم 178
سمته، سرجيوس 40
سمي، ايوب 39، 257
سمي، فارس 45، 342
سويدي، حمد 53
سير فيم (البطريك الانطاكي) 238

ش

شاثيلا، هفريث 30
شاعر، الاناسيوس (لطران) 117
شاهين، جيروم 31، 56
شديد، مريم 236
شرف الدين، حسن الدين 95، 96
شريف، حسين 20
شعبان، سعيد 73
شعيب، سمي 52
شق، فصل 266
شلق، محمد 305
شلق، علي 266
شمس، سهيل 262
شمالي، فؤاد 43
شمعون، كميل 110
شهاب، سهيل 96
شهاب، عبد العزيز (لا مير) 40
شهاب، فؤاد 309

ص

صادق، مارون 263

صادق، حبيب 261

صدر، موسى 108، 117، 278، 324

صعب، مخايل 216

صمي الدين، محمد 96

صقر، الياس 89، 90، 335

صلح، رشيد 51، 262

صلح، رياض 90، 91، 92، 96

صلح، منح 10، 13، 16، 52، 61، 63، 64، 65، 67، 68، 92، 263، 273،

244، 228، 323، 285

صلها، اذهب انظر صليبا، اثاسيوس

صنيب، ايليا 264

صليب، اثاسيوس 246، 247، 263، 296

صليب، فيليم 267

صيني، ايليا 26، 30، 31، 38، 168

صيني، داوود بن يوسف بن محاثيل بن حنا 30

صيني، خفرائيل 25، 341

صنيوسي، سليم 263

صهر، مخايل 262

ضبا، علي عيده 75، 344

ط

طعان، الكستروس (البطريق) 28، 30، 32، 80، 81، 94، 101،

247، 102

طرابلسي، الياس 93، 95، 96، 100، 101

طراد، جبر سموس (البيروتي) 33

طيار، كاترينه اميل 237

طيار، مكاريوس 243، 244، 248

ع

عازار، اميلي اسعد 166

عازار، ثيودورا اسعد 18

عازر، جرجي 21

عازار، رشاد 96

عازر، سمير 262، 273، 276، 337

عمار، سكر اسعد 18

عبد الكريم، الكسي 263

عبد الله، حسين 96

عبد الله، علي 96

عبد الله، جرمانيوس (الارثمدويت) 25

عبد الوهاب، محمد 174

عبد محمد (الامام) 306

عبد ديدسيوس 241

عبد، سناء 21، 24، 28، 33، 40، 248، 341

عرب، سليمان 96

عزقات، ياسر 69

عزيان، شبي 46

عزام، رندا 217

عسيران، زهير 52

عسيران، سعيد 96

عسيران، عادل 94، 95، 96

عملية، جرجي شاهين 190

عقل، فاضل سعيد 43

عقلة، حبيب 236

عقنة، هليلب حبيب (الاب) 3، 16، 236، 237، 238، 239، 241، 245

289، 290، 291، 292، 293، 294، 344

عودة، الياس 51، 53، 263، 304، 338

عوى، ميشال 113

عويشي، حسين 103

عيد، ادب 294، 295

غ

غرزوري، جبرائيل 37

غريغوريوس اللاهوتي 300

غزال، سليم 52، 260، 261

لعمليبي، محمد علي 96

عفرائيل (مطران بيروت) 23

علمية، لبيب 241، 295

علمية نصار 93، 302

ف

فؤاد، (احمد) (ملك مصر) 176

فاحوري، شوقي 262

فاحوري، عمر 174

فارس، عصام 135، 179

فلاس، يسيلوس 56

فراي، ابراهيم 41

فرح الياس 265، 266

فرح أميمة 135، 179

فرح، جراسيموس (الدمشقي) 33

فرحة، ادب فايز 267

فرزلي، ايلي 10، 262، 273، 274، 276، 336، 337

فرنسيس، ابراهيم 106

فرنسيس، اطون 96

فرنسيس، سليم 42

فروخ، مصطفى 174

فريجة الهام 318

فريجة انيس 19، 341

فريجة بسام 318

فريجة عصم 318

فص، محمد 96

فضول، غفرانيل 264

فهم لدهيب، يوحنا 99، 143، 145، 146، 147، 155، 251، 300، 301

فزيلاوس 106

فوتيس (مطران صور) 38

فوتيس الكبير (البيطريك) 198

فياض، الياس 216

فياض شريف 319

فياض حليم 262

ق

قاسم، ريدص 16

قبرص، عبد الله 12، 174، 266، 268، 282، 285، 344

قيلان، عبد الأمير 117

قريان، نعم 241

قسطنطين (الامبراطور) 181

قطب، محي الدين 260

قطيط، خليل 65

قطيني، ملاتيوس 33، 40، 209

قطيني، عماد الله 209

قفقور (العميد) 273

قندلفت، شطاس 21، 256

قير، رشيد 65

قيس، نجيب 117

ك

كراحي، عبد الحميد 280

كراهام (طبيب) 232

كرش، اندراوس 256

كرم، ايليا 255

كرم، الياس 214

كساب، حناينا 56

كفوري، الياس (المطران) 3، 10، 16، 236، 237، 238، 239، 241، 242

244، 248، 255، 263، 273، 275، 276، 332، 333، 337

كليمنصو، (جورج) 172، 173

كنعان، مارون 96

كويتز، جورج 260، 263

كيرولاويس، ميخائيل (البطريرك) 198

ل

لاوون (الامبراطور) 150

لحد، انطوان 112، 113

لحد، اميل 262

لطف الله، ميشال 176

لوثر، مارتن 251

م

متكساكي، ملاتيوس (البطريرك) 24، 26، 33، 168

محمد رشاد الخامس (السلطان) 30

محيو، اسامة 52

مخيمر، اليير 262

المر، جبرائيل 302

المر، متري 174

المر، ميشال 9، 317

مراد، احمد 85

مرعي، الياس 11

مرهج، بشارة 51، 52، 53، 273

مرهج، منيف 19، 341

مسرة، جراسيموس (مطران بيروت) 24، 25، 30، 210، 257

مسرة، جورج اسبيردون انظر مسرة، جراسيموس

معتوق، رشيد 36

معري، ابي الملاء 155

معضاد، انصاف الاعور 51

معلوف، نايف 262

معوذ، الياس (المطران) 28، 48

مفرج، الكمي 263، 265

المقدسي، جرجس 18

المقدسي، سمير 52، 273

مكاوي، عدنان 266

مكاوي، فريد 266

مكاريوس، (ميشال) رئيس قبرص 281

مكاوي، محي الدين 90

مكروس، سعيد 16

ملاح، عيد الله 1، 96، 341

ملاط، شبلي 208

ملك بولس (اليونان) 49

ملك جورج الأول (ملك اليونان عام 1963)

ملك خالد (السعودية) 28

ملك قسطنطين (اليونان) 49

منتصر، منتصر أحمد 109

منذر، ابراهيم 174

منسى، كميل 173

منعم، أميل 2

موسوليني، (بينيتو) 165

موسى، ميشال 260

ميليوناس، عاتويل 56

ف

فادر، نجيب 172

فامر الدين، علي 175، 213

فتيا هو، (بنيتامين) 330

نجار، بصفر ونيوس 23

نجم، الياس 263، 265

نדה، جورج 241

نصان، فؤاد 65

نصر، صباح 265، 267

نعمان، عصام 273

نعيم، مخايل 278

نفولا، ذيب 16

نكد، فؤاد 175

نهر، طانيوس 16

هـ

هتلي، (ادولف) 165

هراوي، الياس 262

هزار، خليل 240

هزيم، اغناطيوس الرابع (البطريك) 3، 9، 21، 54، 241، 242، 247، 263، 264، 266، 273، 290، 293، 297، 301، 314، 317، 319، 333، 337، 338

هواويني، حبيب 130

هواويني، راهايل 20، 23، 24، 25، 26، 29، 31، 32، 342

هيفو، فيكتور 50

و

واكيم، جورج 165

ولسن، (توماس) 63

ولي، محمد طه 84

ي

يعقوب، بربر 19

يني، قسطنطين 175

يوأكيم (الطران) 22

يوسيتينيانوس (الامبراطور) 150

يوسف، الياس 263

يوسف، اندراوس 244



إلى يساره: الدكتور عبد المجيد الوافي، الرئيس ياسر عرفات، الأستاذ عيسى إبراهيم



يضاف الرئيس صائب سلام



مطران الجنوب وإلى يمينه مطران الولايات المتحدة فيلبيس هيلينا ومطران بيروت الياس حوده



في النبطية اثر تعيينه مطران الجنوب